



# الشاعر القروي موسيقاراً!

حظه من الوجود: قلم وعود

جورج طراد

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril

■ في الذكرى الثامنة لرحيله (آب/الغسطس ١٩٨٤) يبقى صوت الشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، ممزجاً بنسجته التي ما تزال أسداً لها مائلة في آذان عارفيه. ولا نعي بالصوت، هنا، شخصية القروي الشعرية، بمقدار ما نقصد صوته كمغن حرص، في حياته، على نظم القصائد وتلحينها وإنشادها، بحيث يستحق، عن جدارة، لقب الموسيقار.

كثيرون قد يجهلون أن القروي كان موسيقاراً. ليس بمعنى الغناء على السليقة النظرية. ولكن بمعنى الغناء الكامل بكل ما يتطلبه هذا الغناء من معرفة بالتوتة الموسيقية، ومن اتقان للعزف ومن اجادة في أداء الألحان. هكذا يضاف إلى القاب الشاعر المعروفة. من «شاعر جرن الكية» إلى «الشاعر القروي»، إلى «قديس القومية العربية»، لقب جديد هو «الشاعر الموسيقار».

وللمين يجهلون هذه الناحية عند الشاعر القروي، نقول إنه دأب، حتى سنواته الأخيرة، على استحضار عوده والعزف عليه لحناً شجية وإنشاد مقاطع من قصائده يخلب عليها الطابع الحاسي القومي الحرري. مرات كثيرة دخلت عليه، وهو قد بلغ من العمر عتياً، فاجتذبتني إلى مكانه عرف حنون وصوت ميمّ. لا نزعج أن القروي كان مطرباً. ولكننا والقرون من أنه كان يمتلك خامة صوتية ومعرفة بالقواعد



الموسيقى كانتا قادرين على ترسيخ مكانته في عالم الغناء ولم ينصرف، يكلّسه إلى الشعر والمواقف السياسية. في مطلق الحالات، هو استعاض عن عدم احترافه الموسيقى والغناء، بصداقة وربطة مع كبار مغربي وصليحي عصره، ويخص منهم بالذكر الموسيقى المطرب الراحل محمد عبد الوهاب. وتكتد قد سمعت من القروي، أكثر من مرة، عن علاقته بعبد الوهاب وعن الإعجاب المتبادل بينهما.

لا غرابة أبداً في تعلّق القروي بالموسيقى وهو الذي وُلد وترعرع في منزل كثر فيه أصحاب الأصوات الجميلة وبالحل إلى العزف والموسيقى والغناء. «أخوه فؤاد» كما يَجرّ القروي في مقدمة الجزء الأول من ديوانه، كان مغنياً بارعاً طار له شهرة في القرى المجاورة والبعيدة. يتوقف القروي عند هذه الميزة لدى شقيقه فيقول: «دوّى ذكره منذ حداثة جلال صوته، فكان الناس يؤمنون بيتاً من مسافة يومين ويلتصرون إيقاظه من نومه ليسمعوا إنشاده».

كذلك شقيقه نديم «امتاز في الحجاب والثقة الدينية والصوت الجميل». شقيقه فتوكوريا كانت أيضاً «زعيم الصوت»، أما شقيقته الأخرى سعد فانيا «زعيم الصوت»، مبالاة إلى الموسيقى ترويت من سليم أبي شهلان، وهو أيضاً من موزة الموسيقى، فأنجبا وحيداً الذي برز نبوغه في العزف على البيانو منذ السادسة، وهو الآن في العاشرة حديث الناس.

من الطبيعي، والحالة هذه، أن يتشّق القروي أجواء الموسيقى التي أصبحت جزءاً من شخصيته حيث باتت العود الشرقي، وهو أنه المفضلة، رفيقه تماماً كالقلم الذي يكتب به شعره. ولقد حرص القروي مزاجته بين القلم والعود في بيت شعري قال فيه:

كل حكي من العود  
قلم ناعل وحيد

وتخيّل القروي، وقد بدأ بكتسب، فبدأ به بتفنن العزف والتلحين، ويتنقل من مكان إلى آخر حاملاً أدواته وطوره. في مطلق الحالات نحن لسنا في حاجة إلى إعمال الخيال كثيراً، إذ أن القروي يتكفل بسرد حادثة تظهر مدى تعلقه بالعود على العود. يقول أنه، في العام ١٩٠٧، وهو يومها في العشرين، كان يتولى التدريس في مدرسة الأميركان الحاريرية في محلة الميناء القريبة من مدينة طرابلس اللبنانية. في أحد الأيام دار حديث بينه وبين المسؤول عن المدرسة، المستر نلسن بورده القروي في هامش إحدى قصائد ديوانه «البواكير» على الشكل التالي:

المستر نلسن: يا معلم رشيد سمعنا أنك تغربل على العود ونغني، أصحيح؟

المعلم رشيد: كل الصحة.

نلسن: ولكننا لا نقر المعلمين عندما على هذا.

رشيد: وأنتم لا تشترطوه عليّ. ثم ما حاجتكم فيه؟

نلسن: إن العود من الآلات التي يعزفون عليها في المقاهي.

رشيد: وأنا أراه أقرب إلى الترقى لأنه يمت إلى التسيح من عهد صاحب المزاسير (التي داورو). ولو كنت ولي الأمر لقمّته على أرغمتكم وبانكم في العزف ولا سيما أنه يوماً ترائيلنا العربية التي تنصر لأنكم عن ضبط أدائها (...). وبعد ما ستر نلسن فاني من أجل الحرية التي تقدسوها من بلادكم أحطركم باستغفاني من التعليم في مدراسكم.

وبالفعل انتقل القروي، في السنة الدراسية التالية، إلى التعليم في ومدرسة يشتمل الوطنية حيث حل عوده على البيانو والأغزل. وفي زيارة مفاجئة للمستر نلسن إلى هذه المدرسة، دخل حين، وجد المعلمين والتلاميذ وقفاً ينتشون على زين العود. أنه عود المعلم رشيد!

وحسب ما قبل سفره إلى البرازيل في العام ١٩١٣، ظل القروي على تعلقه بعوده، حيث يجزّنا أنه أورد نمية غيلته من منازل بلاده قبل وداعها، فاختار شجرة العود من غابة تحيط بسوق القروي حيث انتقل للتدريس، وفاصطعّت سلكاً، وأعدت في عب صونية متفرقة فراشاً علقت حواله عودي وقنديل. فكتت أروع اله كل مساء أعزف ساعة وأطالع ساعة ثم أتم توقفتي العاصفير مطلع النجيرة.

والعزف، بطبيعة الحال، ملازم للغناء، خصوصاً بالنسبة إلى من كان صوته رغبياً كالشاعر القروي. أحياناً يكون الغناء على زين أوتار العود. وأحياناً أخرى يبرز القروي الغناء بعيداً عن عوده، كما حدث له مراراً في سنوات هجرته الأولى حيث يجزّنا بذلك قالاً: «ضربت في مناكب الولاية ببصاغي متعرّضاً لأنسى مشقات الحر والسيول الطاعية. وكنت أرفع بعصري إلى السماء عمداً لألامل في بالغث المذوار وأنا أغني الغناب في غابات البرازيل المخيفة».

ويبدو أن القروي قد تعود اصطحاب عوده معه في حلّه وترحال لهدرجة أنه كان يهتبه دواء حياته واصصوبات الحاية. يعبر نفسه، شعراً، عن هذا حيث يقول:

يا من الأوطان بغصلي  
عتم أحب البز والبحر  
في وجع لا يفي بونسها  
إلا أنا والعود والشعر

حتى والدته المحبوبة التي لحقت به إلى البرازيل فانيا باتت مفتتحة بأن العود هو دواء ألبا الأفتقل. يروي القروي حادثة تؤكد ذلك، حيث يشرح عدايته من جراء نظم القصيدة، فهرب إلى الطبيعة حتى تكتسل القصيدة التي سيلقيها في حفل عام مساء اليوم نفسه. بعد العانة يعود القروي إلى المنزل «وقد وضيت نفسي وأطامت أمني على املستاني فتقول: حدّ لها يا ولدي. أما زايك اهم؟ الآن اغسل وجهك وتناول عودك حتى أنتهي من جمل الكبة».

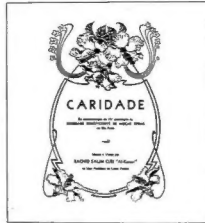
كذلك أصدقاء القروي في المهجر باتوا يعرفون أن العود رفيقه الدائم. ناصر شاتيلان، صاحب جريدة «أبجد هرزه»، يروي في مقالة كتبها في مجلة «السمير» وإليها أي ماضي، حادثة طرفة حصلت في منزل وديع علسنجح في مدينة ريودي جانيرو، لا مجال لتفصيلها الآن. لكن ما يمتنا منها ما تظهره من تعلق القروي بالعود حيث يقول شاتيلان: «وفي ذلك المساء (١٩٢١)، وللمرة الأولى، ذهب الشاعر القروي إلى مدينة ريودي جانيرو، وعل عادته كان مصطحباً عوده (...).»

هذا التعلق بالعود، في الوطن وفي المهجر، هو صفة ملازمة للقروي. وللمود في حياته ذكرى لا تنسي. لا سيما ذلك العود الذي ما يزال موجوداً حتى الآن في منزل ابنة عائلته التي أشرف على الاهتمام بحياة القروي في سنواته الأخيرة. ابنها جورج خوري ما يزال، حتى اليوم، يحرص على هذه التحفة الأثيرة. وقد تعلم العزف عليها مستوحياً مشاهداته من نسيه القروي.

طبع  
استطوانات  
لأغانيه وألحانه  
لأنها لم تنسجبه



## استقبال من التعليم لأن المدرسة طبقت منه التوقف عن العزف



وقصة عود القروي قصة تمكّي، فهو، في مقدمة الجزء الأول من ديوانه، يخبرنا بأنه اشتراه من دمشق التي قصدها خصيصاً لهذه الغاية عشية سفره إلى البرازيل سنة 1913. وتنتخب حجم المائدة التي تكبدها القروي وهو يحمل هذا المودع مع أسرته وأمنته شقيقه فيصر وزوجته وطفلهما الرضيع، الذين رافقوه في الرحلة على متن باخرة، وفي الدرجة الثالثة.

لكن عذاب حمل المودع يستغلّب راحة وطمانينة بعد فترة قصيرة. فيبدأ أقل من سنة من وصول القروي إلى البرازيل اشتعلت الحرب العالمية الأولى ونجم عنها عاصفة اقتصادية خانقة امتدّ إلى آخر فلسطين في جيب القسري. في هذه المظلمة خالصة لشرق يوم المودع الدمشقي، يروي القروي للبرازيليين الانساني الذي لمعه المودع في تفرّج أزمته المالية فيقول:

واشتدت أزمة الحرب اشتداداً هائلاً، فأوصدت متاجر كبرى أبوابها بعد أن سرّحت عائلها. وظلّت أشهراً أسعى لا أجد مرتزقاً. حتى إذا استحكمت حلفاتها وفرغ مهابي من آخر فلسطين، قبض الله في تلك الليلة أحد حواء المودع فشرّعت في تعليمه مستغلاً أجري. وتكرّرت زملاته فاطمأنّت إلى العيش.

هذه العلاقة الوجدانية بين القروي وعوده مستشهد بمراحل أخرى كثيرة لن تأتي على ذكرها كلها، بل سنكتفي بواحدة منها نوردها، تقيلاً لا حصر، لأنها غنية بالدلالات على مدى تعلق القروي ووالدته بهذا المودع الدمشقي لليمون.

ففي أواخر العام 1905، وكان القروي قد بلغ الثالثة والستين، توطأت عليه عن مائة وصحية كثيرة، نصح له الأطباء نتيجة لها، بترحيل السفر إلى الأرجنتين ولكونت في أحضان الطبيعة ليستعيد قوته. ولأن السفر مكلف والوقاظ خال، فقد اقترح القروي إلى أن يبيع عود وكبشاً نقيصة ولاستعين بشخص على رحلة رحلته إلى الأرجنتين وأحصى تشوي جسدي، عسى أن أتزوّد من كرومها نشاطاً يسيّئ على الوصول إلى وطن الأرز.

وتعلق القروي وعود إلى البرازيل بعد رحلته الأرجنتينية. كذلك عاد المودع إلى المنزل من خلال حيثيات عاطفية مؤثرة صدرت عن والدته واتصل بها بشاري المودع. يفصل القروي هذه الحادثة ويقول

«زاري عقب عروتي شاري المودع وقال: لما هبطت من غرفتكم والمودي ينيدي استدعني الحافلة لم رشيد وقالتي في رعبها مغرورقتان: يا بني هذا المودع رفيق رشيد منذ صباه. وإني متشائمة من خروجها من البيت كل في سبيل. فعندئذ أنك غيتيني به خالاً يرجع ولدي من سفرته معاً باذن الله. قال الصديق: فودعتها، وهك المودع. والحمد لله على سلامة قروينا العزيز. فذابت نفسي لخاتن الوالدة وأكبرته مروءة الصديق ورددتُ إليه المال شاكرها».

كذلك لعب المودع، على يد القروي، دوراً وطنياً قوياً بارزاً إذ كان القروي يمجّسه في المناسبات الوطنية ويعزف عليه عمراً للشاعر الوطنية الحساسة في صدور السامعين، وذلك رغم العقوق الذي غالباً ما جوبه به رغم أعماله الحريّة هذه. تناول القروي هذه الناحية في شكل عابر، ذاكرة الجحود الذي كان يلقاه، فيقول:

ولطالما انقطعت عن التجوال شهراً كاملاً مفضحاً بأجري ومغفلاً من جبي، لاظم القصيداً أنتهبا والرتائل أحتيا وأمرن الحديقة على اشتداعها. حتى إذا انتهت الحفلة بعد منتصف الليل، وبعد أن أكون قد أقمت الحفل وأمددته تحمساً وحناناً ورحلاً على الاكتاف، أخرج والعرق يبلل ثوبي إلى ريع، تغور، ورذاذ كروّس الإبر، لا أجد عربة تقبلي إلى يقي».

لكن كل هذا العقوق لم يقعد القروي عن حاسته للفرقة وعن توطئته للمودع في تحريك حيا للمشاعر الوطنية بحيث تكونب حوله عدد من المعجبين الثقلاء أول شاعر ينظم أغانيه ويلعبها ويعزفها على هود فيشغل بيته حديثاً عنه، وتظل غرته مغدّى ومراحاً لرفاهه من الأراجيح، وشعاع الفتوة ومروءة الفن، كما يقول.

يضم كل هذا التعلق بالمعزف على المودع لم يكن القروي يفكر أبداً في استئثار الفن كمصدر رزق له. أنها بقي في إطار الهواية، يستلذذها بيقظة ما تخدّم أهدافه القومية وتساعد على إيقاظ الشعور الوطني في نفوس الناس.

فلما أنه لم يفكر في الاعتراف وما يجره من الكسب المادي، ولكنه حاول مرة أن يجني عائدات من فنه، ولكنه تراجع عن الفكرة وتخلّى عن التجربة.

حدث ذلك في العشرينات من القرن الحالي، على الأرجح، مع أن القروي لا يشير صراحة إلى أي تاريخ. فلقد كان في مدينة صنوب البرازيلية فوضع عدة أغانٍ وفنائه، وتم تسجيلها على أسطوانات. وهذه حادثة نادرة نتحدث عنها لم تحدث لشاعر غير القروي، على حد علمنا. تركه هنا يروي لنا مصير هذه التجربة في طبع الأسطوانات الغنائية حيث يقول:

والقّت في صنوب، منذ ثيف وثلاثين عاماً، بعض أصوات (يقصد أغنيات) جالها وطني. وأخرجت منها متين وخسين قرصاً (أسطوانات) نقلت كلها في وقت قصير. ولكني لم يعجبني الاخراج وأتكرت فيه صوتي فأشرت بتألف الألمات على الرغم من الربيع المادي وأحملت الموهبة.

لكن أعمال الموهبة لا يعني أبداً تحلي الشاعر القروي عن العزف والغناء. كل ما في الأمر أنه ابتعد عن الاتجاه التجاري المادي مع أحيائه، وبملاى في الألحان الوطنية التي لا تنفخ تحقيق الأراجيح. وبين يدينا وثيقة نادرة تؤكد هذا التوجه. وهي عبارة من نحن وضعه لفصيدة

Source: *Journal of the American Statistical Association*, 90(430), 1995, p. 1010.

[illegible]

غلاف الوثيقة الخارجي مكتوب باللغة الأسبانية وجاء عليه: «الذكرى العاشرة لتأسيس الجمعية الخيرية للأيتام السوريين في سوابلو» - الحان وكلمات رشيد سليم الخوري (القرني) من الباقية للأندلسية للآداب العربية (العصبة الأندلسية) -

أما داخل الوثيقة فهي يتضمن التوبة الموجهة للشيخ علي أكثر من صفحة ونصف، وفيها خصص نصف الصفحة الأخيرة لصلل القديسة بعنوان «الإحسان»، وقد جاءت في أربعة مقامات على الشكل التالي:

فَنَسُوبُ الْأَسْحَارَ بَعْضُ نَوْرَهَا  
هَذِهِ الْأَرْوَاحُ فِي دِيْوَرَهَا  
نَعْلَامُهُ الْمَقْلَا  
لَمَنْ أَضْعَفُ الْأَمَلَا  
إِذَا ابْتِغَيْنَا نَقْلَا  
لَمْ نَسْأَلْهُ إِلَى ثَغْوَرَهَا

عشر سنين غارت كالبارح  
والعمر يضي كالخيال السرح  
لئن صنعنا الحسنا  
فلنصنع الأحسنا  
ولندقق الوطننا  
كما خدعنا أبعد المطارح .

موجبة العرف والغناء هي دون ذلك، ميزة القروي على سائر أشرافه  
من يستقو أو جبالو أو جالوا بعده. ولقد انعكست هذه العرفة  
الموسيقية سلامة والصحة في بعض شعره حيث كان يبراج بين نغمته  
ضمن مداخلية الجرد لشعره المعروفة الحرفاء. وبين نغمة أخرى  
هذه، في بيتها، لئلا تكون لها لكرامة الخروج. وكان  
وعارسة. ويعتقد أنه من الأهمية بمكان أن نحظى هذه الناحية من شعر  
القروي بدراسة متخصصة ينضج لها باحثون مقلدون على علم  
الموسيقى وعلى فن الشعر معاً. فالقروي الموسيقار تاحية بمجهره في حياة  
أشراطين، وزجر أن يقضي لها اليد البيضاء تتكلم بإعطائها صفاتها في حياة  
لا تلتزم □

يا أخت هذا فجرنا الفضي لاخ  
 يغمر بالنور الروابي والبطاح  
 وكم عيون للالم  
 تعرف في دمع ودم  
 لا تجلي عنها الظلم  
 ولا تری، كما نری، وجه الصباح

بلايل ناحت على فراغها  
وسدت الأفان عن صراعها  
وبلي على الصوادح  
في قبضة الجوارح  
مكسورة الجوانح  
تلك ضحايا البؤس في أكنهها



الله (في هذا، وفي حكاية قايين وهابيل) أول زارعي  
الفترة.

التأم جرحه القديم وما هو بيجك استعداداً لعلمة جديدة.

أكثر ما يحلو الدين عندما يغدو وشاحاً للحب أو دمعاً شعور  
فائض (بالذنب أو بالنعمة) على خده.

ما أكرهه في الجمال ليس أنه لا يصني (بل لا يدعك تصني  
حين يخلبك) إلى نداءات الأخلاق، بل أنه لا يصني (بل لا  
يدعك تصني...) إلى استعلائات الشعور.  
ما أكرهه وما أحبّه، وفق ما أكون أنا المضطر أو أنا  
المستفيد.

بل، حبّ واحد. هو نفسه، دائماً.  
كل مرة أريده أبدياً، وأحسه كذلك. يُشعل بي الأرض  
والسياه. وكل مرة، مدى أيام، أشهر، أحسبه قد جاء (هو)  
أشراً.  
كل مرة الجرفه بكل كيان، ويجرفني بكل عفه.  
كل مرة يبي معي على «الحياة الحقيقية»، وقد انخلمت  
أفكاراً أويلها.

أجده كلياً وجدته. هو ذاته. أنا ذاته. ولست أنا من  
يضيئه حين يعود ويضع. أنا دائماً أنت.  
تتوّن به، أو تعود واقعيّتك السحيقة لترشّ بذور النهاية.  
أو هو أنا، أيضاً، حين يصني تصني الآخر إلى هس  
الراحة ونداء الحرية المتصاعد كفضج الأفعى من وراء القلب.  
مسكين الحبّ الواحد. لا شك في وجوده، مهما تكاثرت  
وجوه الحبوبيات.

وما أعظمه الرجل المكتفي لحبه الواحد بامرأة واحدة، بوجوه  
واحد، دون تغيير!

يُجنّفي، أكرهه، وكم قنيت أحياناً أن أكونه!  
لقد عرف كيف يقهر الضجر دون أن يهرب منه، بل  
بالتحديد فيه إلى أن يتبحر، تاركاً مكانه لهدوء الحكمة  
وطمأنينة الثبات.

طوبى لك أيها الرجل الذي أكره!  
أعرف أنك الأكثر راحة، ولكي لن أبادل وإناك...  
الثبات أرض وجدران وسقف، وأنا دخان.

# ... لأنني

# حيث عميقاً أسقط

أنسى الحاج

■ نُنغي الحب لأنه نداء عذابنا لا لأنه سعادتنا. نُغنيه على أمل  
أن يقع سوانا فيه فننتقم. كيف يكون الحب سعادتنا، فرحتنا،  
ولا بد أن يكون أحد العاشقين فريسةً للآخر؟ لم أعرف عرضاً  
على الموت طلباً للراحة أكثر من الحب. حتى آلام المرض  
البرصية لا إخالها (وليساعني المرض المتألمون على هذا الإجراء  
الذي أعرف طبعاً أنه غير صحيح) أقوى من هواجس الغيرة  
وخوف أن يكون العاشق ملعوباً عليه، أو هو أوشك أن يفقد  
شيئاً من حظوته. لا أعرف أشدّ بأساً من الشعور بفقدان  
موجبات الاتصال المشكّكة بين عاشقين. ولا من رهيب الفراق  
لا أعرف عرضاً على التخريب (تخريب المشق وتخریب  
الذات) أقوى من الجمال، باعث الحب. لا أعرف مصدراً  
للسقوط، للذل، أقوى من عذاب الحب. لم أنتح يوماً كما  
انتحرت كلها أحببت.

أُنغي الحبّ لا لأنه جنتي بل لأنه جحيمي. لا لأنه ثوابي بل  
لأنه عقابي. ومع هذا أغنيّه وكان يجب أن أكافحه.  
أغنيّه، لأنني حيث عميقاً أسقط عبّره أجد ملاكي تحت  
وجهي. وتحت دموعي قد ألح صورة في ربا تملّتي، في يوم  
ما، بعزاء: صورة إنسان لا يزال قادراً على الألم والموت بفضل  
حبه للآخر، وليس فقط من تبادل الشرّ بين وبين الآخرين.

■ أُنهمّ غيرة الشيطان من آدم وقرره على الأمر الإلهي. لعله  
شعر بطمعة الحياة عندما رأى ذلك التبدّل في الولاء والوفاء،  
وكيف تنسقط رتبة الأصيل لحساب الدخيل...

أليس هذا ما يشعر به العاشق الذي يُجان؟ الصديق الذي  
يُطعن؟ وكلّ مثال يُغتر؟



نفتي الحب  
على أمل  
أن يقع سوانا  
فيه  
فنتقم...



ومضى إلى أفق العطاء الذي لا ينظر خلفه ليحاسب بل ليزداد عطاء.

التواضع أيضاً دليل كبرياء.

اللامتكبر ليس بحاجة إلى إظهار التواضع ليلبدو وديعاً.

المواضع «بالع» كبرياءه.

الذي يمشو ماضيك يمشو مستقبلك. وأحياناً يؤدي لك ذلك خدمة لآله، بأعدائك المحتد والذرية، يجرى أن تكون ذلك في حاضرك، مجمّعاً فيه كل الحياة.

لا تنتظر! إلى أيّا الخالق وأنا أعمل. لا تدعي أشعر بك وأنت تنظر إلى.

حتى المخلوع يبدو أقل انخداعاً إذا فهمه!

لماذا أقام وأصمد، ما دام الاستسلام أسرع طريق إلى النجدة؟

يحول الفكر تصراع فوق صدي ولا يتألي من خبرها غير ما يجوعني إلى الخير ومن شرها غير ما يجوع الشر إلى المزيد مني.

علم لا يستطيع التبرؤ، جبان لا يجرؤ على الشهادة؛ صورة من، هذه، في أيمان وأيامكم وبلادنا وبلادكم؟

رهافته تقوده إلى عدم رفض الموت وتحديقه بقروده إلى الجنون.

لا تعرف نفسك: حكمة الحلم ودوامه في عمر ملبد.

قل: اعرف نفسك، لمن لا مدنى له خارج حدود عقله.

لو كان لك شجاعة الذهاب لاهترت بذهابك صورتك، وما بقي لك غير فقر الأصل.

ومن هذا الفقر سيطّع إما ما يُجهز عليك وإما ما يتدفق نهراً جديداً يعكس أملكك صورة لك لا تعود تخاف عليها من شجاعتك. ... □

الثبات نعمة، وأنا أصغر من أن أستحقها!

كيف أكون حراً ما دمت مُراعياً، وأنا أكتب، بجانب القراء؟!

## لم أنتحر يوماً كما انتحرت كلما أحبيت

عندما كانت البطلة في الأفلام الأجنبية تقول للبطل مودعة: «إلى اللقاء»، فيهر برأسه دون أن يجيبها بكلمة تنفي غيلها (غلي) قبل أن ترحل، كنت أبقي على جوعي، مجتأ.

لم يقل كلاماً على الكلام.

كنت أشعر بتقص.

لأني ابن ثقافة حكى، تُرضي ضميرها بالتحيرات اللفظية، الكاذبة معظم الأحيان.

صنعتهم ذلك، في أفلامهم، ليس فقط أبلغ، بل دليل إنسانية أعظم.

لكنه، سبحانه إله العادة، يحطّمْ وجدانه في لسانه ولسانه على سطح وجهه.

البحث عن مراجع عملية في التراث لا يجلب لنا الجديد، يهدد، إذا لم يُحسن توجيهه على طريق «الناس» شمول وليس انتقائياً ضيقاً، بإضافة السمة التعصبية (العرقية أو الدينية أو المذهبية أو القومية...) على ذلك البحث.

جزء من سر جمال ما يعجبنا في ما يعجبنا هو تغريبه لنا. لا نستعجل «توطئ» الأدب الغربي في جلدورنا، لأننا حينذاك سنخسر الاثنين.

يريدني الحظ بالسأكي يعطيني الفرج. راكمأ حتى يقيني. أو كافأ به لكي يسترضيني فأعود إليه فيعود إلى تكفيري به... سواء كنت مؤسناً أو ملحدأ، قوياً أو ضعيفأ، هذا هو الحظ، القدر، الصدقة.

مسحوباً أيضاً على العلاقات البشرية (حب، رغبة، سلطة، إعجاب، صداقة، الخ...).

لا نستقيم كفتا الميزان إلا لحظة واحدة، لحظة ترف ورفيف هذب بوغت بتور أصعق من أن يحمله البصر، وغوراً تعود بعدها إحدى الكفتين إلى النزول تحب الأخرى.

المحتمل أن يُحب الآخر أكثر مما يحبه الآخر هو المحب الحقيقي، الذي صمم أن يتجاوز قانون التكافؤ ولعبة القوى،

# معجزة واحدة تكفيها

انظرون مقدسي

الجموع الانساني سرى الآلات العملاقة. وبها نحن اليوم والعديد من بلديات العالم المتخلف، في سباق للحصول على المواد الأولية والآلات التي تستخدم لصنع القنبلة الذرية، مع أننا نعلم - وقد لا نعلم - أن كل حرام من التزوير بمصيره محسوب وحركته مراقبة. كما نوهنا أيضاً أن خوضنا لعل بعض من الأسلحة المسفطة أو صنع ما يشبهها، بمكننا من الصمود في وجه الدول المتقدمة. وحصل بعضنا على بعض من ذلك... ولكنهم هزموا قبل أن يتمكنوا من استخدامها... لأنهم نسوا ونسبنا أن الآلة بدائية كانت أم مسفطة، لا تفصل عن نظام اجتماعي - عقلي - انساني متكامل هو الذي يستدعيها، يصنعها ويستخدمها. فالصاروخ بصري في مجتمعات متخلفة وعمراً والعربة الصفحة حصاناً... والاشكال على الله.

إن النظام الذي واجهناه في أزمة الخليج، والذي تواجهه اليوم في مؤتمر السلام، والذي خطط للمركة وتناجها، يقوم على أسس كثيرة أذكر خمسة منها، لأنها تكشف بالمقابل عن هشاشة وفساد النظام الاجتماعي الذي تواجهه الدول المتقدمة، منذ نصف قرن ونيف:

- ١ - التخطيط الدقيق للأساسي من القرارات الفردية والاجتماعية في الحاضر وفي المستقبل القريب على الأقل.
- ٢ - البحث العلمي الذي تُرصد له بسخاء الاعتادات الكبيرة وتُجند له الطاقات العقلية الواسعة.
- ٣ - تنمية الحد الأعلى الممكن من الطاقات لزوجها في معركة النمو.
- ٤ - الاضمار وتوظيف المدخرات في مشروعات إنتاجية.
- ٥ - محاولة الربط بين المدرسة والعمل ضمن الحدود الممكنة، وفي الوقت نفسه محاولة تأمين الحد الأدنى من الثقافة العامة لكل شاب وشابة.

## الآلة المسفطة تتحداني

■ والأسطر شأناً، هو أن هذا الترفق تم في إطار واحد من المتعطفات التاريخية الأبعد مدى والأعمق جذوراً، منعطف لم تنته إليه، لم يحظر بنا إلى الانتباه إليه وإلى نتائجه علينا، على ثقافتنا وعلى وحدتنا، مع أنه قطع ما تبقى لها من أوصال ومزقها إرباً إرباً: أقصد الثورة العلمية - التقنية التي بدلت وتبدل جذرياً المجتمعات في العالم كله، من حيث بنى كل منها وخط سيرها. وقد تنجر من الدناخل الأمم والوحدات الاجتماعية الحشة البيان. وهذا ما حصل فعلاً في امبراطورية ستالين وتوابعها في أوروبا الشرقية، فالأمة اليوم غيرها في الماضي القريب، وكذلك الشعب والاشتركية، الديمقراطية والرأي العام. هذه الثورة وحضارتها التكنولوجية المبرجة، هي التي واجهناها في حرب الخليج بين عقلية واجتماعية ترقى إلى ما قبل الثورة الصناعية بكثير، والغريب، هو أنه لم يستوفتنا في التحولات الماحقة التي تتم في

هذا القسم الثاني من مقالة انظرون مقدسي، اختراق الجسد العربي، وكنا في العدد الماضي من "الثقافة العربية" قد نشرنا القسم الأول الذي تحدث فيه الكاتب عن اسباب ونتائج حرب الخليج وكيفية على الثقافت العربية وثقافة وسياسة الحفل في بيننا من التسويحي المختلفة في اسلوب اعتمد كثيراً على آراء ومعارف كتاب نشرت مقالاتهم في "الثقافة" بيان الحرب.

ونحن التذمدين ماذا واجهناه؟ بالأيديولوجيا الساتلية العلمية جداً؟ بل. وما تزال. والآنسان عندما يصير أسير عاداته. وكذلك الاتحاد السوفياتي العظيم. ففي حين كان العالم الرأسمالي يفيد من طاقه جازموه وأواعد، أياً كان انتها صاحبها، كي يرفع من مستواه التكنولوجي والانتاجي، كان الاتحاد السوفياتي - المرحوم - لا يقلل في عداد العاملين لديه إلا من يرفع من آتة من المتحسين جداً للأيديولوجيا فيها. وهذا كان من دون شك من الأسباب التي ألقت إلى انهياره.

ونحن كذلك.

فالحرص على النظام (التقدمي طبعاً)، قبل الحرص على الانتاج. والحرص على الثورة (الشعبية طبعاً)، أهم بكثير من الحرص على الشعب وعمل الانسان.

فالغبار في أحكامنا هو الأيديولوجيا، بما تحكم على البشر وتصرفاتهم. وأحكامنا قاطعة لا تقبل الاستئناف ولا النقض أو التمييز. فأقدمهم مثلاً يجمع الأدب السوري المعاصر كله ويضعه في كيس واحد عليه لافتة (البرجوازية الصغيرة). وآخر يخلق الصراع الطبقي كي لا يفوتنا التركيب. وثالث يتهم مؤرخي الفلسفة منذ أرسطو "وأيامه، إلى أيامنا بأنهم، انحرفوا في فهم هذا التاريخ، لأنهم لم يربطوا الفلاسفة كلاً منهم بعصره. وبالمقابل فإن الدراسات عن أي جانب من جوانب واقعنا العربي، نادراً جداً، بحيث أن المثقف لا يعرف من واقعنا إلا ما يترجمونه له من اللغات الغربية. والأدب هو الدراسات التي تستند إلى المادية التاريخية وفهمها الأساسية (الانتاج وعلاقته) لفهم الواقع العربي.

قلت إن حرب الخليج هي واحدة من الضربات الأسيء والأمر التي تلقينها خلال تاريخنا الطويل. فهل أيقظنا إلى حقيقتنا وإلى مسؤولية كل منا عن تزييف هذه الحقيقة؟ أنا لا أعلم. فلكل أسبابه وظروفه. وما نفع اللوم؟ ولكن إذا جاز لنا أن نتحدث المسؤولية، فالتكلف هو المسؤول الأول. لقد قسمت حرب الخليج للمثقفين إلى ثلاثة أفرقاء: فريق ناصر أفراد كل منهم فطره، بشراة كبيرة أحياناً. فريق آخر لم الصمت. وفريق ثالث تجاوز أفراد، كل منهم فطره وحزبه، لينظر إلى حرب الخليج بمنظار قومي. هؤلاء - وهم من التذمدين على ما أعلم - هم أمل المستقبل. وقد يكونون نواة تتمد لنهضة ثانية. أما الفيلسوف، فلا سبيل إلى التحدث معهم أو عنهم، لأنهم اعتصموا بعدد ما لا يقدرون على نجاح في بعض الأقطار. إن الحق بجانبهم. وتلك ظاهرة من ظواهر تاريخنا الحديث التي يجب أن تكون واحدة من مشكلات، على الفكر العربي أن يدرسها بكثير من المثاقفة والتبصر وبموضوعية كاملة.

الانسان مستقبله، سواء في ذلك الفرد والجماعة، الشعب والأمة. الرهان فسحة عمله ومعناه في الآتي، فكل يقظة، كل وعي، كل تجديد، كل تكوين... موضوعه الانسان، لا يمكنه أن يحقق نتيجة إيجابية أو أن يستمر، إلا إذا انطلق من المستقبل. فما المستقبل الذي نريده هذه الأمة؟ ما السبيل إليه؟ إن الأجواب على هذين السؤالين عبر في عالم قلت عنه أكثر من مرة إنه يتبدل باستمرار. وإن تولد القوى العالمية فيه هو دوماً موضع إعادة نظر. فدلينا الوحيد إلى الآتي هو الملاحم الكبرى الثابتة للحضارة التكنولوجية المبرجة بما هي كذلك في نياذجها الأكثر تقدماً. إذ عشتها تتعامل القوى وفي أطرها تتجسم

الأحداث وتتوَلَّف كلاً. وسؤالنا الآن هو التالي: ما موقعنا من هذه الحضارة؟ وما يجب أن يكون عليه في المستقبل؟

لقد كثر منذ سنوات الكلام على الغزو الثقافي إلى حد الإلحاح. هذا الغزو واقع لا نستطيع تجنبه، فنقل بالأحرى إلى غزو حضاري. إذ إن الحضارة التكنولوجية حلت في ديارنا منذ زمن؛ واحتلها هذا يتسارع ويتسع أكثر فأكثر في المستقبل القريب. والثقافة لا تنفصل عن حضارة ما.

ومقارنتنا نحن العرب، تناقضنا مع ذاتنا، هو أننا نطلب الاستقلال والحرية، وفي الوقت نفسه نطلب المزيد من الأسلحة والآلات المسفطة والسلع الاستهلاكية. وقد طلعت علينا حرب الخليج بصدعة كانت فيها مرفوعة، وهي طلب بعض أقطارنا حماية أجنبية. وما هي جيوش العدوان تشرق وقرح في ديارنا. وهناك الملاحم الكبرى للحضارة التكنولوجية المبرجة:

١ - إحلال الصناعي للتزايد على الطبيعي، فعداؤك، كسادك، سكتك، دواؤك... صارت كلها مسيكة الصنع.

٢ - إحلال الآلة للتزايد أيضاً على الانسان، فالمشكلة التي تصطدم بها تقدم معطياتها للتكمبيوتر وهو يفتح لك حلاً أو حلاً واحداً تختار واحداً منها.

٣ - إحلال التخطيط - التزايد أيضاً وأيضاً - على العفوي، والمحابس على البهانة الشخصية. فطاعتك، كمكانتك، ردود فعلك... محسوبة. إن لم تقم أنت بالحساب، تولاه غيرك.

٤ - سيطرة الحيسر. فكل سياسي، كل إداري، كل رجل أعمال... عليه إقام بين شخص متخصص، أن يرجع قبل أن يبدأ أي عمل من أعماله إلى شخص معين يهيئ الحلول الممكنة والنتائج المترتبة عليه. فإتقان عالم العدل ليس السياسي وحده ولا الإعلامي وحده، جس رجل الأعمال أو المفكر أو الفيلسوف وحدها. لقد صار الباحث العلمي هو والحيسر، بعدد أساليب من أبعاد السياسة والاقتصاد، الإعلام والفكر الفلسفي. هل يعني هذا أن دور الثقافة العامة التكويني قد ارتد إلى المرتبة الثانية، وربما أيها كما يبدو من سلوك بعض قادة العالم المتخلف؟ للوهلة الأولى نعم. ولكن إذا نظرنا إلى مستقبل الانسان على المدى البعيد كما يتبدى لنا اليوم في إمكانات الواقع المستقبلية، نلاحظ أن الفعل للكون للإنسان، أمام أحد خيارين: إما أن يستند إلى ثقافة عامة معقدة وواسعة تتوسسه، وإما أن يلوم على فراغ ثقافي فيسقط بسرعة مع التبدل في نظام الحكم. والألمنة حاضرة أمامنا اليوم بغزارة. لقد انقلب الرأي العام بسرعة خاطفة في أوروبا والشرق وفي العديد من بلدان العالم المتخلف مع انقلاب الأيديولوجيا الساتلية إلى عكسها. وصار المثقف التقدمي في وضع مربك لا يلدي معه كيف يواجه نفسه والناس.

٥ - سيطرة الإعلام. فموقفنا السياسي، توقعاتنا الاقتصادية، علاقتك بالناس وموقفك عنهم، ذوقك... كل هذا يحدده لك إعلام يرافقك ليلاً نهاراً ويعل عليك سلوكك، حتى عندما تظن أنك تأخذ في سلوكك الخط المعاكس ما يقوله. ثم محاولة على نطاق الحركة الأرضية ترمي إلى تدجين الإنسان فرداً ومجاعات، من وسائلها الجديدة موقعك من النظام الهرمي الذي أشرث إليه، والذي صار بعد تفكيك الاتحاد السوفياتي وحيد الرأس.

كل غرام من  
اليورانيوم  
مضغوط  
مختصوب  
وحتر كنهه  
من القبة



كنت قد شددت على الآلة المسفطة، فلأنها كانت وما تزال وسيبقى لزمن طويل على ما يبدو موضوع رحلتنا الأول. وبالقفل نحن نحاول الحصول عليها بكل ما لدينا من وسائل ومشقة وغير مشروعة. فهل ربحنا رحلتنا عمره حوالي نصف قرن؟ السؤال يتضمن الجواب. كان الأولي يشا أن نزامن على السبل المئوية إلى التكنولوجيا العادية أو المتطورة؛ وأقصده منها ثلاثاً متكاملة هي: البحث العلمي، رفع مستوى الثقافة، وتنظيم المجتمع القفري والقبلي، بشكل يعصمه من الانفراط الذي هو عليه ويمكّنه من استيعاب التقى الغربي الذي لا مكان له عندها. فهو يسعى بالوسائل الشرعية وغير الشرعية للهروب إلى الدول المتقدمة.

إن الحصول على الآلة المسفطة جازعة، هو المخلد في حالة الإل الشديد، سيكتن ولا يشفي ويستمر تحدي الآلة هذا إلى أن يدرك سباسبونا أن خلاصنا ليس حيث يظنون.

### معجزة واحدة تكفي

قلت: إن إنجازات العالم المتقدم تركزت بشكل مباشر أو غير مباشر على العالم المتأخر، وبوسائله الحديثة، مشكلاته، تعارضته وهزأته... وذلك بشكل عديد، أهمها التعارض المصير أحياناً والمعلن أحياناً أخرى بين القديم والحديث. وهذا التعارض هو في خلقية العديد من مشكلاتنا وصراعاتنا. قد تطور العالم المتقدم بشكل تدريجي مستمر منذ خمسة قرون ونصف. وما يزال - رغم حروبه وتورقه، بحيث ظل إلى ما هو عليه اليوم في سبيل التراجع وإعياجه - ضمن "نموذج" يتأخر عن الثورة الصناعية بشكل مقبول، هبطت علينا نوبة الثورة العلمية - التقنية. ولم يخطر ببال أحد من متفاني، ولا يزال أحد من سياسيينا، أن يتحرك بشكل مقبول متعلّق إلى هذه الثورة التي تخمس اليوم على قدرات العالم كله. وهذا الجهل الواقع نهاية هذا القرن، هو الذي يمكن العالم المتقدم من التلاعب بنا حلة وتفصيلاً. وكيف يتأتى لنا أن نتعرف إلى عالم بعيد جداً قريب منا في الوقت عينه، ونحن نجعل أو نتجاهل المشكلات التي تصعقتنا في كل ساعة من ساعات حياتنا. وهذا أذكر بعض من هذه المشكلات التي الأساسية التي كنت قد ذكرتها كلها في ما سبق: التضخم السكاني والمدني، التورم الثقافي - المجتمع الاستهلاكي - بقلقة الشعب وتزايد حاجاته الملحوظة، التفاوت الحاد للفرات بين الأقطار، وبين الغني والفقير، والقطر الواحد.

مركبة أنظمة الحكم التي قد تحاذي الدكتاتورية، والحكم يستمد في البلاد المتأخرة على الأجهزة السرية، بقلق الخرافات، يرفع الحصانة عن الموظفين وقد يرفعها حتى عن القضاء. وتستوقف بهذا الصدد عبارة سمح القاسم: "نؤسس مجالس الشورى في حينها هائل إلى الدكتاتورية" (١). لأنها تكشف عن الأسس التفسري الاجتماعية للنسطة. وقد لاحظنا في القامات المخزية تقريرية الرأي. فإذاً ما خالفت هذا الرأي، ألتص صاحبه بك نمة الحياة. فالخوار هو على العموم حور الصم. وهذه نتيجة منطقية لتاريخ يمتد من الحكم العتائدي. أقصد حيث الحاكم يحكم باسم المطلق. وفي القلي لا سلبون.

هل يعني ما تقدم أن الحرية الفردية - حرية الإنسان في إبداع ذاته وعالمه - قد تقلصت وقد تحاذي يوماً درجة الصفر؟ أبدأ، إلا أن تاريخها صارت أصعب وتتزامن ثقافة عامة - في عصر التخصص الدقيق - تمكن الإنسان من معرفة ذاته وعالمه والسيطرة على هذا العالم ضمن حدود المستطاع. وبكلمة فإن المعرفة هي اليوم طريق الحرية. وربما أن إحدى معارك الحرية الأخرى هي اليوم مع الإعلام أو مع محاولة التدين التي أثرت إليها للتر، يزيد في عنها أنها غير معلنة. ولقد كان للثورة العلمية - التقنية وللحضارة التي نتجت عنها مفعول هائل على صورة الإنسان، وعلى تصوره لذاته وعالمه وينظم هذا العالم؛ مفعول يبعد بسرعة يتبين ماخي كل منا. وهناك بعضاً من سبلات العالم الانساني الذي يتكون على مرأى وسميع منا:

١ - جعل العالم الانساني عالين، العلاقة بينهما علاقة تبعية: العالم المتقدم والإعالم المتأخر. الأول تري إلى حد الأسراف. والثاني فقير إلى حد الموت جوعاً. وقد يصير أحياناً مجموعة أشياء تصرف بها الأول كما يشاء.

٢ - تقسيم العدد الأكبر من المجتمعات إلى طليقتين: الأولى يدها الشرو، فهي تلجأ بلا حساب. والثانية، وتشمل العدد الأكبر من الناس لتصور جوعاً. وهذا وضع يشع الصراع الطبقي الكلاسيكي ويجعله غير ذي بال.

٣ - تكون رؤية جديدة للكون، في أساسها النظريات العلمية الحديثة ومنها بالمدرجة الأولى حتى اليوم نسبة أينشتاين للمعومة؛ وقد يكون لتطويع المعلومات في المستقبل القريب أثر كبير في تبديل أو تعديل الرؤية الراهنة. والرؤية، أية كانت، تسهم في تبديل بني المجتمع وقدمه، معناه وعلاقات البشر للعلماء. وواضح عند زمل أن الرؤية العلمية للعالم والإنسان، قد جعلت منذ أكثر من قرن في صراع مكشوف مع الرؤية الموروثة وبسها.

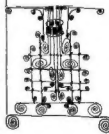
٤ - ويلزم من انتشار العلم والآلة معقولة غير المعقولة الموروثة عن العلم الكلاسيكي. وهذا موضوع لا مجال للدخول في مناته الأنا.

٥ - تكون نظرة جديدة للإنسان يستدعيها التخطيط المعمم والاستخدام المعمم أيضاً للآلة، نظراً جدها الأقصى (موت الإنسان) الذي أعطه ليفي شتروس وطية التبيين وحقله فيهم الفن التشكيل مع برك وبكنا وبغيرها. وفقدون. (بموت الإنسان) أن النظام الاجتماعي والاقتصادي والمؤقت، استوعب الإنسان إلى حد كبير أو جملة بعداً من أبعاده. وهذا أيضاً يستلزم دراسة معمقة (للمحدث) لا مجال لها الآن.

٦ - النتيجة الأخطر شأناً للثورة العلمية التقنية على الإنسان وعلى عالمه، هي تفكيك بني هذا العالم وأحياناً تفجيرها من الداخل. وقد شهدنا سيروعة تفكيك. التفجير هذه منذ بُعد الحرب العالمية الثانية إلى ما شاء الله، على الخصوص في أفريقيا وفي وطننا العربي، كما نشهد اليوم في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وهذه السيرة هي التي تدفع اليوم الأمم المصنعة أو المتطلعة إلى تجميع وحدتها كل منها في وحدة سياسية - اقتصادية. ثقافة تضمن لكل منها استمرار التقدم والنمو.

ليست الثورة العلمية - التقنية ولا حضارتها التكنولوجية المربحة كلية الحضارة الحديثة. وليست الآلة المسفطة أو التكنولوجيا المتطورة - كما يقولون أيضاً - هي كلية الحضارة التكنولوجية المربحة. وإذ

حزب الخاضع  
أعادتنا إلى  
يدعاه الحضارية  
الأجنبية



أجل إل العربي عقائدي بالوراثة وبطبيعته - والعقائدي محافظ، سلفي، حتى ولو كان طليعة بين التقدمين، يعود بأحكامه إلى سلطة ما تسوقه، مبان أكتات سلطة لئن لم سلطة أي كتاب مقدس، يعشق وللة الحروب إلى الوراثة والحنين إلى ما ولى<sup>(١٧)</sup>.

لم يستقر العالم العربي منذ قرون، فيأخذ شكلاً شبه نهائي، فالعرب قلق بنيوي، لأنه يجهل ما يجيء له الغد. فالصراعات كثيرة والثقل العاملة على أرض الوطن العربي عديدة وسريعة التبدل. وهناك بعضاً من صراعاتنا التي صارت الموقلة وكأنيما من مستنزمت وجنونا: ١ - صراعات قبلية كثيراً ما تأخذ شكل حروب بين أقطار متجاورة على الحدود.

٢ - صراعات اثنية أساسها الخلاف على حقوق الأقليات. وتلتحق بها الصراعات الطائفية.

٣ - صراعات إيديولوجية، على الغالب بين التقدمين والسلفيين.

٤ - الصراع الأخطر شأناً هو بين البنى القديمة - الأسرية والعشائرية وغيرها - وبين البنى المتحدثة التي تصنف الناس وتعلمهم وفق معيار المعية التي يزاوون واتحادات العيال والفلحين أو منظمات الإدارة المحلية.

أما الصراعات الخارجية أو الدولية، فهي عموماً على مناطق النفوذ أو على الأرض. وتأخذ اعتبارياً أحد شكلين: إمّا حرب بالوكالة، أي بين سكان المنطقة المتنازع عليها، وإما الغزو المباشر كاحتلال إيطاليا لليبيا أو احتلال فرنسا لدول المغرب العربي... وقد بدأ هذا الغزو يأخذ شكلاً أكثر تعقيداً مع حرب الخليج. فهو من جهة استيلاء مباشر وشبه معلن على السلطة العربية الأخرى بالثقل لصالح الدول المصنعة، ومن جهة أخرى لنقل مركز الثقل إلى الوطن العربي من مكانه الطبيعي، الذي هو تارة مصر وطوراً سوريا، حيث نشأت وتفرعت فكرة العروبة، إلى الأطراف كما يلاحظ كمال أبو ديب<sup>(١٨)</sup>، الذي يقول أيضاً إن منعتف ١٩٧٣ شهد بزوغ الأقطار العربية المتحررة والمفددة ثقافياً على المسرح الدولي، ويوسفها قوة يجب عالمياً حساب<sup>(١٩)</sup>.

فصار من الضروري تحطيمها وإسلاخ الإسلام والأمة الإسلامية على العروبة والأمة العربية.

كانت قد تحققت منذ القطة الشعبية الكبرى وحتى غزو الخليج (١٩٥٠ - ١٩٩١) أمور كثيرة جعلت الغزو مسوراً:

١ - ترسخ الدولة القطرية التي صار لها، مع مرور الزمن، شخصية اعتبارية تعترف بها هيئة الأمم، وأيضاً تاريخ تدرسه في مدارسها، ومصالح تجارية واقتصادية تدافع عنها بشراسة، واليوم بدأ يتكون لها أدب خاص.

٢ - تدجين الشعب بحيث يقول ما يطلب من الحاكم أن يقول، أو ما يعتقد أن الحاكم يريد، أمّا ما يصغر، فشان آخر يكبت ضغط الحاكم ويرثه الإعلام إلى مستوى اللا شعور.

٣ - تحيد المثقف المستقل، وهو أقلية. وربط أكثرية المثقفين بالحاكم عن طريق الترغيب والترهيب. وما تبقى من إرادة استقلال الرأي تنزل خنقه المحالجات اليومية المتزايدة إلخاحاً.

٤ - تأطير الشباب منذ المدرسة الابتدائية وتربيتهم في كتب مدرسية تلقنهم معتقداتهم وأتباع سلوكهم.

٥ - ربط مؤسسات الدولة - ومنها المجالس الشعبية والقضاء والجامعة - بالسلطة التنفيذية، تنصرف بها كما يعجب لها.

٦ - ترك هامش حسيب الحرية القول هو بمثابة صيام أمان، عبره يتسّس الناس عن انفعالاتهم الكبيرة، وتوسع أو يضيق هذا الهامش وفقاً لتقديرات السلطات السياسية. أمّا تحويل القول إلى عمل، فيتقنّون عليه بشراسة وهو يعد في مراحل الإعداد. ويطيب للحاكم في طرف كهذا، أن يفعل معارضة في عزوان ديموقراطية أمام نفسه وأسام الناس. إنها غثيلة انتفوا على أنها أمر واقع، فكل واحد من أطرافها يلعب دوره ويتوارى عن المسرح عندما ينتهي هذا الدور. في وضع كهذا صار توطأ بعض الحكام العرب مع الأجنبي<sup>(٢٠)</sup> أمراً ممكناً، ومشروعاً قد يفاجئون به، ورافته مزوجة، من جهة جعل الحرب سريعة، ومن جهة أخرى إنتاج موقر السلام.

فهل فكرنا بأن من واجبا الإعداد لمقاربة هذه المقاربة التي إذا ما تفلّدت - ويدو أنها ستفد - كانت القاضية على الأمة العربية بما هي قوة من قوى المرحلة التاريخية؟ وقد تفضي على أماناً ببقطة ثانية، إذا جبن المتكفنون فاستسلموا لإرادة الأجنبي المستعمر، وصار الباب مفتوحاً على مصراعيه لنهب ثرواتنا<sup>(٢١)</sup>.

يلاحظ رياض نجيب الريس بهذه المناسبة<sup>(٢٢)</sup> أن الشعب العربي في حالة غفل غفاني. وقد كان كذلك في الأربعينات والخمسينات. ولكن وجد في ذلك الزمان مثقون حاولوا تنوير هذا الشعب، وظهرت بوادر ثورة وحنوية صحيحة. فعلام أجهضت؟ وما أسهل أن تجهض بقطة أخرى والجدو في ديارنا والوطنون مع كثر. والمثقف العربي مشتتاً على العموم، فمحمد الأسد<sup>(٢٣)</sup> يعتقد أنه لم يبق لنا بعد هزيمة الخليج، هدف تدافع عنه. فالجود العربي في درجة الصفر كما استخلص من كلامه. وشوقي بقدادي يمد أكثر يأساً<sup>(٢٤)</sup>. انصرف أمراء الخليج إلى التصرف والزند. تدفق النفط إلى ما لا نهاية - نخل الغرب عن هيمته - نخل إسرائيل عن الأرض وعن فكرة الوطن اليهودي - تنازل الحكام العرب عن كراسهم وراثتهم. أيوجد بعد أمر من هذا الكلام؟

وإن أقول مميزة واحدة تكفي: التخلي عن العقائد، وعن جمعية الإعلام من جهة، ومن جهة أخرى العمل المنهجي المتبع ثقافياً وعلمياً واقتصادياً. ويزعم من هذا الموقف أمور كثيرة سأقولها في حينها.

## وحد العلم المشوك

### لا لغز فيه

يري عبد الرحمن منيف<sup>(٢٥)</sup> أن أمة حضارية - بقصد أن لها تاريخاً من الابتجازات الحضارية - لا توت. ويدلو أن واحداً من الأسس التي يقوم عليها انتشار الحركات السلفية بين الشباب والشابات، هو شعور العربي الضمني أو اللا شعوري أن عليه أن يضع هوته أو حقنقه حيث لا تطاها أسلحة الغرب للسفطة. ونسون ونسني أن الحركة على المستقبل، وأن الماضي، إن لم يكن أماناً، فهو عبء علينا.

الواقع هو أننا نجد ذاتنا، نحن العرب، في قلب حضارة لا ترحم الضعيف والتخاذل. فهي توحّد العالم وتضعه تحت تصرف الأوفر على والأغزر نتائجاً. فمة العالم الأكثر حياً نتوجه لأول مرة في تاريخنا العلويل، أقصد الحيار بين الحياة والموت. الحى انتاج وكل انتاج جدير بهذا الاسم نصر على الموت. والمزلة الأسوأ، بين منزلي الحرب

حين بدأنا  
نتعرف على  
الثورة  
الصناعية  
بشكل مقبول  
هبطت علينا  
الثورة التقنية



والموت، هي حيث يعيش الاسدان على ثمارات إنتاج الآخرين مياي  
ومال السلعة الموردة التي أشعر بها تترامق فوق رأسى ونكاد نحتمى،  
إذا كنت لست أنتا الشئ فما؟ من الملاحظ أن الأمم المتخلفة تداوم  
الموت بانتاج الأولاد، وتجبر البشرية هذه الوسيلة على أن تواجه  
متعضنة، إنكسالة ثامين الغذاء والكساء هؤلاء الأولاد. وتنسى الأمم  
المتخلفة أن أولادها اليوم، صاروا عمدا ورعبا عبيدا لمن يقدم لهم  
توهم اليومي، وقد يجعل منهم الاجنبي وقوداً لحروب يشعلها في  
ديارهم فيموتون وهم يجهلون دواعي هذه الحروب ونتائجها. هذه هي  
الحقيقة للدمعة التي علينا أن نتواجهها بصراحة وجرأة. فكل حرب  
أهلية على أرضها الوطن، هي حرب أنا، وعلى نفع نتائجها، حتى  
عدما اضطررنا لست طرفاً فيها. إن عدو العرب ليس بالدرجة الأولى  
«اسرائيل» بل عقولنا. كما يقول أنسي الحاج بعد كثيرين...  
العربي واع. وضع الفطرط يدفعه الى حسابات لا تنتهي، كثيراً ما  
تجمل حركته بسيطة وقد تشعلها أحياناً.  
يذكر واع، يذكر بروسف أنه مهزوم، لا في هذه الحرب أو تلك،  
بل على صعيد الرحم المولّد للهيژمات، أقصد الهزيمة الحضارية. هذه  
المعرفة دفعتنا الى استعراع أسطورتين.  
الأولى، هي أسطورة الصهيونية التي حاكت فيها يزعمون، مؤامرة  
للاستبلاء، على العالم. فهي تشمل الثورات، وتعرض على الحروب.  
لقد كانت في قلب الثورة الفرنسية. وهي التي قوّست على الداخل  
محسوس الاتحاد السوفييتي. ولم لا تكون هي التي أوجدت الحركة  
الشيعية وحرقتها في مسارها، فأدت الى تفكيك عدد لا يحصى من  
من الدول، بالإضافة الى تفكيك الاتحاد السوفياتي العظيم. وديهي  
أن الصهيونية - لياها - هي التي تفرّج على الظلال القليلة الأمريكية  
سياستها. ويبدو أن الأسطورة هذه أعجبت اليهود، فهم يعقبوا  
ويشربون في العالم بأشكال متعددة قلباً منه إليها  
الثانية، وقد برهن على صحتها العلم الحديث بكل فروعه، فيما  
يقولون. وخلاصتها أن الحضارة وجدت مع فجر التاريخ وتجمدت في  
الحضارات القديمة كلها، بما فيها الإغريقية والرومانية. فكل ما يأتيها  
من الحضارة الحديثة هو الأساس من صعبا. وبموجب عدما نفراً  
لأحد هؤلاء المطربين، وهو يبرهن لك أن مرمكتنا اليوم مع الصهيونية  
هي اليوم في ابيلا لوني أي مذكراتي آخر.  
فلكم هو منطق الاشعور، يبحث دوماً عن معادل لسد فراغ نفسي  
اجتماعي، بحيث يتعامل على مستوى الشعور الفردي والاجتماعي  
الرمع (والد ضد). هذا الفرض من البراهين العلمية جداً، هو سدّ  
فراغ لا أكثر ولا أقل. ولكنه في الوقت نفسه، يصرفنا عن الحركة  
الحقيقية التي هي معركة البحث العلمي، حيث الصراع على المستوى  
الحضاري الأرفع، مثلاً بين اليابان والدول المتحضرة الأمريكية. وإذا  
كانت الدول المتقدمة في أوروبا وأمريكا وشرق آسيا، قد اصبحت الى  
حاجب الدول المتخلفة الأمريكية، فلكي تحفظ كل منها لذاتها بجمحة  
من غنمة حرب الخليلج متناسبة مع رصيدها العلمي، وللمنافرة  
مضمونة النتائج. ولم لا يستأذن «اسرائيل» وتطرسها كي ترضى  
هجم الدول المتحضرة الأمريكية، وفي الوقت نفسه يمتنون على  
المسلمين بكلمة طيبة.  
لقد اعتقد ساستنا والعديد من مثقفيها، أن طريق العلم طويلة،  
يمكن أن تتجاوزها بالمحصل على آخر مستجبات هذا العلم، وبذلك

تكون قد حرفنا المراحل بانتقالنا من المؤثرة الى الصفوف المتشعبة في  
الحضارية. هذا الموقف الذي تدأل عليه بلسركنا، هو الذي علينا أن  
نتخل منه، كما أن علينا أن نتخل عن الأساطير التي تحوّل عقدة  
النفس الى عقدة تفوق. فالطريق بدايتها  
إن عالم الانسان مجموعة الأفكار، وحده العلم مكتشف، مسطوح،  
شانه شأن المصطلحات الرياضية التي هي الصياغة الأفضل للحقائق  
العلمية. وبإسباب العلم مفتوحة على مصراعها أمام من يطلب  
الدخول، شريطة أن يدفع الثمن، الذي هو ذو وجهين: الأول  
الاتصاف بالبحث العلمي والزهد لحد ما يمنع العالم الحديث.  
الثاني إسدال الحايين وتكريس الأرضة لتسويل البحث. على تنظيم  
المتعلم بشكل يتسع للباحث العلمي كما سبق وقلت... وانظار  
التناجح

إن القوة المهيمنة على المرحلة التاريخية اليوم، وإلى ما شاء الله، هي  
العلم بالدرجة الأولى لا التقنية - فالتقنية مرططة عصبياً الى حد ما  
بالعلم، فهو يستدعيها وهي تستدعيه، وإذا كان بعض العلوم يتكون  
كبحوث خالصة كما في الرياضيات الحديثة، فلأن العلم يكون لذاته  
رصيداً هو الذي تقيده منه التقنية في المستقبل القريب أو البعيد. ويبدو  
واضحاً من تتبع حركة التقدم العلمي، أن الدول الأكثر تقدماً في  
حيث البحوث الأساسية تتناجح، والعلوم هي التي تتجاوز موقع التخلف  
الحضاري. والمجيب العربي، هو أن هذا الترف يتناول كل جماعة  
تتقدم الية والمزج على أن تسعى إليه. كل حين يجعلنا نتساءل: أين  
نحن من هذا (الترف)؟ إن السؤال وحده كاف ليدلنا على موقعنا من  
العالم. وعلى الطريق التي علينا أن نسلكها كي تتجاوز موقع التخلف  
الى موقع الصير. نتلويجاً مقدماً، مرة أخرى القول:

أنداليس بالأفطر العليبر. والعلم هو الذي يستدعي شعر المرحلة  
وتفكرها ولا عاكلة القديم بالنامسة حيث يعود للغز الانساني

### لا يخفى الله ما يقوم...

كان لنا في الخمسينيات أهداف، ولم تكن لنا أسئلة، الأهداف  
يلخصها واحد منها: الثورة العلمية، تحقيقها، مؤكداً، ورينا  
أنه نسيباً قريب للثال. أكنّا واهمين؟ أم على حق؟ لا أدري. وأقصد  
هنا بالأسئلة، تلك التي يطرحها واقع إشكالي، فالوجود في واقع  
الإحراج. بعد حرب الخليلج صارت لنا أسئلة، ولم تعد لنا أهداف.  
أسئلة، لا تتجرى حتى على التفكير بها، لا تتحدث عنها أو  
مواجهتها. ولخصها سوألان:

أين موقعنا في نظام التبعيات الذي يظفرون عليه اسم (التلطم  
العالمي الجديد)؟

السؤال الثاني: لإام تشير هنا كلمة نحن؟  
أبلى الأمة العربية الواحدة التي كانوا يشيرون بهذه الكلمة إليها في  
ذلك الزمن؟ لم يزع الشعب العربي. لم يخض الحرب فيهمز وهزم مع  
الأمة. إلا أن المتخلفين ما اغتموا الثورة ليطعنوا الأمة من ظهرها  
ليجهزوا عليها ويتزعموا من رؤوسهم شعبها، الذي كان ما يزال  
ويشيح كلبساً عليهم، وعقده تقضى مضاجعهم، وهذا الخوف  
الزمن عنهم، هو الدليل الأصح والأقوى على أن الأمة العربية ما



تزال حية، وزهاها، بعد الله تعالى، على الشعب الفقير الذي تشكّل هي حقيقة.

لقد صارت الوحدة العربية بعد حرب الخليج إشكالية. والإشكالات في لغة الفلسفة يشير إلى مشكلة لا حل لها عند طرحها، ولكن قد تحلّ يوماً. والأجسي يعرف تلك، ويعرف على أنّ الحروب التي شنها وسببها، هي عند الشعب العربي غرب من ضروب التحدي، والشعب العربي يقابل التحدي بالتعدي، وصمت اليوم وفي الماضي الغريب والبعيد أبلى من كل كلام.

قالوا: إذاً فنتسلل الطريق الآخر. ويفسدون طريق السلام. قلنا: السلام؟ بل ولكن مع من؟ وكيف؟ أتريدون منا أن نرفع الأعلام البيضاء؟ قالوا: هذا لا يكفي.

قلنا: أريدون برهان على إرادة السلام أبلى من الواقع الذي نحن فيه، حيث لا توجد دولة عربية متفقة في الرأي مع دولة عربية أخرى؟ قالوا: لنا أصدقاء عندكم وأحباب فكونوا منهم. وهذا هو البرهان الأبلغ على إرادة السلام للديمق.

قلنا لبعضنا: أليوم أحد يجرؤ على إغضاب الدول المتحدة الأمريكية، ويبداهة يسمى صاروخ عابر للقارات، وبالبسري دولار يتلاعب بثروات الأمم؟

قلنا: كلمة واحدة تزيدها منكم: أن يقول السوري إنه سوري وحسب. أن يقول العراقي إنه عراقي وحسب. . . وهكذا حتى نصل إلى الملعنة (٢١).

وعلّو بعضهم قائلًا: ألقطة شكلية نزعهم إلى هذه الدرجة؟ قلنا: إنها تتجهض حتى ولو فرغت من محتواها.

الغريب العجيب في مؤثر السلام، أن المؤثرين لا يفرقون بين أمرًا شيئاً، إلا عندما يطعنونهم عليه في الوقت المناسب. وإذا لم يجهض، أهمهمهم بالقلم العريض. يختلف المؤثرون مع كل مرحلة من مراحل المؤثر على كل شأن من شؤونهم، فيسألون أمرهم لمن يده الأمر على وجه الكرة الأرضية. وهذا يحدّد لهم مكان الاجتماع، زمانه، ويضع ورقة العمل، وهي ورقة، الصديق من يندوها إشكالي سيختلف المؤثرون حول. فتمهت الرجوع إلى الحكم. وهذا يسوّف، يماطل، يؤخّر، بكل الورد والورد المضادة، يقول لكل فريق ما قد لا يقوله لآخر. وعلام المصلحة فالعجلة من الشيطان. وعندها تبدأ لقاءات الكراسيس التي هي أعظم اللقاءات شأنًا. إنها تتم التسويات. كم سيطول مؤثر السلام؟ لا أحد يدري في أي مرحلة من مراحلها نحن؟ في الثالثة. ولكن مشكلات المرحلة الثانية لم يُحلّ شيء منها، ولا مشكلات المرحلة الأولى. فالمراسل تتدخل. فلا تدري أين أنت منها. كل ما يطيلونه منك، هو أن تبيّن رأيك في الموضوع المطروح على سباط البحث. المهم على ما يبدو، هو أنهم أعلنوا في المرحلة الثالثة من الموضوع الحقيقي لمقرهم وهو: الياء - التنمية الاقتصادية - مراقبة التسلع. أما قرارات الأمم المتحدة (٢٤٦-٣٣٨)، فورقة مسلوقة على ما يبدو. والواقع أنّ الموضوعات الثلاثة تخفي أكثر مما تظهر. قليلا

في انتصاف مياه الشرق الأوسط مع الدولة الواحدة والحسين من الدول المتحدة الأمريكية، والتنمية جميع الأسواق العربية أمام الدولة نفسها. ومراقبة التسلع هي منع الدول العربية من التسلع. والحلق أن كل ما يجري في المؤثر ينطبق عليه قول للمؤثر:

هذا كلام له حياءه معناه ليس لنا عقول والأهم من كل هذا، هو الطريقة التي استُخدمت لحل إشكالات المنطقة منذ بداية الأزمة وحتى اليوم. وتقوم على معالجة الإنسان كما تعالج المائدة الصلبة، وتلك بالذات التي قد يضيّقون إليه بعض الموائد المالية، حتى يصبح عجينة خام قابلة لأن تأخذ كل الأشكال. وعندها يفصح النظام العالمي الجديد عن إرادته فيها. إرادة معروفة في خطورتها للكبرى. للجحش هو الطريق التي تؤذي إليها والمقايضات التي ستحدث أثناء الطريق والنتائج المترتبة على كل ذلك. الإرادة هي أن تستولي الدول المتحدة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط برهنا، وبخاصة على القسم العربي منها. ثم توكل أمرها إلى عناية الدولة الواحدة والحسين المقيمة عددا الواضح أبداً هو إحمالي الطرق التي استُخدمت لتحقيق هذه الإرادة، أو لتحويل الأمة الواحدة إلى أمم متصارعة على البقاء. حلم قديم لدى الغرب، بدأ مع معاهدة ساكس-بيكو (١٩١٦) وأخذ شكله الأخرى في الحرب الأهلية اللبنانية، حيث صارت الحرب في وقت من الأوقات، غاية بذاتها. ويسود أن الدول المتحدة الأمريكية، وبجهد أن الزمان قد تجاوز الطريق التي سلكها الغرب، فمن الضروري إيادها بطرق تتناسب مع المرحلة التاريخية الراهنة. ولقد تخففت العبقرية الأمريكية عن سيناريوي أوقات، شُهدت منها حتى اليوم ثلاثة

الوقت الأولي، الأزمة، وهذها خلق مناخ من المازعات العربية-العربية، حوّل مشكلات طرحت بشكل يجعل حلها مستعجلاً، وإن لم نقل عتماً. فتمت توتر خائف حين على المنطقة حين مع وإزاد مع تراكم الجيوش الأجنبية وسدائها في منطقة الخليج، بحيث صارت الحرب الحقل الوحيد.

الوقت الثاني، هو الجريح التي كانت صاعقة، سريعة، مهددة للإنسان والمعماران. ومعها تكوّن، هو صلو فيه الإنسان لا يعنه من الوجود سوى طريق السلامة. الوقت الثالث، هو الذي نعيشه اليوم، أقصد مؤثر السلام، حيث الحرب تتسلل إلى عظامك كالحرائق، لا تعرف إليها إلا عندما تتحول إلى مرض عضال. قلت إنهم عاجلون بوسائل هيرانية (ذلك) وكيبالية (رشي بالوارد للثنية) تحركنا اليوم عن عاده غلام صلبة إلى مادة خام رخيصة. كم مستعمر الحرب غير الملعنة أو الملحن عنها باسم السلام؟ لا أدري. فقد تبدل أجيال وتبدلت أنظمة حكم تبدل معها معطيات المشكلات المطروح حلها. المؤثر هو أن السيناريو يشكّل استراتيجية شاملة بحكمة النياز وبمفعلة الوسائل، والسلاح واحد من هذه الوسائل وليس أهمها. وتلك هي الحرب التي قلت عنها إنها كلية. . .

والفرصة هي أيضاً يجب أن تكون كلية، أقصد أنها تعالج العربي التي وجدت، طويلاً وعصفاً وعرضاً. وعندها يتحقق النظام العالمي الجديد بصورته الأكمل علينا. والواقع هو أنّنا دخلنا نظام التجارب هذا، قبل أن يُعلن عنه. وأي استغلال يمكن أن يكون لشعب ليطلب منهم الدواء لمرضه، الحليب لأطفاله، الفخاذه لتفريقه. . . والمثرف لأثره. !! السلاح للشعاع من الذات، الفروض أو الهبات لقائمة التضخم النقدي والأخبار الاقتصادية، الكتب لتفتيح وعلاجه؟ إن استغلالاً كهذا هو ضرب من ضرب البتية، فُظفت فيه شكلاً كرامة الأمة.



تعتقد أن الشعب في الأمة أو في القطر، ليس بعد ناضجاً كل هذا الفعل التأسيسي الجديد، فإبدا أنت، قَدْ نمونجاً يجتدي. وتلك حكمة الآية: (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

### وإبدا بعد؟ ..

لقد كانت ردود الفعل الأولى على هزيمة الخليج بالسة إلى حدّ الاشجار، متشائمة إلى حدّ التمزق الداخلي. وهذا الشعور بالإحباط الكاسل، الذي هو ضرب من ضربو تقريع الذات الجسامة والفردية، والذي ما يزال يتردد حتى اليوم في كلام المتففين، يدلّ، إنّ حدّ، على أنّ المثقف العربي يشعر بالموالية، ويريد في الوقت نفسه أن يلتصق على الغير. وأما عربي، من دم هذا الصديق، وهذا واضح في بعض من عواصر المقاتلات التي قرأت، وبعد أوصح في النصوص.

وحس الآن وثيقة تاريخية، سمح القاسم<sup>(١)</sup> وكم أنت أبه أيا العظيم، أنسي الحاج<sup>(٢)</sup> والأرض غراب والرجال جوف والشاغل مظافة، رياض نجيب الرس<sup>(٣)</sup>

مزية وطني<sup>(٤)</sup> كمال أبو ديب<sup>(٥)</sup> والبطّة بين أربعة جدران، محمد الأسد<sup>(٦)</sup> والبسطة أخفقت في نظر بعضهم، صبري حافظ - الحسب وأساسوية علاقة المثقف العربي بالسلطة<sup>(٧)</sup>. والبطّة وثقت، عهد الأعداء<sup>(٨)</sup> والأشجان فرغ من الدخائل، رياض نجيب الرس<sup>(٩)</sup> لا أني يتكلم الساعة مع كل خليفة من خليفات كتيبة، ويتجنس في أعصابه جسده كتيبة، تتلفعات، انفصاعات، وأعباء الضلعات التي تُسند إلى صغورتها، هو سمح القاسم. ففي ثلاث مقطوعات ثرية حي من عيون شعرة<sup>(١٠)</sup>، يرسم لوحة أنشادة للإهانات التي لحقت بنا، أو بالأحرى الحفشات إبدانتنا، على درجة من الصدق والقرّة، بحيث نلاحظك أشهراً بعد أن نقرأها، ونجربك على أن تعيش ما عاش:

ونقول الجهاد، نقول الفداء، نقول الدين، نقول الوطن...  
بوعي تام، بغيبوبة تامة<sup>(١١)</sup>

وكان بالشاعر الفلسطيني يقول:  
لعله هي حصيلة عصر من تفصال شعب، أن تُسلّم للأعداء، يلهمونا قطعة إثر قطعة. وإلى لأشداء، أهي مقالة سمح القاسم أم مقالة كل فلسطيني؟ في تلك الأيام التيب تتجمّع يأس العربي في الفلسطيني، حيث صار أضعاف ما هو عليه.

ويكتب كمال أبو ديب بعد الهزيمة رثاء، هو عصاره أساء على وطن هو ذاتنا، تصرفنا وكأننا نسم في الإجهات عليه. ولكن الرثاء ليس هنا للرثاء. فكما أبو ديب لا ينس أن حلية الصراع ما تزال مفتوحة في الهزيمة وبمعدا:

وعبر أنّ مرثيا لن تكون مرثي المجزأة السلاجين إلى فضاء الكالام... بل هي المرثي التي تُشعل في صدرك الذبح غفّة الصراع من أجل ليامك القادسة<sup>(١٢)</sup>.

ولعراق صوته، من أسمع منه إلا ما أسمعتنا إياه جملة (النال)

إنّا نطلق على البشر الذين همزونا في حرب الخليج، وفي غيرها من الحروب، اسم متقدمين (أجل متقدمون وليسوا تقدسين) وهم حقاً كذلك لأنهم يعيشون منذ الآن في القرن الواحد والعشرين. أما نحن السنين تعيش في ماضٍ لا أدري متى كان ولا كيف كان، ماضٍ مفترق بشدنا إلى الزواء، نعتزّض باسم التقدم المزعوم عن قصورنا الحضاري. تلك حقيقة علينا أن نواجهها بجرأة وإخلاص. وعندما نعيش، حكماً ومعتقن وشعباً، القرن الواحد والعشرين، نتمكن من الصمود. والصمود هذا هو بداية النصر.

ليس من اليسر علينا أن نتغل من نظام قبلي أمته منذ قرون، ومن عقل مكس، عن قيم وتقاليد هي حلاصة عصر الانحطاط، إلى قرن فيه يفتح الناس كلهم بعضهم على البعض الآخر، عصر من سيته المميّزة التخطيط العلمي للمصمم والتفتين المصمم أيضاً للطاقات والقرارات، بحيث لا تهدر معها ذرة واحدة إلا أنّ هذا الانتقال ليس متعاً فاعمل ينقسم عدداً بين الناس كما يقول ديكرات فانتلانت أصله في الطرق المستعدة للوصول إلى هدف معين كما يصف<sup>(١٣)</sup> لقد نشأت في السابق معصاً من شروط هذا الانتقال، منها معرفة القرن الذي سنعيش فيه، انطلاقاً من سيته المميّزة. ومن ثمّ إعادة نظر جذرية تدريجية في تقاليد وأبساط من السلوك ترسخت فيها، فصرنا نعتقد أنها من طبيعتنا. الأهم هو أنّ الدخول في العصر، يستلزم أيضاً استراتيجيّة كاملة تتفاهل تدريجياً وعلى مراحل، وتشمل مساحي الحياة العمرية كافة، الثقافية منها والسياسية، الاقتصادية والمكروية<sup>(١٤)</sup> سياسية العصر في صورتها المتقدمة، تقوم على المجموعات الشرية الكبرى التي قد تتجاوز القومية يمينها الصقي، وبإبائها في الدلر لتخلقه تميّز الكيانات الكبرى، ورزماً أحياناً إلى عيديات قبلية ونح العربي، نؤلف واحدة على المجموعات الشرية الأكبر والأكثر تماسكاً، إذا قست بمقاييس البلدان المتخلقة. وإبدا القرن الواحد والعشرين، ليس إنسان القرن العشرين من دون شك. وكذلك عقل هذا الإنسان وثقافته، قيمه، رؤيته لذاته وللعالَم.

قد يقال بأن وضع استراتيجية عربية شاملة لم تتوصل بعد له الشروط. فليبدأ إذن بالقطر ونضع نصب أعيننا الهدف الأبعد ألا وهو الأمة. عندئذ تكون قد قدّمنا للوطن العربي نموذجاً للعمل المستطلي يتحمده الجميع.

ثمّة ديكالكتيك قديم قدم الإنسان، ديكالكتيك الماضي والمستقبل، كل حد من حدّيه مجازاً أن يشدّ الآخر إليه ويلاقيه فيه. ولقد كان الإنسان في الماضي - وأقصّد على الضيق قبل عصر الأنوار - يعتقد أنّ عصره الذهبي في الماضي ومع بداية تاريخه. مفهوم التقدم الذي مّمّ العالم مع الثورة الصناعية، رجّح المستقبل على الماضي، وصار الإنسان مستقبلياً، كما سبق وثقت، وعصره الذهبي في الآن لا في الغابر. وهذا التوجه الجديد نسبياً، هو الذي يحافظ فعلاً على الماضي، إذ يعمل إنجازاته رصيدها لتقدم مستمر.

هذا الانتقال هو هداية حقيقية. وكل هداية هي تبديل في النظرة وبداية جديدة، معها يتجاوز الإنسان الوضع الذي هو فيه، يره إلى الماضي ويبدأ مستقبلاً جديداً كل الجدة. أيمكنك للظروف المهيبة التي راقت أزمة الخليج، أن نرتبط، شعراً وسكوكيات ومعتقن إلى مستقبلاً؟ ربّ لا أية حال، وإنّ الانتقال - الهداية المطلوبة تحفة، يدا في صمت القلب، في أعماق الأشجور بصورة غفيرة - فلنّا كنت



بمعنات الأرض لمرّة

وأرى الدم غطاً يراد الكتب والسياس على رقاب آياتي بالمعول

يُكر الرجال لدمن يومهم

يلع على سؤال: أين ندش الأرض؟

أحب القوم يتلونها الربيع، غير أنّ الزهور معدنية لها

نكهة السباط،

إنه صوت من القاع يسائل عن دنيا البشر، أين صارت، وهل

عازلت الأرض تدور وعليها أحياء يجرعون ويكرهون... ويتجنون؟

هو جرح بسمة الأرض، أرض العرب، وفيض؛ فيه دنت أماني

ومعها قلوب أبنائنا وأجداننا. وحدهما بالقيان: الوحش الذي شدّ

الضربة، والأخر الذي استأثرها وحدهما الشاعران، العراقي (باسم

المرعي) والفلسطيني (مسح القاسم) نقصاً جرح الشعب، عاشه،

إدانة لكن من أسهم في الكارثة

الإدانة مرحلة. كذلك الرثاء، الانهزام، تجريح الذات، وأيضاً

تاريخ الخراب... وماذا بعد؟

تعلم من الشعب، بمنصت الكارثة وهو يردد: لا حول ولا... .

ويعدّ إلى العمل المتج، وحده يحفظ للأمة الحد الأدنى من تماسك

بصورتها من الانهيار والتلاشي. يعمل وينتظر. العمل وحده يفتح له

الطريق إلى الانتصار على اليأس. فالمركبة متواصلة، أيّا كان الشكل

الذي تأخذ..

وهي اليوم الحواري ولكنها غير متكافئة الأطراف، تارة على

المرح وطوراً في الكواليس، حيث يعملون عليك لإدانتهم وينيلون

مع ذلك - فليعلم أن يقول - إنه حوار ديموقراطي جداً، حقوق

الإنسان فيه معصونة هي والشرعية العولية.

وماذا بعد؟

لقد وقع السياسي، مرغماً، في فخ مؤثر السلام. وكان ينقله وينقل

الشعب من الضخ سوى عملنا المتج لا نقل: هو المسؤول قبل أنا

أيضاً مسؤول. فليعلم أنت أن تعرض بالعمل المتج عن مسؤوليتك

أيّا كانت درجتها.

إن صارت اليابان، بعد هيروشيما وتوكرامي، بأقل من نصف قرن،

طليعة بين الدول للمعاصرة وأيضاً بعد أقل من نصف قرن على خراب

مدنها وسحق جيوغرافيا صارت ألمانيا القوة المهيمنة على أوروبا اقتصادياً

وتقنياً؟ إن صارت كوريا الجنوبية بعد التخليق، الدولة التي ضربت

الترقيم القياسي بالنمو؟ لأن هذه الدول قررت أن تكون كذلك.

واستعدت لتحقيق هذا الهدف وسائل شتى، في طليعتها وسيئات

متكاثرات: إن الإفادة من كل ذرة من ذرات طاقتها، هذا من جهة، ومن

جهة أخرى اعتماد منهج التخطيط العلمي.

إن في الانسحاب قاصداً عن ذاته، هو وصيد قبلي منحه إياه متاح

الوجود. وهذا الرصيد هو الذي يشكل عنده فصحة العمل المتج،

حيث يترام أروصفته ويوظفها. إن الدول للتقلعة تقدمت، لأنها

عرفت كيف تفيد من هذا الرصيد، من أروصفته الأخرى ومن

أروصفته من أبناء العالم المتخلف. في حين أننا نحن وغيرنا ومن

التخلفين، عطلناه، حقدنا من أجل أمور ثانوية وأحياناً ثانوية صارت

مناشبة إلينا دروية للربوب من مواجهة الواقع. فباسم الحفاظ على

سلامة الفتنة، كما سجلها (أسان العرب) حكمتنا على الجحوث في

العلوم الإنسانية بالعقم. وباسم الحفاظ على سلامة العقيدة

الأيديولوجية - تقديمية كانت أم سلفية، حكمتنا بالشلل على الفكر.

وباسم تعليق الحريات حفاظاً على سلامة المجتمع، حكمتنا بالوت

على كل مصادمة قديمة. هذا المعنى يتزايد لا حد له في التراث

التي وقطوا الشطر الأعظم منها في مشروعات الغرب، ولقائده غرب

هو عدوا

لا تقل هم

قل: أنا، ما الذي عصته بالوزنات التي أعطيت لي؟

هل وطنها؟ هل ثورتها؟ أم هل مسحتها على أقدام الخنازير

تدوسها بأرجلها؟

لا تقل: هناك الفرد حر. فالفرد المتج هو الذي جعل دولاً من دول

هذا العالم حرة، متبعة، متقدمة. إن الذي شق الطريق في البداية

للحضارة الحديثة العلمية والمصنعة، فرد اسمه رنه ديكرات عندما

رفض مبدأ السلطة ومعها للمضي ليحكم إلى العقل

قبله بقرون قال شاعرنا

كذب الظن لا إيمان سوى العقل ..

ولكننا نحن أحكمنا إغلاط أداننا، كي لا نسمع صوت المرعي

بنهنا. أهو الحاكم الذي أعطى في الماضي ويعطي في الحاضر الحرية

لشعبه؟ أم أن الشعب هو الذي يجر الحاكم نفسه من تسلطه؟ إن

عصر الأنوار كان كذلك، لأنه حطم الأصنام، فلا تحلق أصناماً

جديدة. حركت إليك وهي حقيقتك. فلا تبع ذاكك بالتمن

الرجيص

وبعد ماذا؟

بعد حرب الخليج وأكثر من أي يوم مضى، القرار بذلك. فالتخذه

وواصلت سيرك في طريق العمل الحرة. وأسوف ترى أن الناس

ستتوبن عاجلاً أم آجلاً.

### الثقافة رسالة...

ليست الثقافة درجة جامعية ولا مجموعة معلومات

موسوعية، ليست لغة أو لغات نخبها، ليست كتاباً نقرأ أو

اختصاصاً نأبئ... قد يكون كل هذا أو بعضه من مستزمامات. أما

هي فشيء آخر. إنها فعل تكويني. والمقابل فإن كل فعل يسهم في

تكوين الإنسان، فرداً أو جماعة، هو ثقافة. فالسبانيا، الموسيقي،

الفنون التشكيلية... وأيضاً العمل السياسي، البيانات الأساسية

التي تنشرها الدولة، المعالمة الاقتصادية، التخطيط. وكل عمل

أو جهد واع يقوم به الإنسان، هو ثقافة. إلا أننا نطلق اسم ثقافة

اعتباطاً على الأعمال العسكرية والأدبية والعلمية في أي من حالات

وجودنا. الثقافة بالمعنى الأدنى للكلمة، هي فعل يهيئ به الإنسان

بمائه - ومعها تراثه - ويعيد تأليف الكل بشكل يجعل منه مستقلاً.

الثقافة، بالنسبة إلينا نحن العرب زمان على هوية، على حقيقة، على

وجود والمثقف هو الذي يضع هذا الزمان في ثقافة المحور من حياته،

حيث يستخر كل عمل يقوم به كي يريعه

تلك هي الثقافة بداتها ولذاتها.

تلك كانت ثقافتنا يوم كنا.

واليوم، لماذا عن اليوم؟

قلت: كانت حرب الخليج وما سبقها (الأزمة) وما لحق بها (مؤثر



# نجيب الرئيس

(١٩٨٩، ١٩٥٢)

## الأعمال الكاملة (١٠ مؤلفات)

■ نجيب الرئيس (١٩٨٩ - ١٩٥٢)  
صاحب «القبس» القمشة الذهب  
وصحافي ومناضل عاش حقبة النضال  
الوطني القومي في سورية ولبنان والعراق  
والفلسطين، واشتهر بجرأته وكنائته التي  
ما حرفت الصحافة العربية أبداً منها  
حتى الآن، فكانت انتصاراته في  
«القبس» تسلط حكومة إثر حكومة في  
أيام الانقلاب الفرنسي وبداية العهد  
الاستقلالي، وعرف بسببها السجون  
ولثالث سنوات طويلاً



تضم هذه الأجيال الكاملة، مجموع  
كتابه في السياسة والاقتصاد والأدب بين ١٩٢١ و ١٩٥٢، في عشرة مؤلفات تناول  
مختلف المواضيع والخصائص التي شكلت الوطن العربي منذ مطلع القرن حتى  
متصفه، عبر ربع قرن من عمر جريته والقبس، التي عاشت ثلاثين سنة.  
ومعاليه نجيب الرئيس في «القبس» (١٩٢٨ - ١٩٥٢) تروي تاريخ العمل  
الوطني والسياسي في سورية ولبنان خلال نصف قرن، إيا تروي في الوقت نفسه  
أحداث الحركة الاستقلالية القومية في الوطن العربي، العظيمة من أجل الخلاص من  
الانكسار الأجنبي سياسياً واقتصادياً وثقافياً، والسאיعة للوصول إلى وحدة عربية  
حقيقية، إنها الكتابة العميقة الحرة التي تتيح للقارئ المعاصر فرصة اكتشاف كتب  
كبير □

- (١) يا غلام السجن، القبس الثالث (١٩٢٠ - ١٩٥٢)
- (٢) سورية: الاستقلال (١٩٢٨ - ١٩٣٦)
- (٣) سورية: الانتخاب (١٩٣٦ - ١٩٤٦)
- (٤) سورية: الجلاء (١٩٤٦ - ١٩٥١)
- (٥) سورية: الدولة (١٩٣٤ - ١٩٥١)
- (٦) أسكنك روضة: اللواء الضائع (١٩٣٦ - ١٩٤٧)
- (٧) لبنان: وطن للتألفات (١٩٢٨ - ١٩٥١)
- (٨) فلسطين: الصفقة الخاسرة (١٩٣٦ - ١٩٥١)
- (٩) أهل السياسة وأهل القلم: رأي في ٦٠ شخصية (١٩٣٩ - ١٩٥١)
- (١٠) نجيب الرئيس: القبس المضيء (١٩٨٩، ١٩٥٢)



HARAJE BAYTES  
BOOK  
مركز النشر والتوزيع

يصدر قرياً

السلام)، بمثابة طعنة في أعقاب الجسد العربي أضعفت قدرته على  
الصمود، ضاقت مشكلاته، كشفت عن إشكالاته، وجعلتها أكثر  
جزرية. للمشكلات والإشكالات هذه تتركز حول ثلاثة محاور

١ - تسارع تفكك الفسحة الثقافية العربية التي كانت مازت  
موحدة حتى الحرب العالمية الثانية. فاقطاع الإستقلال في كل قطر من  
أقطانها، جعلوا من القطر غاية بذاته، وهم يملكون أن استقلالهم هو  
بداية الطريق إلى الوحدة. وصار هذا الموقف تقليداً يسير على دهب  
ويعقه خلفاؤهم سنة بغيرهوا. ويستدعي الإستقلال إحكام إعلان  
الحدود عند حاكمها، وبالتالي بداية نشوء الدولة القطرية على حساب  
الدولة القومية. ويزيد من عزلة الدولة القطرية، استخدامهم اللغة  
العامة المحلية في السياسة، الأغاني الشعبية، بعض البرامج التلفزيونية  
وبعض النصوص الأدبية.

٢ - التفاضل المدرسية بكل درجاتها التي يوصلها في كل قطر من  
القطر الآخر، الأيديولوجيا الرسمية التي بالتأسيه تباعد بين المدرسة  
والثقافة وأيضاً بين المدرسة والحياة، بحيث تصير المدرسة هذه مكاناً  
عزلاً وممزولاً، فيه يتغرب التلاميذ والطلاب على الأمية للحاكم.  
٣ - صخر التلطف، عن استعادة استقلاله وحرية في مقابل حكم  
يريد بوقاً له. والحكم في الأقطار العربية يتأرجح بين حقلين أقصين  
إما أن يكون استثنائياً يحكم المواطن على أن يتخلص الصورة التي  
يريد لها. وإما أن يكون حكماً حشاً. فالمراتب فوضى، وأخرى  
المراتب، والتعود الثاني يطله لبنان. والأسوأ هو أن يوجد النموذجان  
في بلد واحد

ولقد أصبحت التربة الحزبية وفق النموذج الستالي سمرطاً لئلا كل  
حركة شبابية في المدرسة وأيضاً في المنطيات الطلابية والهيئية وغيرها.  
فلا عجب إذا كان مستوى التربة في المدرسة العربية بكل درجات  
سريع التدهور، انخفاض مستواه يتعكس على الطلبة نفسها، لأن  
القارئ والكتاب من صنع هذه المدرسة. ولا يسلم من هذا الطاعون  
إلا من غصص زكته وهؤلاء هم أهل النهضة الثانية الحديثة.

أضف إلى كل ما تقدم من جهة، الصراخ الحاد بين القديم  
والحديث الذي يهضمه، إلى حد الشلل أحياناً قدرة للتغلب على  
الشاحسة. ومن جهة أخرى الاستراكية البيروقراطية التي عصمت  
الإكتناكية والسياسية، ووصلت من الكتابة سلعة تباع، ثمنا الألف عند  
الدول الضعيفة. بهذا فقدت الثقافة بعدها الأساسي الذي هو  
الحياة. فالكاتب موظف بأمر يزيد وينقص تبعاً لحاجة الشاري.  
والرض هذا بثقاً أدبي، أقصد أن هذا الوضع - ومنه بالدرجة الأولى  
التربة الحزبية - فرغ الشباب والشابة من كل رغبة في المعرفة، فنها  
فريسة السوق الاستهلاكية واستعداداتها في السينا والإعلان، تمددها  
- قل - تربيها - للمجتمع الإستهلاكي حيث يستهلك الثرف المريف  
عقول الشباب والشابات، أجسادهم وأرواحهم.

هذه النموذجان - التربة الحزبية والتربة الإستهلاكية - هما  
السليل عن تربة عربية، جعلتها يوماً طليحة في الأبداع الأدبي  
والشعري، العلمي والفني

وها هي حرب الخليج تجهز، بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وسبب  
هذا السقوط، على الجبة الناقية من أوعية الشباب والشابات الذين  
صاروا يرون في الأهداف التي عاشت من أجلها أجيال الخمسينات

«باطل الإطليل ويقتضى الرجوع». الحقيقة الوحيدة لدى أجيال اليوم، الواقع الوحيد حقا... اللغة الجسدية الرخيصة القيمة والتمن. هل يتخذ كل أمل لنا بهزيمة ثابتة؟

كثيرون هم الذين صاروا يرون بعد ما أحدثت حرب الخليج ودولها من تفكك متسارع في حصد الأمة العربية، أن الإنكسار على القطر هو الأسلم عاقبة. هؤلاء لا يعترفون ذلك بأنهم، ولكن يصرفون وكان هذا الخلل هو الوحيد الأوسع. كثيرون آخر اختاروا أسطورة (حرق المراحل) أي العمل الثنائي المكثف الذي سيضمنا بسرعة، نص وثقافتنا، في مستوى الأمم المتقدمة. هذا قد يكون عكنا في حفل اكساب العلوم التي صارت كلاسيكية والتكنولوجيا الجاهزة. أما في الطرق التي تفكك من الإسهام في حل مشكلات علمية وثقافية معقدة، أو من الإسهام في الإبداع العلمي والثقفي، فمهلك أن تسلك الطريق يتوقد من أنفها إلى بلها

قلت: أيمكننا أن نتجاوز بأسا يكاد يصير بنويا لدى شطر لا يستهين به من المجتمع العربي؟ وهذا شرط مسبق لكل عمل منتج علميا كان أم أدبيا.

يلس. الشعب لم يأس. فقد عاد إلى العمل المنتج، طبعاً ضمن حدود قدرته على الإنتاج. والعمل المنتج يفرض حداً أدنى من الثقة بالذات وبالجماعة التي بعد لها الإنتاج.

إن الثقافة، كركبة كانت أم أدبية أم فنية، تغرق الزمان بعداً من أبعادها، كما تمترس تراكيباً ثقافياً يسبقها ويهدمها. إذ إنها عملية انتصاح بطي، وتكون فريضة وجاهلي في الجواب مستمر. إن الإنسان ليس وصياً ولا فكرة جيهة على الإنسان من علم، بل هو جيهة على مستمر قد يستلزم حياة الإنسان كلها كي يعطي أكله

لقد كشفت حرب الخليج عن أوضاعنا المروعة، وأعطتنا وهي تجربة اليوم حل مؤلمة. ولقد كدرت بصرنا من هذه الأوضاع بشكل متفرق، على الأقل أن أجمعها في خلاصة سرية تلم بأغلبها

١ - قصر النظر، ضيق الأفق وتقلص الرؤية أحياناً إلى حداً

الأدنى.

٢ - الإنسان أدنى قيمة وثمناً من الأشياء، سيطرة عقلية القطيع على المدد الأكبر من المثقفين والسياسيين أنفسهم. فهم يسلكون الطريق التي يشغها الحاكم للجمهور في غياب فكر تفكدي وكل فاعلة عقلية. وهذا يعني ضعف الشخصية على الصعيد الفكري.

٣ - سيطرة الأسطورة على العقل.

٤ - شراسة المثقفين بعضهم على البعض الآخر.

٥ - عقدة الأجني. فنحن نشبه وفي الوقت نفسه لن نعزع له أبواب حيدرنا على مصارعها. لأن ذلك يمكن للأجني أن يتل حيدرنا لو لم نكنه نحن من ذلك؟ إن تاريخاً طويلاً من الصراع مع الأجني ومن المساومة على مقدراتنا... قل: من المحاكمة والتبعية - جعلت من هذا الأجني بعداً من أبداً وجودنا.

المرض - الالم الذي بدأ يبد في الجسد العربي منذ سنوات عديدة وفاقمت حرب الخليج، هو انقراض المجتمع العربي. وهذا الانقراض هو الذي حرض لاشعوريا قيام الحكومات شديدة المركزية، ساعدتها الألمان الأجهزة السرية. وفي مجتمع كهذا تقهر المثلة والمال، لا بد أن

تصير الرشوة، الغش، التزوير، التهريب... من الأمور الرائجة وحتى الشرعية. والوسائل والطرق وإلخاخ هنا هو: ما السبل لإعادة التمسك الطبيعي إلى المجتمع؟

قل ولا تردد: الثقافة قال أو يمكن تأليف كتاب أو الفلم يبحث فكري وينشأطات أخرى مية من هذا النوع، أن تشفي من مرض عضال كمرض الانقراض الاجتماعي؟

قلت: بل. فنهضنا الأولى التي نقلتنا من الشتات العثالي إلى السير في طريق الوحدة، كانت ثقافية. شعبية شأنها شأن وحدة الأمة العربية طوال قرون، الثقافة يندفيا ويحافظ عليها الشعب في الصميم من كيان، رغم التجزئة، تبدل الحكومات السريع والحروب الأهلية أول نقل إن الثقافة الحقة تكوينية، تعطي للإنسان، فرداً وجماعة، صورة تصبح هويته وتوجهه لاشعوريا أفعاله، لا تتن بالوحدة السياسية، فقد برحت الأحداث طول ثلاثين عاماً يرب عن أها حصة مسؤولات حل مصالح، تتلاشى عندما يرى أحد الأطراف أن مصلحه صارت مهددة. فالسياسة هنا ملحقة بالثقافة. قل بالآخرى إن للثقافة بعداً سياسياً وإن على الأرضية الثقافية، قل على أرضية تكوين الإنسان تبي السياسة والاقتصاد. ولا تعجب إذا قلت لك إن الأمة العربية مريضة اليوم في الثقافي اليوم صار يشك في قدرته أن تكوين الإنسان. وشك هذا هو الذي دمه إلى الإنجبار بكناته، وأبعث إلى إتهام الحاكم كي يرفع المسؤولية عنه ويصلها للأخر.

لنا أن أسس أن النهضة اليوم أصعب بكثير ما كانت عليه في القرن التاسع عشر من حجة لأن الثورة الصناعية التي تفت نهضتنا الأولى إلى الإطراء سبقة وبسطة دعم تكنولوجي، وإلجاس إلى الثورة العلمية - الطبية التي تيسر إلى إظهارها بعضاً للتقني ومن جهة أخرى لأن الدولة الحديثة التي واجهناها كانت متفكرة. أما الدول المتخلفة التي نواجهها اليوم وهبنا أن نلهم بها وبينها كي نقتدم، متساهلة وتعمل بشكل متنجي، كما سبق وقلت.

أجل نهضتنا الثانية صعبة جداً. ولكنها ليست مستحيلة، شريطة أن نصمم على التبوؤ وتدفع الثمن.

الثقافة هو الذي يقول.

إذا يرى يقول، ولا يمكنه إلا أن يقول إذا حداً متفقاً وتقاى قيمة قوله بسعة وضيق فسمحة وروية التي قد تكون بسعة المالم الذي يعيش فيه.

القول أن تقول ما هو كيا هو فاعلاطون لو أن تقول الواقع الذي لم له. الواقعية<sup>(١٧)</sup> هذا القول يتجاوز دعة واحدة الهزيمة والقطعية والشرمنة، الحمرمان والفقر والخوف وبقية المقد. إنه نصر على التخلف والتجزئة، لأنه يصدر عن الرصيد الأول أو الثاني للأجني، لأنه قصد فاضل الإنسان عزه ذات وعن عله. يوماً كان لنا هذا القول، فكنا في الثقافة أكابرهما، وفي الدنيا سادتها. ثم هجرنا هذا القول لصار شعارنا عبثاً، وكلامنا شعارات فضاضة، فيه «تقول كثيراً ومعني قليلاً». وقول القفير تقري، يريده فقراً. إ هجرنا القول وصر إلى فقيراً؟ إن نستطيع الإجابة على هذا السؤال إلا عندما نتعلم القدرة على القول

قال: متى وكيف نستطيعها؟ قلت: في الآن إذا قررت وقررت أن تدفع الثمن.

- (١) يصبح السبيل في كل من تهمه فصلا هو الأول في الكتاب على التمسك التاريخ لسانه التي تتلاق
- (٢) معاشية قصيرة في القول
- (٣) التحرير، مجلة الثقافة، العدد ٢٦، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ٢٦-٢٧
- (٤) عبرة الصليبية، تلك الأثرية
- (٥) ابن الصليبية، الإسلام، مجلة الثقافة العدد ٢٢، آذار/مارس ١٩٩١، ص ٢١-٢٢
- (٦) (٥) «الانقلاب الثقافي» النجسي
- (٧) الجند لتطور الخطي، مجلة الثقافة، العدد ٢٠، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٠، ص ١٠-١١
- (٨) كمال أبو ذبيب، «صرخة في شدة»، مجلة الثقافة، العدد ٢٢، آذار/مارس ١٩٩١، ص ٥-٦
- (٩) مجلة الثقافة، العدد ٢٦، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ٢٦
- (١٠) صبري حافظ، «الحرب» ومساهماته الثقافية المصرية
- (١١) «السلطة»، مجلة الثقافة، العدد ٢٠، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ١٢
- (١٢) عبد الرحمن سعيد، «القول كدولة»
- (١٣) «الطريق المصري» عود
- (١٤) الاستعمار، مجلة الثقافة، العدد ٢٢، نيسان/أبريل ١٩٩١، ص ٦-٧
- (١٥) «الثقافة بين أربعة جهات»، مجلة الثقافة، العدد ٢٠، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ٢٠-٢١
- (١٦) «محسن معصيرات قبل تصديق الأباطرة»، العدد ٢٦، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ٢٨-٢٩
- (١٧) «أنا عالم ميكس»، مجلة الثقافة، العدد ٢٦، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ٦-٧
- (١٨) «كوت أدب ليها الضيق»، مجلة الثقافة، العدد ٢٨، نيسان/أبريل ١٩٩١، ص ١٢-١٣
- (١٩) «السلطة»
- (٢٠) رسالة لطيفة، ترجمة
- (٢١) محسن، «معلومات النبوة البائية لرويح اليوسكو»
- (٢٢) مجلة الثقافة، العدد ٢٠، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٠، ص ٢٠
- (٢٣) مجلة الثقافة، العدد ٢٢، نيسان/أبريل ١٩٩١، ص ١٢-١٣
- (٢٤) «المصدر نفسه»
- (٢٥) مجلة الثقافة، العدد ٢٦، حزيران/يونيو ١٩٩١، ص ١٥-١٦
- (٢٦) «المصدر نفسه»
- (٢٧) «المصدر نفسه»
- (٢٨) «المصدر نفسه»
- (٢٩) «المصدر نفسه»
- (٣٠) «المصدر نفسه»
- (٣١) «المصدر نفسه»
- (٣٢) «المصدر نفسه»
- (٣٣) «المصدر نفسه»
- (٣٤) «المصدر نفسه»
- (٣٥) «المصدر نفسه»
- (٣٦) «المصدر نفسه»
- (٣٧) «المصدر نفسه»
- (٣٨) «المصدر نفسه»
- (٣٩) «المصدر نفسه»
- (٤٠) «المصدر نفسه»
- (٤١) «المصدر نفسه»
- (٤٢) «المصدر نفسه»
- (٤٣) «المصدر نفسه»
- (٤٤) «المصدر نفسه»
- (٤٥) «المصدر نفسه»
- (٤٦) «المصدر نفسه»
- (٤٧) «المصدر نفسه»
- (٤٨) «المصدر نفسه»
- (٤٩) «المصدر نفسه»
- (٥٠) «المصدر نفسه»
- (٥١) «المصدر نفسه»
- (٥٢) «المصدر نفسه»
- (٥٣) «المصدر نفسه»
- (٥٤) «المصدر نفسه»
- (٥٥) «المصدر نفسه»
- (٥٦) «المصدر نفسه»
- (٥٧) «المصدر نفسه»
- (٥٨) «المصدر نفسه»
- (٥٩) «المصدر نفسه»
- (٦٠) «المصدر نفسه»
- (٦١) «المصدر نفسه»
- (٦٢) «المصدر نفسه»
- (٦٣) «المصدر نفسه»
- (٦٤) «المصدر نفسه»
- (٦٥) «المصدر نفسه»
- (٦٦) «المصدر نفسه»
- (٦٧) «المصدر نفسه»
- (٦٨) «المصدر نفسه»
- (٦٩) «المصدر نفسه»
- (٧٠) «المصدر نفسه»
- (٧١) «المصدر نفسه»
- (٧٢) «المصدر نفسه»
- (٧٣) «المصدر نفسه»
- (٧٤) «المصدر نفسه»
- (٧٥) «المصدر نفسه»
- (٧٦) «المصدر نفسه»
- (٧٧) «المصدر نفسه»
- (٧٨) «المصدر نفسه»
- (٧٩) «المصدر نفسه»
- (٨٠) «المصدر نفسه»
- (٨١) «المصدر نفسه»
- (٨٢) «المصدر نفسه»
- (٨٣) «المصدر نفسه»
- (٨٤) «المصدر نفسه»
- (٨٥) «المصدر نفسه»
- (٨٦) «المصدر نفسه»
- (٨٧) «المصدر نفسه»
- (٨٨) «المصدر نفسه»
- (٨٩) «المصدر نفسه»
- (٩٠) «المصدر نفسه»
- (٩١) «المصدر نفسه»
- (٩٢) «المصدر نفسه»
- (٩٣) «المصدر نفسه»
- (٩٤) «المصدر نفسه»
- (٩٥) «المصدر نفسه»
- (٩٦) «المصدر نفسه»
- (٩٧) «المصدر نفسه»
- (٩٨) «المصدر نفسه»
- (٩٩) «المصدر نفسه»
- (١٠٠) «المصدر نفسه»



قال - الظرف غير ملائم.

قلت: القول يخلو نظره، كما أن المضمون يستلحي صورته. فَوُزَّ  
أن تسلك الطريق التي تتناسب وقرارك، وانتظر. فصغر الأنوار التي  
وَصُمَّت فيه أسس الحضارة الحديثة، بدأ في القرن الخامس عشر مع  
بداية نهضتهم.

المختلف لزق، يريد النتائج لتو. يرفض أن يرى واقعه، مع أنه  
يصغى كل يوم صباحاً وساء. يطلب إلى الدولة أن تعطيه حرية به  
فيه ويسلم عليها. إن الحرية لا تأتيك على طبق من ذهب يبعث به  
إليك بقرار سياسي، حاكم يزدريك.

إن دور الملق في بلد مختلف ضعف وريا أضعاف ما هو عليه في  
بلد متقدم. فهذا يواصل تاريخاً متواصل الخلفات، صيان سيقه أو  
واكه أو لحق به. أما أنت فطليح لا تتجاوز قطعة من الحضارة  
العالية، عصرها قرون كي تبسغ تاريخاً جديداً يربط في المستقبل  
حاصرك بتاريخك

مرة بعد مرات أقول إن هذا التجاوز يحصل بقرار قد لا يشعر به  
صاحبه عند اتخاذ. فعندما عاد الطهطاوي من باريس ووضع كتابه  
المعروف (تحليص الإبرير في تلخيص باريس - ١٨٣١)، لم يحظر ماله  
أن هذا الكتاب هو بداية حوار اللدّ لثد مع غرب كان وما يزال يعتقد  
أنه أهل مستوى متأخر. إلا أن صاحبه تجاوز مضامين من النتيجة  
والفكر الوحي ليضع داته في مستوى حضارة كانت يومها الأرفع بين  
حضارات العالم، وتتوالى الشخصيات والزمانات، تراسل الطريق التي  
شخصها الطهطاوي. فتمة على مارك والأصا، فرح أسطوره والشيخ  
عبد حميد، شبلي الشمليل ويطرس السبائي وغيرهم من الذين  
اكتشفوا مشكلاتنا الكبرى (١). ثم بدأ العرب من إرثاً عظيمياً بقودها  
عربي (١٨٨١)، ثم مع المثاليين في بداية القرن العشرين. فتمة  
اكتشاف السوروية. هذه المعركة العسكرية ونمسكره. كان له  
إبطاً وشهداتها (مثلاً شهداء ٦ أيار أو شهداء معارك المعنور ل

(٢٢) المصدر السابق

(٢٣) كمال أبو ذؤيب، عماد هو  
غاية القصيدة، مؤسسة وطن،  
مجلس الشورى، الطبعة ١٩٦٨، ص ١٥.  
خبرون يونيو ١٩٩١، ص ١٥.  
(٢٤) باسم الناصري، الأرض المروية.  
مجلس الشورى، الطبعة ١٩٩٢، ص ٤٦.  
الأول ديسمبر ١٩٩١، ص ٤.  
(٢٥) تعريف الفلسفة في حوار  
المستطاني وغيره من محاورات  
الطلاب

(٢٦) صبيح القاسم، عقيدة  
صغيرة في القول الكبير، مجلة  
الملك، العدد ٦٥، حزيران، يوليو  
١٩٩١

فصل على الطريق من الحجة إلى دمشق الشام). ويكتشف جرحي  
زيدان في بداية القرن التاسع عشر أن في وضع عضوي...  
فالتخلف، وإن كان مرضاً عضالاً، ليس من كيان الإنسان  
العقلي - الروحي، إنه، كما سبق وقلت، قصور حضاري، عليك أن  
تقرر تجاوز مرة وأكل مرة. إذن الحاسم بالنتيجة هو قرارك وصمودك  
على مستوى هذا القرار. والوضع العربي الراهن، استثنائي ولو طال  
دعراً.

البصيرة رؤية وفعل:

رؤية مستقبل نجعله حاضراً إذ نقوله.

فعل يحقق هذه الرؤية.

السياسي الحاكم هو خارج الرؤية - الفعل التي تحققها أنت في  
داخلك وتسمّر قائلاً ل أرضها أيًا كان الظرف، إذ كنت حقاً قائماً  
بمهلك وخلصاً له. فصلاية موقوفك هي التي غير الحاكم يوماً على أن  
يفتح آذنيه لسمعك، الثقافة ليست كتاباً، كما سبق وقلت، ليست  
نزوة عاطفية ولا موقفاً رومانتيكياً تباهي به. إنها حياة كاملة تتكشف  
وتتجمع في فعل واحد له قيمة معنوية تاريخية. والفعل هذا يسببه  
ويصممه ويتبعه قرار. وهذا القرار ليس سياسياً لا اقتصادياً، ليس  
ثقافياً ولا اجتماعياً، إنه كل هذا وفيه آخر نعرفه بنتائج القرية  
والبلدية، الجريدة أكثر من الجريدة تفصلك إذ تنتظر حلأ  
ما من اجتماع قيادتنا القطرية والقومية. فهي في أحسن الحالات  
عديمة الجدوى، وفي الأسوأ تزيد من التخلف. إنها تسويات لا  
تسوي شيئاً. وهي دوماً قابلة للتبدل والتفرض. أما قرار النهضة، فكُل  
غير قابل للرجوع عنه ولا لتناقصه. إذ أنك عندما تخطه، تلقي  
العريس لدمية مره لكل مرة، كما أحرق طارق بن زياد مراكبه عندما  
بعثت فدية إلى الأندلس، وشقّ بذلك للعروة فسحة جديدة.  
وعلم أنك لا تكون وحيداً، لأنك بقرارك تلقي نداء أمة تنتظر منك  
قرون. ولهذا أقول من هذا القرار إن فريدي ومهامي في الوقت عينه.

قد يكون الصنف الإعلامي من مستقرات العمل السياسي في  
يوم من الأيام. إلا أن قوته لا بدل على أن الجماعة تشكو من خلل ما  
تفعله - عن ذاتها - وراء سيل من الكلام الفضفاص. على أية حال فإن  
الإعلام هو حيث التبادل السياسي بين السياسة والثقافة. أما العمل  
الثقافي الحاسم، فيتميز بمنزلة الإعلام وحتى عن الجماعة كلها في  
وجهها السطحي الذي يعبر عنه الإعلام. وتطرح هنا فكرة تروى  
عن بيكاسو. يقال إن سيدة من عُلة القوم أتته خالدة إليه أن يرسم لها  
صورة، وعندما رأتها بعد ثلاثة أشهر قالت له: هذه الصورة لا  
تسهنني. فقال لها على الفور: تستعيرين مثلها، وتلك حال الملقف  
الذي قرر أن يكون خالصاً حتى النهاية لتفاته أيًا كان الثمن الذي  
سيلفقه: يصير مثلها وتصير مثله.

عندما تصبح الثقافة رسالة. وأية رسالة أعظم من أن يسهم  
الإنسان في إعادة تكوين مجتمعه وإثسان هذا المجتمع. تلك كانت  
رسالة الأبياد.

وفي بداية كل معنصف تاريخي كبير رسالة ما، هي التي تعطيه  
معناه، ومنطقها الكبير اليرم هو تجاوز المرافم والتخلف وأمراف  
التخلف والمرافم، من أجل بناء مجتمع وحدوي معاق، يعيد إلى  
المستوى اللائق بأمة عظيمة.

كل ذلك يتم في صمت القلب.

## اليمن الجنوبي

الحياة السياسية:  
من الاستعمار إلى الوحدة  
على الصراف



دار النشر  
بغداد

صدر حديثاً



# السور

■ في الصباح كانت الشمس قد تطلعت بهاها الملتصقة على رؤوس الناس والبهائم . . . وتولى الهادي أدرك محراً أن أحداً من أهل القرية لم يمت بعد، فجزء «العرقسوس» . الرجال يتوافدون جماعة إلى ساحة الجامع الواسعة وقد صنعوا عرى فمصاهم والأطفال كؤوساً ملائهم بجوار شجرة التوت . . . أجسادهم النحيفة تتساقط بانتظام في ماء الزرعة فتطفيء وتذهب ملاهم المتجمعة . . . من لم يشعل العرم منهم جلس على الشاطئ مدلياً رجله في الماء، يقبض بكفه الصغير الطين . يطبخ حسده ويغسله ذرات التراب على الجسر التثبيت والناس يسرون على أطراف أصنامهم وسرعة عجيبة . ربع حارة تهب متلعثم الوجوه وتزبدتها التهاماً . . . العصافير المولودة سقطت من أعشاشها . على شجرة التوت . وبدأ لجها الآخر . . . الصغار كانوا يتكون هذا اللحم الطري ويصهم كان يفتح . بأصابعه الخشنة . عيون العصافير التي لم يمت لها ريش . وكانوا يبتشون . الأعشاش . عن البيض . الرجال في ساحة الجامع تمكن منهم الحجر، منهم من أسند ظهره إلى الجدران، ومنهم من كان جالساً وهو يمد رجله المعروفة ومنهم من استلقى على ظهره رافعاً ثوبه حتى يبله . فرادى ومضى ثلاث كانوا يتحدثون . . . والحجر يفرق عرش السقف الخشبية قال أحد الشايب (وهو يمس في آذان المحيطين به): أن الله يتنعم منا لأننا لم نعمل شيئاً بعد أن غُبط الولد «سارده» مع البنت ايهاا حلف بحرن الكرويسين بعد صلاة المغرب . هز الشيخ حنن طاعرة الحرق قائلا: والحرق تقييد اليد . والأنداد معدن . والحرق يورث الحمية والحمية أم إشباعه وإشباعه ناقة «الوصول» . النساء افترش الحصر في الشوارع وقد انحطط لحم الرضع بأثلاثهن ويصن كاهن قطعة حامدة ملددة . . . تكسب في مسح الظلوع البارده من لحم الرضع بالحرق القديمة المتكومة على أبواب البيوت

البهائم ركبت في الروداب ولم يتو على حركة رؤوسها لدفع جيوش الذئب المتكومة في عيونها

في الظهيرة . كانت الشمس قد استقرت متعلمة . فوق الرؤوس . لا يمكن لأي راع أن يلمح ذئباً . الحواف تنحصر من أي سمة كانت معلقة به . المكان حال غماماً حتى من الصغار الذين كانوا يحول أهماتهم على الحصر والزكائب المرفوعة في الشوارع . الحش نطفاة انتمستل مرغبة للفتاس . آخر يصر في الصلوع . والأشياء التماسكة بدت حائرة . البيضاء غطت رقاب العر والجعر . والشجر هو الصوت المسر حياً . . . بين الحين والآخر يمكن أن تسمع صراخ الرضع . . . الأمهات تستدل الأبناء بحركة آلة كسولة . الخلمات اللقطة في الشوارع تجمع حوماً الذباب . . . الكلاب تدل أنستها المتحركة وقد سقطت أفروعها بالرد . صرخة عالية . عر بعد مصدرها . بحث النساء من الأجلدات هزاة وقد احتلطن طويهن . . . وانفض الرجال من رقدتهم ونجموا أمام المسجد . بدأوا يحنون عن مصدر الصوت وبعد مشاورات عزم الجميع على السير في اتجاه السور العالي الذي يبعد مسيرة ربع ساعة على الحلال وخمس دقائق على الحجير .

يخمس الناس أوتوا حول السور أو حول الساكنين فيه منها مثلاً وأن أصابعهم يتدنون عليه ليلاً وسما وأن بدأخل السور مقبرة لرجل عظيم . وسما وأن أصابعهم يدنون فيه أسلحة مشرعة لكن مع كثرة الأقوال والتخمينات يتفق الجميع أن أحداً منهم لم يراي شخص بدأخل السور وهناك تحليل لكل الصغار من الأقارب منه أيأ كانت الأسباب .

بدأت الناس تتحرك . يتقدمهم الشيخ حسن وأحد الشايب . يتفقه في المؤخرة قد احتصن الصغار . . . الأرض تطوى تحت أقدام الخلفة . . . استقر الجميع في الحمة القريبة من السور . . . والسور ساء عال بدون أبواب المهم إلا فتحة صغيرة عليها شبكة حديدية كثيفة وقفلها سائر حديدية مطمئن . يقبض الشايب المتحمس حام حول السور . . . المرق غطى الجميع فبرقت أجسادهم السوداء . . . الأرض أوشكت أن تنفوس من تحت الأقدام والأمهات أمطرت عيونهن مطراً مالاً . . . حذر أحد الشايب أي امرأة من رفع صوتها حتى يتمكن الرجال من السور . . . رواج صراره محملة بالتراب تغطي المكان . . . أسيراً وبعد مشاورات حادة استقر الرأي على العودة إلى البيوت مرة ثانية انتظاراً للأمر بالجهول . . . تحمس شاب يحمل في الخامسة والعشرين وأعلى بصوت عال أنه يستسلم السور . . . انقسم الناس إلى ثلاث طوائف . النساء رفضن إشفاقاً والشايب انحد الحراس بيتاً لم ينطق أحد الرجال :

- لرموني

الوجه عيترت في بحر العشة والأفواه مفتوحة صامتة . . . بدأ الشايب يرفعون الشاب التحيل حتى مسك بيديه حافة السور وبدأ يجره قديم . . . وضع رجله اليسرى . . . استلقى على بطنه - الكمال - على حافة السور . . . العيون مثبتة على الشاب الحيل . . . انتصب واقفاً ظهره للناس . . . ثم استدار وصحك □



ماهر محمد نصر

كاتب من مصر

# أزمة كتاب أم أزمة ثقافة؟

خالد زيادة

الدعاية الأيديولوجية، ومنها بشكل خاص الدعوة للقومية والاشتراكية فضلاً عن تسليط الأضواء على جوانب من التاريخ والتراث، وقد تم ذلك ضمن توجيه ورقابة الحكومة. ولعل الرقابة على الكتاب في مصر هي التي أدت إلى ازدهار القطاع الخاص في لبنان، فتمت صناعة الكتب فيه من الفاضحين الفنية والتجارية. وعكست دور النشر في بيروت المحامات مثاقفة أضفت حيوية على التأليف والنشر والتفكير وصحلاً لبنان البلد الأكثر إنتاجاً والناس لمصر. كما أصبح الكتاب العربي المطبوع في لبنان مطلوباً، لأن أغلب الدول العربية لم تكن قد دخلت في عالم إنتاج الكتاب، وصار مطلوباً نظراً للحرية النسبية التي تمتع به قطاع النشر. ولما خففون العرب إلى الشائرين في بيروت بل أكثر من ذلك أحياناً، فحسب الدول العربية كانت تدعم دوراً همددة في بيروت؟ كما جعل الكتاب في لبنان صناعة عربية.

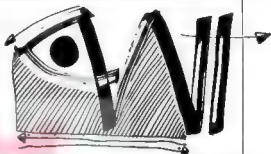
ولسنوات طويلة أقتصرت الإنتاج الفعلي للكتاب العربي في بلدن: لبنان حيث القطاع الخاص ودور النشر الخاصة ذات الطابع التجاري، ومصر حيث القطاع الحكومي الذي تميز بكثافة إنتاجه الموجه خلال الحقبة الناصرية. ولكن منذ مدة قصيرة نسبياً فإن دولاً عربية أخرى صارت تسهم في إنتاج الكتاب مثل سوريا والكويت والأردن وغيرها. حيث تقدم دور النشر فيها على إصدار الكتاب وإنتاجه وتوزيعه. ومع ذلك فإن بلداناً عربية أخرى ما زالت خارج هذا الميدان من الوجهة العملية. وبعضها ما زال يطبع كبة المدرسية خارج حدوده

وحين نتحدث عن إنتاج الكتاب، فإننا نجد أنفساً أمام مشكلتين تزديان إلى وضع مشابه:

بالنسبة للقطاع العام، فإن الرقابة والمطالبات الأيديولوجية والدعاية والحظوة تقدم على الاختيارات الأخرى. وربما فرض هذا البلد أو ذلك رقابة مطلقة على بعض الموضوعات وبعض الاتجاهات.

ثم أن القطاع العام لا يتم بإبصار الكتاب الذي ينتجه إلى البلدان الأخرى لأن أعراضه المباشرة تنحصر في حدود البلد الذي ينتج فيه أعين بالاعتبار أن القطاع العام في مصر، إبان الستينات كان مهتماً بإبصار الكتاب إلى البلدان العربية الأخرى في إطار التأكيد على دور مصر العربي في تلك الفترة.

وبالنسبة للقطاع الخاص، فإن الإنتاج يخضع لتطلبات تجارية



■ يمكن الانطلاق من السهوية التي لا يترتب بها عادة - ولذا كان ثمة عالم عربي، فإن هذا العالم غير متفتح إلا على المستور الثقافي، فلا السياسة ولا الاقتصاد ولا المعادلات ترصد هذا الفضاء، بل نفسه ويتعثره. ويمكن أن نقر في نهاية المطاف بأن

العروبة هي واقع ثقافي، ليس بفعل التاريخ حسب، بل بفعل ما حققته من نمو في الحاضر القريب

والعروبة كواقع ثقافي، تمت خارج السلطة والحكومات، وحققت بعضاً من التقدم بفضل معهودات متواضعة فردية في مجال الإبداع، حققت ما لم تحققه الحكومات والمؤسسات.

إلا أن ذلك لا يعني أن الثقافة العربية بمعنى الأزمة، إن لجهة اتصالها بقضايا العالم المعاصر، أو لجهة اتصالها بالعالم المعاصر أو لجهة علاقتها بتاريخها وتراثها

إن أحد الأوجه المادية لهذه الأزمة يتجلى في أزمة الكتاب العربي، إنتاجاً وتوزيعاً وانتشاراً. وهو الوجه الذي سحاول أن ننفذ عنه

ها. وس المعلوم أن الكتاب قد تعرض للأسر من جانب الحكومات التي أرادت تأميمه والسيطرة على إنتاجه وتوزيعه وتوظيفه في خدمة لمراضها.

وقد سيطر القطاع العام، خلال فترة طويلة على إنتاج الكتاب في عدد من الدول العربية وخصوصاً في مصر. وخلال الفترة الناصرية وضع القطاع العام لنفسه أهدافاً متعددة أراد تحقيقها على مستوى



بحته. إذ إن الناشر لا يجاوز بنشر أكثر من ثلاثة آلاف نسخة، في عالم عربي ترتفع نسبة القراءة فيه إلى مئات الآلاف، وهي نسبة صئيلة نسبة إلى حجم الناطقين بالعربية الذين يأتوا في حدود المائتي مليون، دون أن نسمي بأن قراء العربية ينتشرون في كافة أنحاء العالم الإسلامي، إضافة إلى المعاهد العلمية في أوروبا وأمريكا التي تملّ بانتظام على اقتناء ما ينتج من أعمال فكرية وأبحاث في العالم العربي. فانتشر لا يأخذ كل هذه الوثائق بعين الاعتبار. بقدر ما يفكر بالارتباط المباشر ضمن حدود السوق الضيق الذي يتعامل معه.

وإذا لاحظنا اليوم أن قطاع إنتاج الكتاب قد تعرّض في عدد من البلدان العربية، فهو لا يزال مرتبطاً بمؤسسات صغيرة وذات طابع محلي بحت، ومادام النشر مرتفعاً مبدئياً أو عاصمة ترسلان سحاً قليلة إلى هذا البلد أو ذاك، فانتاج الكتاب العربي لم يؤد حتى اليوم إلى قيام مؤسسات عارضة للقراءة العربية. ودور النشر التي لها أكثر من فرع في بلدان أخرى، لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة مثل (دار الشروق) بالقاهرة، (عين)، (بيروت)، أو (دار الرئيس) (لندن)، (قبرص)، (لبنان). وهذا يعني أن إنتاج الكتاب لا يزال في حدود العمل الحرفي.

ومشكلة توزيع الكتاب تبقى هي المشكلة الكبرى أمام انتشار الكتاب العربي. فالكاتب حين يتخطى من البلد المنتج إلى البلدان الأخرى، فإن ذلك لا يتم إلا بعدد قليل ورزمية في أغلب الأحيان، فإذا كنا لا نقرأ في بيروت على كتب صادرة في المغرب أو حتى مصر وغيرها، علماً بأن لبنان لا يزال البلد الأكثر انفتاحاً على استيراد الكتب، لممكننا أن نتصور أن قليل الكتب يترجم إلى البلدان العربية أو في حدوده الدنيا. ويتبادر إلى الذهن أن القراءة هي العقبة أمام إنتاج الكتاب من بلد إلى آخر، وهو أمر مبالغ فيه. إن مشكلة توزيع الكتاب وانتشاره تعزلهما عنهما العقبات المادية، فكل شيء آخر. التبعيلات المالية، وارتفاع ثمن الكتاب تبعاً لسياسات المحبسة في هذا البلد أو ذاك. وإذا فحصنا الأمر جيداً ننتهي أن هذه العقبات ليست سوى عقبات ثانوية أمام المشكلة الرئيسية المتصلة بالانتاج الذي يقرر طبيعة التوزيع. أي أن إنتاج الكتاب الذي يعني الربح السريع، وعدم تخوف من الممارعات بكثفي بالتوزيع المحدود والضيق والمحدود. وهذا يعني أن إنتاج الكتاب ينبغي أن يخرج من حدود الانتاج الحرفي لتتمكن من إنتاج قادرة على تحمل المعقات وانتظار المردود بعد مدة من الزمن.

ويمكن أن نستدل أيضاً: هل الانتاج الراهن يمكن حقيقة التأليف والإبداع المربعين؟؟ فالجواب الأعظم من الانتاج ينهب إلى اصاحه (أو بنشره)، ولا يترك هذا الانتاج يتعامل مع حساب الترجمة عن اللغات الأجنبية والتأليف الراهن والأعمال الأدبانية في الرواية والقصة والشعر.

ومشكلة نشر والترجمة هي مشكلة قائمة بذاتها سبب ما يعجزها من اضطراب وتضارب، وبسبب الأغراض الأيديولوجية، فإن الكتب التراثية والفقهية والتاريخية تحظى باهتمام يفوق مصادر التراث الأخرى. وينبذ أن نشر هذه الأعمال التراثية لا يتفجع لأية حجة أو تنظيم سوى محاولات للتجسس المفقودة العربية المحدودة الامكانيات، والتي قلما يصل لتأنيها إلى القراء. والثاني: نفسه يقال عن الترجمة عن اللغات الأجنبية التي لا تقتصر بدورها على تحصيل قيمة أعمال كبرى في الفكر الغربي، بل تترجم حتى اليوم. ينسب تحظى أعمال أقل أهمية بالترجمة

القصورية وخصوصاً تلك المتعلقة بالأحداث السياسية، ومذكرات السياسيين... الخ.

يصاف إلى ذلك أن جزءاً مما يؤلف لا يجد طريقه إلى النشر لأسباب تجارية إذ يرى الناشر أن هذا العمل أو ذلك لا يدرّ ربحاً. كذلك فإن عدداً من المفكرين العرب، الجامعين خصوصاً، انصرفوا إلى التأليف باللغات الأجنبية، فمئات من الباحثين المنشورين في أوروبا وأمريكا، ينشرون أعمالهم وأبحاثهم بالفرنسية والانكليزية والألمانية، فضلاً عن لغات أخرى، بحيث أن المفكر العربي لا يجد طريقة للاتصال بهذه الأبحاث التي علته ما تتناول موضوعات أهم من مجتمعه وتتعلق بمصالحه ويعرف هؤلاء المؤلفون والكتاب والباحثون أن نشر أعمالهم بغير اللغة العربية سيخلي صدق أوسع عما لو نشرها بالعربية، وإن تأليفهم باللغات الغربية (انكليزية وفرنسية) سيضعف مصداقية وقيمة على أعمالهم، التي تستقبل بعد ذلك استقبلاً أفضل فيما لو وصلت أو ترجمت إلى اللغة العربية.

إن عدداً قليلاً مما ينشر بالعربية له قيمة علمية وإنسانية شاملة. والقليل يحفظ قيمته لمدة طويلة أو أنه يستحق القراءة أصلاً. والفازري العربي لا يجد الكتاب سهولة فيها لو أراد الإطلاع، فالعربي والسوداني والتونسي، كل على حدة، لا يلتقي بالكتاب المنشور في مصر أو لبنان أو المغرب إلا بصعوبة. هل أي حال، فإن القراء في المغرب العربي، هل اتصال بالكتاب الفرنسي بدرجة أعلى بكثير من اتصالهم بالكتاب العربي الذي لا يزال صدره الشرق. كذلك فإننا في لبنان والمشرق قلما نقرأ على كتاب صدر في تونس أو الجزائر أو غيرها من البلدان العربية. ويتأكد أن تكون لدينا فكرة من أمور النشر في البلدان العربية الأخرى، وبالتالي نسا على اتصال بمستويات الفكر والأدب، وليست لدينا فكرة بهذا.

والكتاب العربي الذي هو وسيلة اتصال، ويعجز أن يمكن تفاعل الفكر والأدب والإنسان، لا يلبس في الوقت الراهن هذا الدور. ولا يقوم بدوره المفترض، في التوحيد الثقافي العربي - أي المجال الوحيد الذي يجعل سيئات الوحدة كما قمتنا - وإذا أردنا أن نفكر الأمور حتى قدرها وجدنا أن العرب اليوم يلتقون ثقافياً على الماضي أكثر من التفاعل في الحاضر، ذلك أنهم يلتقون على الكتب والمؤلفات التراثية التي تتجول بحرية من المشرق إلى المغرب، فداويون الشعراء القدامى مثل دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس توحده الذوق العربي وفق مقاييس ماضية. ومصفقات الغزالي وابن تيمية والسيوطي تنظم وصيهم الشعبي. وأصهار الطبري وابن الأثير وابن خلدون تنظم ادراكهم لتاريخهم. لكن العرب يلتقون في الماضي على الكتب والمؤلفات التراثية، حيث تحاصرهم المشاكل المفقودة وخاصة بكل بلد من البلدان على حدة.

ويمكن القول باختصار، بأن إنتاج الكتاب وطريقة انتشاره، لا تغيد لا تنظم اتصالاً على نحو جدّي لا بالترتيب ولا بالثقافة العربية المعاصرة ولا بالثقافة الاسياسية الراهنه شرقاً وغرباً.

والكتاب العربي يخرج من المعلوم ليدخل في عالم المجهول، وعدا عن مجلة مثل «عالم الكتاب» التي تصدر في القاهرة، فإننا نقتصر إلى أية مصادر احصائية تدلنا على ما ينشر ونوعه. وهذا يعني صاحب محروس في هذا الموضوع فإننا نخوض في التعميمات لاستحالة الوصول إلى المعلومات الدقيقة □

# الثقافة في خانة الخيبة

## المثقفون العرب والعالم الجديد

يوسف بزي -

إن هذا الاكتسبال يشارب الاستحالة في زمن يتساقط فيه العالم التكنولوجي ما هو فكري، حيث أن تسارع وتيرة الحياة أشد بكثير من وتيرة الفكر والنقل وقد أصبحت الصورة وغيرها يتحفظان في لحظة الحدث بعد أن حده السرعة التي تنتج كميات هائلة من المعلومات والصور لا تسمح بدمج ما يستحوذ على جعل مسائل العالم وأسراره. ومن مقولة الفكر الذي يتساقط الحدث، في ضوء هذا الزمان، أصبحت موضع صالة ملحة اليوم. وبالتالي فإن مقولة المثقف الذي «يعي» العالم ويفكر معناه أصبح أيضاً موضع شك قوي

إن انتصاب القرد المثقف تلازم مع تنصيب الإنسان - الآلة بتكريس مشيئة بدل مشيئة الطبيعة والآفة. وهذا التنصيب أوكمل للانسان مهمة معرفة واشتغال العالم. إلا أن الانقلاب الذي حدث ويحدث في مرحلة ما بعد الحداثة منذ الربع الثاني للقرن العشرين، انزل هذا «الإنسان» عن عرش البومته وكرس الآلة/التكنولوجيا كبديل عن كل شيء. وأصبحت مشيئته هي فكرة العالم ومغزاه وربما هدفه (العيش؟). وفي هذا الاستبدال تحول الإنسان فرداً وجماعة إلى كائن لايت دون أمل وراه السرعة الضوئية لجون التقنية وسيرورتها التي لا ترحم، والمائقة التقيد والتشعب.

إنها معاركة العصر والقفرة التي ولدت من علاقة الإنسان مع التقنية (ابته المدللة والمتسلطة).

هذا الانحياز السريع لمائة الكائن المثقف في الفصل الأخير من قصور الإنسانية (مع افتتاح عصر الإلكترونيات)، إذا كان يدل على شيء فهو التأكيد على انتهاء المثقف، الكائن الموسوعي وولادة الاختصاصي، الذي معها توسعت مداركه فهي جزئية بمعنى من المعاني

■ المصنف استبدون من المثقفين، ذوي الأشرار لصحالي ولا علمي، والذين يدعون عليهم «عش» ككلام العربي النعالي. هذا على «أعالي كتب المقالات» أكتوا مصنفين تحت رايته «أمدح (شعر)، بروثي» (لم يصاد وصحديين ومزلاً في عمل نشاطهم وكتاباتهم لا يميلون الاختصاص، فهو رديف التنفيد والدقة والمصر، وهذا ليس من صفاتهم الشمولية، ولا يمينهم على الاسهام والاستطراف، كما لا يمينهم على إبراز «موسوعيتهم». فهذه الأخيرة ميدانهم الراسع، ويحلمهم الربح للاستفاضة أو للسطعة من كلام سياسي إلى فكري، إلى لغائي في، إلى ديني، دون تعيين حدود أو فواصل.

هذا النمط، الذي لا يدخل علينا بالكلام الجامع والمؤند والواسع في آن، والذي يلوي الكلام ونظريه ويسطعه حسب ريشته ونيته، هو نمط متجذر في ثقافتنا ودينتنا العربية. حيث نموذج المثقف عصى على التحديد، ويشتت عن التصنيف، فهو رداء بلا قعر تصب فيه كل الفلسفة، والأجتماع والشعر والاقتصاد وأمر الدولة والتسيات وعلمو اللغة والأبداع قاطبة. وبهذا المعنى فإن كل اختصاص، في نظرم، هو نقصان وقلة مؤوية

في ذلك فأم متواصل وواضح مع فكرة المثقف العربي قديماً، الذي كان يجمع علم البات مع علم السياسة والفقه والرياضيات والأدب جماً لا يشوبه الشك والظن. وبما أن قاعدتنا النخعية: وما يصلح للسلف يصلح للخلق؛ فإن متفتنا (الممارس؟) لا يشك عن مسلك أجدانه رغم التغير الظاهري والبركاني الذي طرأ على مظهره وشكله لا يستعنا هنا الشك بانجائيات هكذا نتوجه على فرضية التكاليف، إلا



ضمن هذا الإطار، فإن كلمة متقف الزلل معناها إلى حين آخر إلى مستوى خلتها، وصلاص عبارة عامة. وبالتالي إلى وهي وظيفة مؤلفين جديداً (ذاكرة وإسناد) وعي وهي ذاك والتقف القديم. من علامة متقفان عن التبدل والواحد والآخر إلى علامة عن لاحتباط في العالم. وهذا السلوك الكويهي هو التلبية الواضحة لمنه للتقف الشمولي، أي للتقف الموسوعي. فهذا الكائن البائس الذي يعرف سيطرته على العالم، لا يزال في مرمره، ونحن به المستمرة إلى تدبر العالم والفصل والتحية بين حقل مرمره وآخر. وهذا المتقف لا يعرف إلا بمعرف شكل واحد من التفقة، فلهذا الرضخ التي تلمس عبرها وتصوغها من نظريتها إلى العالم، تلك النظرة التوافقية إلى الحياة والمشورة واليقين الأول. تلك النظرة التي تضع المتقف موضع اكتشاف الحقيقة الثابتة، التي لا يطرأ عليها التبدل، والتي تظهر دوماً في المتقف.

على التحقق. وبالتالي فأننا في كل مرة نضع أنفسنا في وادٍ يسكن  
العالم في وادٍ آخر. سوء الفهم هذا لم ينتج سوى حقد متناصل تجاه أي  
حاضر، بل إن متبع ما يقوله الثقافة العربية، يرى شيء، من الدشة  
خطيئة من الاعتراضات والصيغ المتعالم مع العالم، إلا صيغة  
المشاركة. ويبدو أن هـد حنين، في برنامجها التربوي، كان آخر محاولة  
عربية لشراكة لغات لغته وقامته.

الدين يعاندون

# السيدة آتية ... من فضلكم!

■ اعرف ان المسألة شخصية إلى حد ما .. وربما غبطة أيضاً .. لكن لا بأس لا بأس ان تخشروا فيها أنفوسكم وأن تأزسبوا بالرافقة .. في الآونة التي حسمت فيها بالانصراف، عاد إليّ الخادم، انبسم في وجهي ثم قال: تعصل سيدي .. مرحباً بك عندما .. انها في انتظارك .. تصور انها لم تسمح لأحد هناك بعبادتها .. لا يدانك قريب جداً، اعتبر لك سيدي عى رودة الاستقبال، وعى هذا التأخر .. فنحن قلقون كثيراً هذا الأيام على السيدة النعمة .. وهي شجرة .. شجرة من كل الأقدار والأصحاب .. لم أزد عليه .. في الواقع لم أجد ما أقوله لبلد راسي كعاقبته، وتعدر عليّ الاستحسان .. وجاتني كل عبارات المجاملة قادنا لخطر نهاية إلى حرفة كبيرة مشقة بالنور .. مرحلة بالأمرنة والأثاث بشكل صانع فيه .. ومرة ثانية، انبسم الخادم في وجهي الاستبصار الأولى ذاتها .. وأشار إليّ بالجلوس ..

كان الضياء رحيباً وواسعاً .. وكقطة نية تصاف إلى جملة القطع الضالعة بداحله .. ازمت ركن الأريكة البيضاء التي كانت تشق بجانبها من المهبة الزائفة للأشياء المترامية هنا .. لومت رهبة الصمت ويرق الانتظار .. ساعة الحائط الأثرية، كانت تعد في مكر الدقائق المصرفة من حياتي معها .. كانت تذكرني بأن ثمة دوماً شيئاً يصعب شيء يولي ويغير .. لمجاهدي يدي كانت تبدو في لحظة مثل هاته، أكثر التواء وتنشعباً .. أطاهري تحتاج إلى تغليب .. وأبني المنصب لا يكف عن الاستفزاز والسيلان .. عنياني أسيرت هذا القضاء المزدحم الضاحك ..

ترى أي شيء .. برع الأستاذ في إخماته وراء كل هذا التراء؟ أي حقيقة يريد مداراتها؟ أي صفت يجبه هذا التظاهر بالقوة والطمع؟ لا بد ان لكل ذلك مآلعي وأولاً .. عن الخدار القليل، يابغز من البعد مرححة الملعقة، اشد انشاعي لصورة السيدة .. صورة كبيرة يطاهر منسوب .. لحظة ثانية لحظ عهد الشاب الأول .. الشباب الأول! النساء من أكثر من شباب واحد .. شباب أول .. شباب ثان .. وشباب عاشر لرب لا وهذا بالطبع شيء إيجابي ومفيد شيء يلي الحاجة، ويؤكي سلوك المداراة والاختلاف؟ ولكن الضرورة رابطة، وعرض النظر إليها، معبر في داخل جنوب من تدريكات .. هذا القوام المثير الصفت، وهذا الطيف المظلم المنقش في كل مكان من حمدي .. هذا الرأس الاسفي الموهب بالعدوى والسكون .. حداد مضروبان بالحفرة والياض .. مفعيل بالدم والحق كسك بحري .. عيان ممولتان عريتان .. سركان يمتزجان عري كل عري كله .. داك الرص المستهلك هو أمك .. وهذه المرأة المتروحة الحضور في لفتك وأندكرة .. هي كل أيامه، كل ساعاته ووقائعه كل أيامه ونفساته تلك جامعة .. فتاة تغدي مشوي من شفاء العائنين .. مخلوق من تلك المخلوقات النادرة، التي تصافها الطبيعة والظروف بشكل عريب .. حيلة، ذكية، ثرية واحدة .. ولكن سحيفة مسددة وأبابة أيضاً .. وواحة من غير رب .. هكذا عرفت .. هكذا تماماً .. هكذا أحبتها .. رغم كل هباتها .. رغم تصايها وطينتها .. ومع اني لم أكن مرتاضاً لسوكتها، لطبعها المظلم .. لم أكن معجباً بتلاعه جسدها .. مع اني .. بيني وبينكم .. أفضل الأجساد السحيفة .. أفضل الأرواح الطمعية .. أحبتها .. كانت عنيدة .. وكنت أصر على مجازاتها .. أصر على كبح جموعها .. دعوا هذه الأشياء في الكتمان .. دعوا الحمل باركاً .. واكتسوا السر من فضلكم ..

أنعام موسيقية تسرب إلى الغرفة .. أنعام تسجيل نوتاتها عبر الهواء .. تجز بترابها زجاج المظلم والنوافذ .. شيء من التصيد ونسيء الجو .. هذا طبعاً .. لا يخفى عليكم .. الخادم الطريف يعود إليّ .. - فوة أم شيء سيدي ؟ - لا شيء .. أفضل انتظاريها .. الخادم ينسم ابتسامته اللطيفة .. السيدة تأخرت .. أنتم من غير شك تلاحظون ذلك .. صحيح ان الانتظار زاد عى حده .. ولكن لا بحالة آتية .. آتية بكل تأكيد .. مسألة وقت ليس أكثر أو أقل .. سيكون عليها ان تعد كل شيء .. ان عيى عباراتها الأولى، حتى تضبط وضع المواجهة .. وقد تقول لي .. كما قلت ذات مرة: جشت تمنوني .. تخشى عليّ الموت .. ؟

هكذا بسهولة .. وترج بي، بعبارة واحدة، في موقف يلزمي المخرج والتلثم مد البده .. هي الآن .. مشغولة وهائلة .. تصعب شعرها .. تختل ثوباً عيزاً .. تعيد للملاحة عاه أيماناً السالفة .. النساء يمتن هذه الأشياء كثيراً .. وبعضهن لا يعش إلا لها أقصد، للسعادة التي يجدها في بريق العين العائشة .. نعم .. عليّ ان أعدها، لو لم تكن تقدرني لما تركتي أنظر! لما استقبلتي أطلأفاً .. لا أكره اني أنا الآخر .. استعدت للملاحة، ليست أبى ملاسي .. عطرها بعين الذكريات الماضية .. صمعت شعري كما يفعل الشباب اليوم .. يجهنون ونشوة وبقوة الصبا وهترة .. لا ييم ..

كنا نرغب بشدة إلى ان نمثل في أبهى صورة ممكنة، أمام من يحمل لهم أي احساس، أي نص، وأي عاطفة الخادم من جديد مقبل في التباهي .. يفترب .. يقول إنه السيدة آتية .. أنا مستعد .. أنا مرتبك .. أعزوني من فضلكم أعزوني إذا أخلقت بطني من شروط اللطافة المكلمة .. هناك أشياء كثيرة بيني وبينها .. أشياء حميدة لا نهمكم .. اشكركم على المزاينة .. أعزوني .. واحبوا عني أنفوسكم .. السيدة آتية .. من فضلكم □



سمير الصليبي  
المغرب

# مصارعة حرة

عماد العبدالله



■ رقصة التحل الرشيق في إحدى الجمهوريات السوفياتية (الإسلامية حالياً) والمرق بينها وبين الانبعاث البطيء للنحل الروسي في صواحي موسكو  
■ دور الكلاشنيكوف في الشعر العربي المعاصر وأفضليته من الناحية الأدبية على بندقية الدوم ١٦، بغض النظر عن استعمالها سوية في الحروب الأهلية أو الداخلية في هذا البلد أو ذلك، والذي يعتبر من قبل الاسافة في استخدام الرمز (الكلاشنيكوف نوري والد دام ١٦) لبراليه.

■ تحقيق على مثلث برمودا (كرمي ليعون القراء) رغم ان المثلث الغامض لا يقع ضمن دائرة اختصاص معاون السابق أو المحرر لكنك

■ بيننا كتاب اللعاب والميكانيكسان وصاحب بسطة الحضرة، كذلك الباحثون في كل حذب وصوب - إضافة إلى عدد من الصياغة ونجار سيارات الحفرة، وارد ألمانيا الموحدة (حالياً)، وكذا من السياسيين التقليديين، مع ربط من النواب المبعوثين مشغولين بأصحاب الحظ من قيادات الليشيت الذين صعدوا أخيراً إلى السلطة، بيننا كتاب كل هؤلاء يقومون بأدوارهم المتعددة أو المجتمع على اجتثاث آخر معازل الوجود «الشخصي» للإتسان اللبناني، عهد مؤتمر اتحاد الكتاب اللبنانيين في قاعة أحد فنادق بيروت، ولأن الكتاب ومن يمت إليهم بصلة من الصحفيين مازالوا يعتقدون بأنهم أشخاص، والدليل على ذلك سجل قيد النفوس، تتداول سريعاً إلى المؤثر يحملين بأدوارهم وأبعالهم... وبدأت الجلسات وبدأ ما لا يشبه أي شيء، بغير عياف في الوجود والأرواح، لكن الأمور سرعان ما عادت إلى صورتها الأصلية للوجود في الخارج - وذلك عند دخول أحد الفعاليات المالية. فقد هب المحيي بين معاني ومبشرين ومطيل في التوبس. وكان ما ينقص المشهد لتكتمل الصورة في أصلها وروعها هو ان تلجأ الفعالية المسافرة للذكر إلى توزيع «الميديا» أو «المؤثرات» على المؤثرين فيصرون بإرادة الفاعل الفاعل، إلى مراحل الطفولة، من أولى وثانية وثالثة، وهكذا بين لقاء «باباء» وأنتم وعمو وفتيات «دقة» نحة، نحة، نحة، تحتم أصابع المؤثر الذي يتوسس لحضرة ثقافية جديدة! □

■ اعتقد الرجل الكويتي ان الامور بين الأشقاء العرب ستحل بطريقة جيدة (الكويتي شافيت للعراقي)، وهكذا جلس إلى التلفزيون مستذكراً بعض الآيات القرآنية وأبيات الشعر، التي تحصل لأحرام وعمد تشدداً... لكن خلال ساعات كان مجرولاً بسخام الدمع ومقيداً بسلاسل الجزرات وحوله عدد من الأطفال والنساء الأفاقة! راسدوا لولهم بسبب السخام غصه أخفاة إلى قليل من غبار شاحات السرورات، المعقود بواضها الخبر

■ بينا كان الجندي العراقي الفار في الصحراء، حبيبا وحيدا جالما تحلاً كالحول العربية الأصلية! تضوح منه رائحة النفجية غلظاً بالذل والعصب والأوامر العسكرية المستوردة (سبب انتهاء مدتها) من حرب الملين، خاصة الجزائريين الرحايلين وويل ومرشعري، كذلك رائحة المرق التي بواسطتها يعرف أولاده انه والدعم. بينا هو كذلك، ولدت عليه عينه القائد المحلي لقوات وعاصفة الصحراء. فدعا إلى مبارزة في المصارعة الحرة تحت انتظار عدد لا يستهان به من الجنود والصحافيين، ويمثل وكالات الأنباء المرئية والمسموعة، وعلى رأسهم ال.د.س. ان. ان. . . وهكذا كان... تخلف القائد المحلي من ثيابه الزائفة وحجم على الجندي - بعد ان اتهم ثلاث موزات صومالية - ثم رفعه في الهواء، وخطبه على الأرض، ويستمع فوقه زمراً بالتصرا وعبر (زومون) على وجه القائد لزوم الزوجيات وإبناء العم، كذلك للمشاهدين لثلاثات النظام الدولي الجديد، وُضعت الخاتمة العربية الرياضية التوضيحية لحرب الخليج!

■ طلب أحد معارفي رئيس دائرة الشرق الأوسط في الاتحاد السوفياتي سابقاً، مقابلة رئيس تحرير إحدى الجلات الاسبوعية العربية. وكانت المقابلة عندما عقد اللقاء، ان الأخ الرقيق يمشي عن عمل يرد أجراً عليه بالدولار. وبعد عدة طلفات من الدفعة على وجه رئيس التحرير جرى التعامل بيننا والتمياً تحت شعار دام يكن بالإمكان أنبل مما كانه، ثم جرى تكليف للمعاون السابق مبدئياً بالمواضيع التالية:

■ اغتالي ترقص الأطفال عند الحرب ودورها في نشأة البالية الروسي.

إننا ننظرنا إلى الإنسان من  
اتساحية البيولوجية،  
متلاحقة انه الأروع بين  
كله البهائم، بل هو الوحيد  
الذي يفكر في جنسه الخاص  
بطريقة منهجية..

وليام جيمس (مفكرات ودراسات)





# سأنفخ في البوق

شفيق حبيب

وأياضنا .. كؤُمة من نعال ..  
سَمِئَتْ الشَّظِي على  
خاضراتِ التَّلال  
.. سَمِئَتْك شرقاً ..  
.. سَمِئَتْك غرباً ..  
.. سَمِئَتْ الجنوت ..  
.. سَمِئَتْ الشمال ..  
فَعَشَقِي لصخرِ التَّحَدِّي سيولاً،  
وأشواقَ بعضي لبعضي  
بُروق .. رُعود .. وغيث  
يُفْقِل جِزْ الوصال ..  
.. .. ..  
أنادي ..

أنقى الدروب ضياع الضياع  
ومَهْرَةً وصل ليبيد التشرُّد  
في عرسِ أعراس موت الرجال ..؟؟

هنا لا أضيق ..  
وان ضيقتي قبائل أهلي  
على خيلها ..  
بين ماء الوسيط .. ونهر زلال ..  
عيون الصغار، عناق الأمان،  
ونسج الحياة من الجذر يصعد  
حتى حلايا غصون الخيال ..  
على كنفِ الحائِث تبكي  
وغردان أحزاهم بابتهاج  
قور هناك ..  
قور ها ..

وأضحى القرنفل حراً خلال ..  
سأنفخ في البوق

حول قلاع وأسوار مهدد الضلال  
سأنفخ حتى التصدع ..  
حتى انشقاق البحار ..  
وكسر بريق النصال ..  
سأنفخ في البوق ..

حتى اختصار سلال التوهج  
في عاصفات الغلال .. □



شاعر فلسطيني - كاتب رئيس  
رابطة الكتاب الفلسطينيين في  
اسرائيل - سجن في ٩/١٢  
وسجن دولته العودة إلى التي  
بتهمة تأييد الانتفاضة والتعريض  
على المصنف - حكمت عليه  
بمكينة صلب عكا في ٢١/١٢/١٩٨٢  
بمعاملة عقابها ٢١٠٠ دولار  
وسجن ٨ أشهر مع وقف التنفيذ.  
قدم معنسى الدفاع استئنافاً إلى  
المكينة المركزية بعبدا

أغني ..  
على سفح صوتي  
.. صموداً .. هبوطاً ..  
يضجُ ارتحال،  
ويبقى انكسار شعاع التُّرُف  
عند الزمان المدان سؤال ..  
أدحرج ..  
ذاتي  
شظايا ..  
على وجه عُرِّي السرايا،  
ويكبر ..  
يكبر في المحال  
عصافير وجدي  
تعلق في جيبها  
زيت أصداف جهل الزمان  
تخلل في نغمة بحر السياه  
تغني ..  
مراثي التفهيم صوب الزوال  
أنادي ..  
أنادي ..  
ترد بلادي :  
أسواق المنابر جرح يزغرد  
في كهف وادي الليال ..



# كتب

## تاريخ الاسماعيلية وكيف «لا ينبغي» أن يكتب؟

رضوان السيد

جمال البحوث. ولذا فقد فوجئت بمصاحبة سارة برؤية المجلدات الأربعة لكتابه تاريخ الاسماعيلية، علماً أنني من التجربة الطويلة في البحث، والمعرفة العميقة بالموضوع، فقيمتان أن تجعلاً من كتابه العربي هذا مرجعاً لا غنى عنه للدارسين والمختصين العرب؛ بدلاً من الاعتدال شبه الكامل على بحوث الغربيين. بيد أن التغليب الأول لتجربتين الأوربيين من الكتاب أظهرني على أخطائه وجزوه قصور التقصني أن أقرأ الكتاب قراءة متأنية في محاولة للملاحظة والتصحيح، وهو ما سأحاول القيام به هنا لا من أجل التصحيح فقط، بل لتحديد أيضاً من اعتبار المعلومات الواردة صحيحة أو يمكن الاعتماد عليها، في كثير من فصول الكتاب؛ في جرنه الأول على الخصوص.

في الجزء الأول من الكتاب مقدمة في الدعوة والعقيدة؛ لكن المحاول لا ينجح بالمصادر. فموضوع الجزء ليس العقيدة والدعوة الإسماعيليتين فقط ولا حتى التاريخ الأول للتشيع؛ بل هناك تعهد في المصادر العربية والأجنبية؛ وهو مفيد لكنه قليل الفائدة؛ فالرجل لم يقرأ شيئاً من دراسات الباحثين منذ ثلاثين عاماً. ثم هناك فصول في العرب قبل الإسلام، وفي الدعوة الإسلامية، وفي المراسدين، والأسموين، والتعباسيين، والمعلومات الواردة في تلك الفصول صحيحة عموماً لكنها أيضاً قليلة الفائدة، ومعروفة في كل الكتب المدرسية، ولا حاجة إليها في كتاب مختص بالاسماعيلية. أما الفصول المخصصة عن التشيع والإسماعيلية والفرق الإسلامية وأرائها في الإمامة، فهي مليئة بالأخطاء الناتجة عن التسرع أو التزويق والتنفيق بين آراء المصادر دوناً انتباه للتناقض. وقيل التطرق إلى الأخطاء أريد أن لا أخط ثلاثة أسرار: ميل المؤلف للتسرع في الإسماعيلية والباطنية، وميله للتفصيل من شأن الخلاف بين

الفصول  
المنصبة على  
التشيع  
والاسماعيلية  
مملوءة  
بالأخطاء

كتب من لبنان

أهمري واستمر في لبنان وسورية وفلسطين إلى اليوم بدأً من ذلك في عصر بركة في بخت شالي من القرن التاسع عشر من عهده، رسول وسنن وكرامير وصولاً إلى المؤسس صابون وبريدار لويي، فالبحوث الجديدة لسي أنطونيه جيلان (في نظم الدولة لسماطة)، ومطابروم لإس التطلعات في العقيدة الإسماعيلية، ومعضن القزطعة عن الإسماعيلية الصعبة، وهما (عن ثورات إسماعيلي الشام)، وإحسان عباس (عن الوزير المغربي والعقيدة الإسماعيلية، وأبي العلاء المغربي وعائلته الفكرية). وقد أسهم علماء الإسماعيلية أنفسهم في الدراسات مثل آل الموسوي. كما كانت للمصريين: محمد كامل حسين، وحسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف بحوث في أصول الإسماعيلية وتفرعاتها، وفي نظم الدولة الفاطمية. وينشر أيمس غلاد سيد منذ سنوات نصوصاً مهمة وجديدة في تاريخ الفاطميين بمصر

وفي الشام أسهم الدارسون الإسماعيليون البارزان. عارف نمر، ومصطفى غالب، في تصريفاً على نصوص مهمة في العقيدة والتاريخ ما عرفها أكثر الدارسين قبلها. وقتر نمر من بينها بالدقة وسعة الاطلاع، والمعرفة بالمحيط الفلسفي الذي عاش فيه الإسماعيلية في القرون الثالث والرابع والخامس. ودأب طوال الأربعين عاماً الماضية على الكتابة والمتابعة في مجال نشر النصوص؛ لكن أكثر في

تاريخ الاسماعيلية (4 أجزاء)

تاريخ

عارف تامر

رياض الرئيس للكتب والنشر - لندن 1991

يبدأ التاريخ المعني للحركة الإسماعيلية (سنة إسماعيل بن جعفر الصادق) في العام 289 - 289م عندما تحركت عناصر منتظمة، يقودها قادة كازيمير، بالسواد وسورية والعرب واليس؛ فيما يشبه ثورة دعامة لتعبير الأوضاع في دلو الإسلام. واستمرت تلك الحركة في صعود وهبوط، وامتداد والتكاثف حتى قصى هولاء على آخر مظاهرها الدولية حوالي منتصف القرن السابع الهجري. وما تزال تلك الحركة الشورية التي تحولت إلى فرق صغيرة بقايا سورية ولبنان وشبه القارة الهندية واليمن وأغانستان وأواسط آسيا.

وقد بدأ الاهتمام بمفاهيمها وتاريخها السياسي من جانب الدارسين في حقبة مبكرة نسبياً وبخاصة فروع ثلاثة بارزة منها: الفرع الفاطمي؛ من خلال الاهتمام بقيام الدولة الفاطمية وتطورها الجغرافي والتسليمي والعقدي (296 - 564هـ)؛ والفرع المرمضي؛ الذي تابع تراثه على أطراف الصحراء بالسواد وسورية وشبه الجزيرة فلسطين حوالي القرن من الزمان. والفرع المرمضي؛ الذي ظهر مطلع القرن الخامس



## كتب

الإسعابية والإثني عشرية؛ باعتباره خلافاً على أشخاص الأئمة من أبناء جعفر الصادق وليس أكثر. أما الأمر الثالث فتصحيحه لنسب الخلفاء الفاطميين، ولا يُنظر غير ذلك منه طبعاً، بيد أنه لا ينفرد هو أو الإسعابية بذلك بل هناك مؤرخون ثقات كل رأسهم ابن خلدون (٨٠٨هـ) والمقريزي (٨٤٥هـ) يذهبون إلى مثل ما ذهب إليه. أما الرواية العباسية التي أبداها بعض المؤرخين وعليها الكلام؛ فدفنوها سياسياً من جهة، واخرجوا على معاصر حركة الدولة بظهور الفاطميين، وقطاع القرامطة من جهة ثانية:

- (ص ٧٤) في معرض ذكره لأراء العزق في الإمامة؛ ينقل عن سباه وأبو بكر الرزائي الطيب في كتابه المحفل. وأبو بكر الرزائي الطيب من رجالات القسرين الثلاثة (٣١١هـ) ولا شأن له بالمحصل الذي هو من تأليف فخر الدين الرزائي (٦١٦هـ) انكلمك والاصولي الأشعري المرفوف. ولترزائي الطيب قصة من الإسعابية، ومع أبي حاتم السواري (٣٢٢هـ) الذي ألف وأعلام الشيعة في الرد على أراء الرزائي المتطبع فيها. وقد ذكر المؤلف ذلك فيما بعد على وجه الصفحة (ج ٢، ص ١٨٨ - ١٨٩).

- (ص ٧٤) يذكر المؤلف نفاذ عمن لا تُدري (٩) أن الزيدية يرون أن الإمامة وتكون باختيار أهل الحل والعقد لا بالنسب. وهذا رأي أصحاب الحديث وأهل السنة، وماضف بالتأكيد لرأي الزيدية الذين يذهبون إلى أن الإمامة محصورة في علي وأحفاده من الحسن والحسين، وأن النص عليهم بالإشادة لا بالبيعة، وأن الدعوة والخروج لأي منهم يعد بطوفا درجة الاجتهاد؛ مُجددًا باعتباره الإمام الشرعي. بيد أن الملاحظ اضطراب معلومات المؤلف غلباً عن الريدية بالذات. فعلى الصفحة (٨٨) يعتبر المقبرة، أتباع المقبرة بن سعيد المجلي أتباعاً للإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، الخارج على المنصور عام (١٤٥هـ) والداعي لنسبه في ١٠٠هـ. والصحيح أنه لا شأن للمقبرة الداعي لمعاداة باخنة غالباً لحسين ويا للنسب الزكية. والنسب الزكية وكذا حوالي

العام ٩٠هـ. فلا يمكن أن يدعوا لنسبه منذ العام ١٠٠هـ. والراجح أنه بدأ يفكر بذلك، ويفكر له ولشده في عشرينات القرن الثاني الهجري عندما اضطرب الأمر على الأمويين، وبدأ العباسيون أماء عام الحسين تنظيم دعوة سرية لأنفسهم. وعلى الصفحة ثلثها (٨٨) يورد المؤلف نصاً مضطرباً يقول فيه أن ولد الهادي (يعني يحيى بن الحسين) باليمن كانت لهم الإمارة بالديلم والصحيح غير ذلك؛ إذ لا يتوَل أحد من أولاد الهادي إلى الحن الإمامة بالديلم بل من تولوا ذلك فرع أنصر من فروع السلطنة العلوية. وعلى الصفحة (٨٩) يقول المؤلف إن محمد بن القاسم بن علي بن عمر الحارثي أيام المتصم هو أخو زيد بن علي (١٢٢هـ)؛ وجلي من النسب الواردة أنه ليس أمراً له، وإن بين توثيقها أكثر من قرن من الزمان؛ أما إدريس فليس أمراً يحيى بن زيد بن علي بل هو أخ للنفس الزكية وإبراهيم أبي عبدالله بن الحسن بن الحسين؛ وقد مر على المغرب، وأسس دولة الأدارسة هناك

- (ص ٨٥ و ٩٩) تكرار لمعلومات عن الفخيرة أبيعلي محمد بن الحسين؛ مع أخطاء مطبعية وبصرية في النص  
- (ص ٩٠-٩١) حوطة للاهتمام  
الزيدية؛ فحيى ويحيى ابن زيد، اسم أمها «ربطة» وليس «ربطة» بنت أبي حاتم عبدالله بن محمد بن الحنفية. والحسين بن القاسم الرئيس ما حكم عام ٢٤٦هـ (ص ١٠١) بل وكذا ابنه يحيى في ذلك العام، ونص إلى اليمن عام ٢٨٠هـ، ثم عام ٢٨٤هـ. حيث أسس الدولة، وخاض حروباً كثيرة، وتوفي عام ٢٩٨هـ. وابنه الناصر أحمد بن يحيى مات عام ٣٢٢هـ وأسس عام ٣٢٥هـ. والقاسم بن علي الإمام المنصور الملقب في عام ٣٩٣هـ. هو الهادي وليس الأثني؛ وصلى بن حاتم ليس من العلويين، ولا من الأئمة وكان حاكماً قليلاً لقصاصه في يوم أزماعه الأيوبي عام ٦٩هـ. أما يحيى بن حزة الملقب عام ٧٤٩هـ، وليس عام ٦١٤هـ (ص ١٠٣) فلم يتوَل الإمامة وإن دعا لنسبه؛ وهو صاحب كتابي الانصار المهم في الفقه والقانون و«الشمس» في علم الدين، وهو والقره المشهور المطبوع في اللغة في ثلاثة مجلدات. ونية القائمة شديدة الاضطراب؛ ويطول تبعها فكتفي بالاشارة للملك لكي لا

## ما كتبه المؤلف عن العزيز وصداه مع القرامطة يبلغ درجة طيبة من الجودة والتزعة القصصية

يُتمد عليها.  
- (ص ١١٤): السندي بن شاهك، وليس السندي بن شاهر - خادم الرشيد وسيافه.  
- (ص ٢٥، ٢٦، ١٣١، ١٣٧): يصر المؤلف على نسبة «رسائل إخوان الصفاء» وحلّان الوفاء للإمام عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن أبي جعفر الصادق. والحال في تأليفها مشهور منذ القرن الرابع الهجري؛ وقد ظهرت حوالي النصف الأول منه. والرسائل خليط من الاشباح والمعلومات والنقول الفلسفية والمرفانية والغوصية تلمس فيها التزعة التخوية أو زعة الخاصة وبعض آثار الباطنية. ولا يخلو الأمر من عقائد أو أقوال تشبه ما عند الإسعابية الذين يرجعون إلى موارث خليطة أيضاً. فالجزء في القول أن مؤلفها فلاان أو إعلان غير مقيد؛ وبخاصة أن التوحيدي المعاصر لظهور الرسائل سبها إلى زيد بن رعاة وأصحابه بالعمرة؛  
- ويترجم المؤلف بشأن شاة الاسعابية الخط المعروف في للذهب. فلا خلاف بين أتباع المذهب الإسعابي المتفرقين اليوم حول مرحلة التشاؤ. لكن تبدأ المشكلات مع اشتقاق القرامطة بالسواد والشام واليمن والأصحاء على الأئمة الفاطميين. فللكاتب لفتاير بايديولوجيا الحسنيين والشيعة، فللكاتب الاشتراكية؛ وبخاصة ما عرّضه دي غوبه عن أسسها لديهم؛ يحير عن أصحابه بالزعة التحررية والاجتماعية الشيوعية لدى هؤلاء بل واصطدامهم بهم مُجدت له مشاكل وهو للتشريع شرعية الأئمة الفاطميين حتى المستنصر. كما أنه مزعم للقطعان التي ارتكبتها القرامطة ضد الفلاحين والحجاج وعابري السبيل والقرى والمدن التي استباحوها الاستيلاء عليها. ولا يستطيع المؤلف أن يحسم أسره فينتهي الحزء الأول من الكتاب بالإصرار على شرعية الفاطميين، وإبراهيم ما ارتكبت القرامطة من جرائم؛ دوناً إدانة واضحة وصريحة لذلك التبع الذي تخطط فيه الاشتراكية بالدم؛ دم أئمة الناس الذين يُتمنّص أن الاشتراكية فهم شرعت، وهم أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة؛  
ويسمي الأمير عارف تاجر الجزء الثاني من كتابه: من المغرب إلى الشرق. وهو يجي بذلك استقرار الدولة الفاطمية بالمغرب

المدنية.

هكذا تقسم محاولة عارف تامر الواسعة إلى قسمين كبيرين: قسم تكثر فيه الأخطاء، بسبب كثرة التفتيش والانتقاء والتشريع والزرعة غير المختصة. وقسم تقل فيه أخطاء المعلومات؛ لكنه عادي وقديم ولا يتابع بحري الدراسات الإسلامية بعد الستينات. وهو مكتوب من وجهة نظر مذهبية ويكثر فيه التكرار، كما تكثر المعلومات الختراء إنّه التاريخ الإسلامي كما لا ينبغي أن يكتب. فالذي يبدو أن المؤلف درّكه، هذا الكتاب تركبياً من كتبه السابقة، وبصوره الحقيقة - وكل ذلك يعود لأكثر من عشرين عاماً. وقد يعلل هذا - إن صح - التكرار الكثير من جهة، والتجذرات الملحوظة من جهة أخرى. كما يعلل فئدة المعلومات واتساعها إلى أيدولوجيا الأثرولوجية المطمعة بالمسوغات المتجددة للبقاء والاستمرار من عقلانية وعلم ونحر واشتركية

ويظهر أيضاً أن تقديم الأمير المؤلف في السن كان له أثره في الكتاب وعليه. فهلا لا يكلف نفسه ذكر مصادر معلوماته غالباً؛ لكنه إن فعل فعل طريقة القدماء - قال الرزدي. قال الكرماني... الخ. ومن آثار التقدم في السن أيضاً التكرار، وتضاليل القدرة على تأمل الحفيد من الأراء والتوجهات والنصوص واستيعابها قبولاً أو رفضاً.

هكذا يكون كتاب العالم الشيخ عارف تامر نموذجاً للأسلوب والنجح الذي ينبغي تجنبه في الكتابة: كتابة التاريخ السياسي. وكتابة التاريخ الفكري. □

بمعركة خلفه وتوليته، وعلى الأولياء البليغة. والطريف أن تكون هذه أيضاً وجهة نظر المؤلف الاشتراكي التزعة في الجزء السالف من الكتاب. وسبب من هذه النظرة المدعية يبدأ المؤلف الجزء الرابع من الكتاب الذي سبه والدولة التزاعية بفصل عن الحسن بن الصباح الذي ظل على ولائه لزارع في بلاد فارس، كما كان شأن السليبة الحسرة لأروى باليمن. بل الطريف أن الاستاد عارف تامر لا يسمي الذين ولوا الإمامة بعد المستنصر أئمة أو خلفاء بل يسميهم أوصياء، ويقود كتبه عن العزيز وصدامه مع القرامطة يبلغ درجة طيبة من الجودة والبراعة القصصية. بيد أن المسألة هنا أن الصدام المباشر مع القرامطة لا يدفع المؤلف للتساؤل عن مغزى ذلك نائبة للحرقة الإسلامية، وما داخل نظرية الإمامة عندهم من تطورات. فالقرامطة كانوا يرون أن الفاطميين وختارتهم بمعنى ما الثورة الأصلية في سياق محمول إلى دولة. أما الفاطميون فنظروا إلى خروج، القرامطة بحسبانهم خروجاً على الإمام الشرعي، وعودة للتقليدية البيهقيّة؛ بدلاً من التركيز على محاصرة العباسيين، مختصبي السلطة من آل البيت. ورغم أن المفصل الخاص بالحقبة الفكرية مقبول من الناحية التاريخية؛ لكن الدراسات حول الفاطميين تنحصر معادتهم ودعاة معارضهم تقدمت كثيراً في العقود الثلاثة الأخيرة ولا أثر لذلك في هذا الفصل، بل وفي سائر فصول هذا الجزء وبخاصة ما تعلّق بنظم الدولة التي أرساها المزم والعزيز. ويتابع المؤلف عرضه لحياة الدولة الفاطمية في الجزء الثالث من الكتاب وهو بعنوان: الدولة الفاطمية الكبيرة. يفرض لغير المحاكم بأسر الله والظاهر والمستنصر، مع نظرة في الحركة الإسلامية في اليمن أيام المصلحين. والمعروف أن المستنصر حكم رهاء الستين عاماً وتوفي عام ٤٨٧هـ. وكان قبل وفاته يقلد بتزوج من ابنة وزير بدر الجبالي، وولدت له المستعصم الذي سارع الأفضل بن بدر الجبالي لمبايعة به بالإمامة بعد وفاة الوليد بدلاً من نزار أو العهد الشرعي. ولأن إسماعيلية الشام من التزاعية؛ فإن المؤلف يعتبر المستنصر وآخر خليفة شرعي للدولة الفاطمية؛ لأن ابنه المستعصم تولى السلطة بنهر حق من وجهته نظر الأثرولوجية-الاسماعيلية. فالإمام عند الإسماعيلية مستنصر

## تقدم الأمير المؤلف في السن كان له أثره السيء في الكتاب

صدر حديثاً

## الاتصالات والمواصلات في الحضارة الإسلامية

يوسف أحمد الشيراوي





## كتب

# نص مراوغ

### الياس العطرني

«الياس»، النح  
يعتمد المبداه الحركية الحسدية في تقريب  
خطاب نصه المزاوغ، ولا شك ابدأ في صعوبة  
هذا التكريس كآساس من آساسات بنية  
العمل، ثم بعداً بعيداً في اعتياد الحركة عموماً  
فيتحول الكاتب بصورة إلى عمدة كالمبرر  
قصصية تغفل الواقع معصن لتقنيات السبها،  
في مقلة بوعية حديدية يمكن تسميتها  
بـ «السيو قصص»، في هذا يكشف الكاتب  
عن حريز سيثاني، مطروخ استطاع من حلاله  
تأدية ما يشبه التشكيل في سطوة لا ريب في  
جديتها، ذكرني بعمل الطاهر وطار في وعرس  
بغل».

والأشلة على اعتياد وعرود الحركة ومظها  
أكثر من أن تحصى، لأنها تنشر على امتداد  
النصوص، وأحياناً تبرز في مطالعها كدلالة  
على هاجسيتها كما في أفصوصة «التابع» أولى  
أفانصص المجموعة:

«نقلت عيسود بمنة ويسرة - ففكر عيسود  
(وتأضع صدره بالهياسية لذلك) - صحتك  
عيسود (في حش على التالوال)».

نرى هنا كيف يتم دعم الحركة بشرح  
حرجي مزاوي، أو شرح حركي إيجائي، وفي  
الحالتين تكون الحركة هي الأساس، وفي  
بعض الحالات بين هلالين للجند

أو كما في مطلع نص «تذكر عيز»  
«أعطش رأسه للمرة الثالثة وأعصم عيسو  
لمرة لم بعد تذكر رقعها، رفع رأسه وسدد مطرة  
ركزة»

أفصص - أفصص - رفع - سدد - أربعة  
أفعال حركية دالة في حلة واحدة وبركزة على  
الراس، وتتسبب بالرقم الثالثة وأعصم عيسو  
أما في قصة «السيدة» حيث يشرح المؤلف  
الكلمة على الهاشس بأن «السيدة» هو مصطلح  
سيثاني يطلق على مرافق الطلل.

في هذا النص يبدو المطلع أشبه بمسلايد  
تخيل حركة جمعدت، صالح لعرض الأسايد  
في بداية شريط سيثاني، حيث تمثل كافة  
العناصر المؤلفة للشهيد، الاسان -  
الشرفات - ألوان العرب.

يظهر القاص هنا في وضع الشارح  
قاصده، إلا أنه سرعان ما يعود إلى طرجه  
عندما ينتقل إلى الفصل في السطر الرابع  
فقط:

«دخل ورجلنا المتحي المصعد، حمله إلى  
الطابق التاسع، وصل إلى باب الشقة، كبس

الطاهرة والخفية، ولا باتت خلاسية الحلايا،  
مطموسية المعالي، تدخل في حالة شتات  
انحلال، تبرز كلأ أولول النص زناً  
ومكاناً.

الحبل السري هو الذي يرفع أريدلي، وفي  
الحالتين يفترض وجوده، خيطاً كان، أم  
جسراً... فأن هو؟..

للوهلة الأولى تبدو جمل النصوص  
«قصص أخبار» الترجمة الأنسب لكلمة  
Episodic، التي اعتبرها أرسطو أحد أنواع  
القصص وتتكون من عدة حكايات أو أخبار  
ليس لها ربط، مع أنها قد تحدث عن  
أحداث سري».

مع بعض التسميتم تنسدا خطوط عدة  
بالظهور ونحن هنا بصدد الحديث عن الحبل  
السري ههنا.

«نصوص تدخل في حلة» وتلك الحروب  
ماتيسه»، بتدريجوية السطر المزاوغ مع تركيزه  
من خلال هذا المنظر، الحروب الأهلية  
السيثانية هي أديم ونسج كتابة المبداه،  
لكها (في الحرب) ليست عيشة كما يتراءى بل  
حلاية، متحركة، غائلة، يصعب القبض  
عليها، تقترب ثم تغفل بعيداً وتواري عن  
موقع الكتابة، لأنها هكذا في جيوهرها.

«ما سجله الناشر على غلاف الكتاب من  
أنه كتب بلهجة ساخرة، ومضجكة إلى أقصى  
الدمع، إنسا هو كذلك في سري انتقاي  
وشاتم، فالنصوص لا تصحك مع الحرب ولا  
منها، بل عليها، في عملية انتقافية هي  
المعكة

«تيسيط متعدد في السرد والتركيب  
باستثناء بعض الوضوضات السورالية التي  
فرغت شرودها». وهذا التيسيط يتوافق مع  
التركيز الحركي الغفل الذي اختاره الكاتب،  
لشكلا في تصاقرها حالة قريبة من الضفد،  
كما أن شخصية «التابع» والوليدة الشرعية  
للشوة للحرب تتكرر في معظم النصوص  
متقلة بلمات موادها الأولية وأن بمسلايس  
وصظاهر متصعدة، ترأها في «السيدة» وفي

### التابع

### مجموعة قصصية

### عماد العبدالله

رياض الريس للكتاب والنشر - لندن 1992

■ الداخلى إلى مجموعة عماد العبدالله  
القصصية «التابع»، كالداسل إلى مزوجة  
جيد، كلها جاعة ومعتلة.

نصوص تحاول اكتساب ملامحها من  
ذاتها، عصابة، قاعة فوق الأطر المتعارف  
عليها، والقواعد التي ترسم حدود النص  
لقصي.

لا يمكن نسبها إلى نصوص الحدث، ولا  
إدراجها في خانة نصوص التماثيل، أو إلحاقها  
كلأ بركب نصوص حوادث التداخي، أو  
التداخي ذاته.

كذلك هي بعيدة عن اعتياد المشهد بالمس  
المعروف كنواة أساس، أو الإلتكاز على فئة  
التناقص وفق بعض المرحلة السائدة.

وهذا المعوض في تسيب النصوص يتدرج  
على أسلوبها، فتي نص يفسد الحسرات  
وتتخلص، وفي آخر ينفجر، وتقابل الوصفية  
المسوية في بعضها، برفقة مكثفة في بعضها  
الأخر.

هذا الانتفاء لوجود القالب المهيمن الذي  
عشنا وجوده لدى معظم كتاب القصة،  
والذي يدمع نصوصهم بإصطلاح على  
تسميته مدرسة، أو هجاء، أو أتليه.  
هذا الانتفاء، هل يجب لصالح  
المجموعة؟ أم لطلالها؟

أراها قطعة نقد معدنية ذات وجهين أتت  
تري الوجه الذي تظهر عليه. فإلى حد ما يمكن  
الاجتهاد بأن حالة تسيب التسيب بدلتها قد  
تكوّن هوية قائمة، تمنح كاتها نفرداً، وقد  
يكون المكس.

وهذا على ارتباط وثيق بجمل المجموعة  
السري الذي يوحد دما ويكبتها وملاعها

## في المجموعة

## كشف الكاتب

## عن خزين

## سينمائي

## مطواع

كالعادة على الجرس، لم يجب أحد. وضع قضته القوية وفق الباب.

في هذا المثل يعود العبدالله الى حاسب كسنيته، الى نمط حركته، وبكتافه أيضاً، كأنه يعضّ فرق الأسطر الأربعة - يدخل - وصل - كس - رفع - فقه. الأفعال الحركية أيضاً وأيضاً...

لا شيء، ببر صفة ما نرمي إلا لتصور نيفسه، بالقصة عادة ما تبدأ في مثل هذا السياق كالتالي مثلاً (عندما كبس الرجل المتلحي على جرس الباب ولم يجب أحد... عادة ما يتم الففز أو تلاقي كثرة الأفعال الحركية خوفاً من الترف السري أو اللغو، لكن في نص العبدالله تأخذ هذه الأفعال راحتها عن قصد، فتحمل النص معها ليبي زائحه الخاصة القائمة على طلب الاندماج والتفرد والتزيج، الاقدام على كتابة النص براعة، والتفرد بمخالفة المؤلف، والتزيج ما بين الألوان الفنية، في وحالة محاولة إذا تَكَاثرت ونجحت استطاعت تحويل النص الى ما هو أكبر من مساحته، وتوسيع بقعة تأثيره. في هذا أقول مع نظرة محافظة وليست متزمتة، إن الموضوع برمت حقل أقدام قد لا تحمد عواقب السير فيه، رغم خصبه ما يحدث

من ضمن التنوع المتناقض تظهر بعض نصوص المجموعة أقرب الى التكبيية حيث تحصل من المعاني بعدد الوجوه، ليست الرزمة، بل الكتابة المتعددة القراءات، ففي نص «حرامي» على سبيل المثال يبرد لنا الكاتب حادثة سرقة غسيل امداهن المشور على السطح، ويحول الحادثة الى حوادث تتسلسل تلقى شحوص عبه للحدث، فالعانس لم تلتفت بأن الحرامي قدم لسرقة الغسيل فقط، وأصبح بالنسبة لها رجلاً سريعاً يريد شيئاً آخر، والبالغ العرصوي اكتشف الحل في تسليم رأسه للحلاق بعد أن اكتشف طول شعر رأسه، والمتخلف المجد موقعاً من عباء سكان البناية، بالبحث عن كتب لأغاني كريسبي، والرجل الغاني طلب من زوجته اعداد حمام ساخن، والأطفال مزحوا في البهار حرامي، حرامي، وفي الليل حافوا، ما يمحور النص وسط كل هذا التعدد، هو الإيحاء في قصد تأكيد يثير الى التشتت، وتلك رسالة رحلت كمشور سياسي عن حرب بلا هدف وكما يراها الكاتب، وحتى

بلا قواسم مشتركة في حدها الأدنى (وهو هنا مبنى سكني واحد) وينتهي العبدالله الى اغراقها في بحر العبث الأسود، ليس الى القناع فصب، بل الى ما تحته، عندما يترك احدى شخصيات نصه (وما زلنا في نص الحرامي) وهي العانس تركض الى الشرفة وتأخذ بالنباح، هو... عو... عو... عو... (ص ٢٧) هو هنا كما في باقي نصوص مجموعته، وتتوزع وتتفاوت، يعظم الدرجة الأخيرة من درجات سلم الستار، وهي السجود الانساني، بقية اظهار صورة الحرب كساحلة وقاصيه وفي مطلق الاحوال فان الظروفحات السياسية بهذا المتحى، والتي تغطي بعض العبدالله، باتت موجه تصل الى مستوى السمة في معظم ما كتب عن الحرب اللبنانية. وإن كانت بعض الأحاسيس تفرقت اليها بوجهها، ما لها وما عليها، لكن العبدالله

يجمع في طمس الأسئلة ليترك المجال فسيحاً أمام حولات الصوت الواحد الذي يؤدي الى نتيجة له مصلحة الحرب ككاش، وبها الى بعض التصانق معها، كون المدافع عنها تحرس، وتلك بعض غمظت كتابة الصوت الواحد التي تؤدي الى اختلال التوازن القصوي، وهذا ما حصل.

كل الكلام الذي سبق يتعلق بقسم من الكتاب، أما القسم الآخر المتدرج تحت عنوان «كلام المكان»، والمكتوب معظمه باللهجة العامية فهو «اكتشات» تصيد الطرامة والكلمة الواحدة، لا يمكن وصفها الى مستوى النص القصصي، وإن كانت تؤلف حالة متكاملة لما سبقها من حيث مد اللسان لحرب نبضة. لا يمكن رفضها إلا وفقاً لمهجية «النص المتفجع»، الذي كما يبدو يتلوه في اسواق مدّة، ويصبح ما كانت إيحاته استعالة □

## سيرة «لبنان اللحن»

### رضوان حمزة

في رسم الشخصية العمية المحلية واسيا، تراثها بالعمل الشذوب والمضي في مجال الأغنية، التي نمت بسرعة لا بأس بها حتى أصبحت بكناً هاماً من أركان الصوت واللحن والمؤثر والتراث الفني العربي الحديث.

وحليم السروي يشرع في مذكراته من البدايات كمنطق برتوكولي لطبعة سرد المذكرات، ولكنه رغم الصورة الجلية والواقعية التي يتمتع بها في رسم أحداث حياته العملية لمهنة إلا أنه اختار مرحلة معينة وهي حكايته مع الاذاعة اللبنانية منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٩، دون أن يشير الى المسطرة التي عمل بها في محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية كمشور موسيقي، وكواحد من الذين أسهموا أيضاً في تأسيس وتنظيم القسم الموسيقي، في محطة الشرق الأدنى، كإحدى الاذاعات العربية الهامة التي قمعت مجموعة من المفكرين في العمل الاذاعي.

كتاب من لبنان

### مذكرات حليم السروي

#### مذكرات

#### حليم السروي

#### رياض الريس للكتاب والنشر - لندن ١٩٩٢

■ «مذكرات حليم السروي» كتاب يرد فيه مؤلفه سيرته على مدى ثلاثين سنة أمضاه في خدمة الموسيقى من خلال عمله في مديرية الاداعة اللبنانية شاملاً فيها نصيب مهمين هما رئيس القسم الموسيقي بالإذاعة ورئيس قسم مكتبة التسجيلات اللبنانية، حيث حقق في هذا العمل جملة من الانجازات على مستوى التنظيم والبناء من جهة، ومن جهة ثانية على مستوى اكتشاف الأصوات الجديدة والمواهب اللمدة والتوجه الفني والمهني - اللمدي.

حليم السروي في مذكراته يقدم كشف حباب شاملاً خصوصاً في البلدان الذي عمل به وأسس له مع رجليه الذي يترافق في العطاء



## كتب

بلغة بسيطة، وبصورة بريئة وبمعاصرة ظاهرة، يكتب حليم قصته مع الذاكرة، منذ وقوعه بالصدفة الحتمية والثقافة بالشيوخ فاطر المكام بالمدى العام الأسبق لوزارة الأديان، ويعرض عليه العمل في الذاكرة اللبنانية لتأسيس القسم الموسيقي على نفس النظم التي تبناها في مجلة الشرق الأدنى. ويحرق عقداً للعمل لمدة ثلاثة أشهر. ثم تنبسط هذه الشهرة الثلاثة حتى تمدد ثلاثين عاماً على الهواء، في الإدارة والتنظيم واكتشاف المواهب غير المتوقعة، والمعمل عليها بتقنية خبير نظامي كأنه لا متعة تدريبها وصلها وتعليمها، ومن ثم إطلاقها وهي مزودة بمحموعة من ألسانه الفنية. من هذه الأصوات، على سبيل المثال لا الحصر، فيروز «ناد حده»، حيث اكتشف صوتها مصادفة من خلال حفلة أنشيد مدرسية كانت تقدمها فرقة والأخوين فليفل، في الذاكرة عام ١٩٥٠. ومنذ ذلك الوقت تبث حليم الرومي إلى أنه أمام صوت نادر وغير عادي، فرح يتصالح معها على مستوى التعليم والتدريب على أصول الغناء حتى صبحت سبياً وقدمها على الهواء بعد أن أطلق عليها اسم فيروز تيمناً بالبحر الكريم، وكانت أول أغنية لها من الحسان، وهي «ذكرت قلبي وطغرت حبيك». ثم ألقها بمجموعة من الأغنيات منها: «يا هام يا مروح يلدك» وشعبية وغيرها من الأغاني والألحان المختلفة التي نجحت وألقت استحساناً شاملاً لدى المستمعين.

وحليم الرومي في اكتشاف وناد حده المعروفة باسم «فيروز» دور بارز وفاعل وهو دور حقيقي وإن كان هذا الدور غير شائع إعلامياً، وقد يكون هذا مجموعة من الأسباب، منها: تعرفها على عالمي الرقص عام ١٩٥١ وستكليف من حليم الرومي شخصياً عزاب هذا اللقاء التاريخي بينها والذي نتج عنه مجموعة من الأغاني والألحان الشعبية والمحببة والراقصة والصورية وصادت الطرب، وإلى أن خرجت إلى الدور في أوائل عام ١٩٥٣، أغنية «مغيب» التي تعتبر أغنية الشهرة الأولى لفيروز وحليم الرومي لا شك أنه أسهم مساهمة ناجحة في صقل وتدريب

صوت فيروز حتى أصبح مانحاً، وساهم في تعريفها من عالمي الرقص وذلك يكون لحليم الرومي الحركة الأولى في عازة فيروز الصوتية، إضافة إلى ذلك، اجتهد حليم الرومي في الاكتشاف والصل على أصوات عديدة أصبحت اليوم راسخة في الثقافة الشعبية المحلية والعربية، كما أصبحت راسخة في صميم الوجدان والمزاج الشعبي العربي، وشكلت بذلك غذاء فنياً طلياً للروح الشعبية العربية بكل تجلياتها وصرفيتها الغنية، من هذه الأصوات، صوت وبيع الصافي الذي التقاه عام ١٩٥١ ونصحه بالانحياز نحو الغناء الاقليمي اللبناني، للحن منه والبدلي الشائع، ثم راح يعطيه من ألسانه حتى بدأت شخصيته الفنية تبرز بسرعة ملحوظة. وحليم الرومي في مذكراته يحكي قصته مع يحمل الفنانين والمطربين والمطربات الذين التقى بهم وساعدتهم على تقديم مواهبهم النادرة، فلما في بالظرف سعاد محمد وساطع في البداية إلى حسن نظف الحورس وسعد الأيضاع، ثم قدمها في أول أغنية اذاعية وكانت عنوان:

«عن فراتنا كاني لسه توري»

«داس» «وات تعسا ياديه»

وكيف حتى ما قصبة الشاعر الشامي أنور القاسم لشبي «زود الحياة» وصديقه واليالي «لشاعر ابراهيم ناجي» وجموعة من الأغاني والبرامج الذاكرة، وذلك قبل أن تجلبها القاعة بأثوارها وغريبتها.

كما التقى حليم الرومي في عمله في الذاكرة برفائيل أحمد نصيري شمس الدين وتاركة ونون الها وسعادتها وشهرزاد مصر، وسلمى رعد وروبة وسلامة روز عويش وحسن عدنانتي وعزيز شيا. وكان لكل من هؤلاء عطفه مع حليم الرومي أثرت عطفه، مدحاً ولقائاً غنائية جميلة. وأنتج ثم سيلاً غزيراً من ألسانه الجادة والواقعة لكل حسب خاصته وروحته وقدرته.

وفي المرحلة الثانية ولعامة من عمله في الذاكرة إضافة إلى اكتشافه للمواهب الصوتية العديدة، اعتمد اهتماماً واسعاً في فتح المجال أمام الجيل الأول والجديد من اللحنين في لبنان، سيما بعد أن شنت «الذاكرة» على طريق تجديد وتطوير فن التلحين في لبنان، وبذلك خطط للعمل على إيجاد جيل جديد من اللحنين على قدر من المعرفة والعلم

والفكا. وبشكل مهم مسيرة «لبنان للحزب» من خلال حل المسؤولية المستقلة التي وصى فيمتها عبر تجاربه واختبراته الكثيرة التي أجريت للعديد من المحجرين الجدد وبعض الفنانين، وبذلك استطاع حليم الرومي مع رعيه تكوير الجيل الجديد الأول لمهد النهضة والتطوير. وكان من أبرز أفراده، عاصي ونصرتور رخياني، عفيف روضون، حسن غندور، زكي نصيف (القدماء عن طريق إذاعة الشرق) عبدالغني حسان، جوزيف فاخوري، جوزيف عطالله، سمير مجدي، ولهم غول، يوسف أسعد شهنون، كلويس حلاج، نسيف نعمة الله، أحمد غوري، حبيب جماعص، ايل ديب، الياس كيوان، جورج ثابت، جورج صوايا، جورج بريك، فرحات هاشم، مورس حبيبة. ومن بين هذه المجموعة المادرة من المحجرين الجدد وبعض الفنانين، برسم حليم الرومي في مذكراته تمريراً شاملاً لأبرز أربعة نجحت واشتهرت الحانهم وهم الأخوين رخياني، فيلمون وهي وعفيف روضون وحسن غندور وأصغا اباهم بالروية الغنية القائمة على قصة «السهل المشتع».

وحليم الرومي في مذكراته يشخص وضع الأغنية اللبنانية التي تتع مراحل تطورها عبر حل الموسيقيين الأساتذة الذين أخرجوها من إطارها الموشو الشعبي وعملوا على بناء هيكلية جديدة لها، طالعة من واقعها وصورة وأحداثها وأبوابها. وحاولوا لها شخصية حرة مستقلة ومنفتحة على أفاق ابداعية رحيبة. وأسسوا دعائم الأغنية اللبنانية ذات الشخصية الحرة من قيود التبعية المصطنعة من بوليتية صادقة وسروح ابداعية جريئة. من هؤلاء الأساتذة، عمر الزعي مؤسس الأغنية الانتقادية في لبنان وأحد أبطال معركة الاستقلال الذي حارب بسلاح الكلمة والحر، نقولاً إلى شيخ للملحنين اللبنانيين ومؤسس مدرسة الأغنية اللبنانية المعاصرة الشعبية، وهو من أوائل المحجرين الذين انتشرت ألسانهم وشاعت في مختلف البلاد العربية، ويحيى الصيداوي الفنان والاداري والمخطط، وسامي الصيداوي رائد الأناشي العشاقية والشعبية والانتقادية المصممة غلسنة الحية والدنيا والسام، من موقعها التلغرافي الشعبي، والمغني الغنائي، وندي الرافلي في عطاءه والمكثري في صدق عواطفه

ورقة تعابره، سليم الحلو العالم الموسيقي والأخوان فيليس وأستاذيهما السوطية والمكسكية. ووديع صبرا ملحن التشيد الوطني اللبناني واسكندر شلون الموسيقي الكبير في الشرق. وعبد القادر التير، إضافة إلى جيل شكل امتداداً لجيل المؤسسين وجميعهم يمثلون لبنان الملحن وهم: فيلون، وهي توفيق البشاش، شبيب أبو شقرا جورج قرم، محيي الدين سلام، يوسف كامل، مصطفى كريدية، جورج ضاهر، ميشال عياط، صابر الصنّح، محمود الرشيد، ودار أرواظهر

إلى جانب وقصص الأغنية اللبنانية كان ولبنان الصوت بهتم بدولة عام 1960 بعدد قليل من الأصوات اللبنانية الكريمة التي شقت طريقها نحو الشهرة والمجد بقوة وهم. ثم بدأ جيل جديد من الأصوات يتم حركة جيل المؤسسين أمثال نور الهدى، صباح، سعاد محمد، إيليا بصا، إضافة إلى مجموعة كبيرة من الأصوات الملمة. وهكذا يقطع حليم الرومي كل تلك المراحل التأسيسية في كتابه «مذكرات...» بطريقة توليفية مرجحاً على مراحل الأغنية ووضع الأصوات والغنى الموسيقي الأوائل والمجددين وفسان الغنى الفصرد وشارحاً لوضع الفرق الموسيقية التي أعاد بناء تركيبها وفق التعليمات الفنية مع كورسها عن قواعد فنية جديدة ومنظورة، إدارياً في الساحة التأسيسية وإبداعاً من الناحية العملية الفنية، مشكلاً بدوره وحضوره نقطة وصل هامة بين جيلين كبيرين، أولاً نظراً لمراسمته العلمية والأكاديمية الملمة التي تلقاها في مصر بنجاح كبير، وثانياً لاتباعه ومواقبته للجيل المؤسس وتحتريته في إذاعة الشرق الأدنى، ولتفهمه لعدم كتابة النوتة الموسيقية.

وكان لفرقة الإذاعة التي أسسها حليم الرومي حفلات موسيقية هامة قدمت على الهواء مباشرة وبصورة حيّة. وساهمت في رفع مستوى الإذاعة إلى مرتبة هامة، من خلال فريق العمل الواسع الذي توزع كل في ميدانه، في التأليف والتلحين والعزف والانشاد والتنظيم والأدابة والتوزيع. وراح كل فريق يأخذ دوره حتى أصبح لبنان في أواسط الخمسينات هو المركز الرئيسي في الشرق العربي لقن تأليف وتوزيع الموسيقى. يعود لحليم الرومي فضلاً عن مشاركته في

تحرير الأوعية اللبنانية من قيد البعثة، سبب التقدم مساره لأجل الأصوات التي تلقى مصوراً شعبياً من الواقع المحلي الشعبي الرجي أو العاصي.

وبدأت تتوابع المواقب الكتابية والتغنية مترققة ومتنامية لروح وأثر الجيل المؤسس والجيل الجديد لها مكاناً بارزاً في مجال التطور الكلي حركة تلك الحقبة الملمة في تاريخ لبنان الفني. قائل جانب وجود شعراء كبار كتبوا للأغنية قبل تأسيس الإذاعة اللبنانية، أمثال بشارة الخوري ورشيد نخلة وأسعد فغالي وأمين نخلة ومولس سلامة وشيلي اللالاظ ونجيب ليلان، بدأ جيل جديد من مؤلفي الأغاني بالظهور لياخذ له مكاناً في عصر الإذاعة بتأليف أغنيات زجلية وشعرية جديدة، عبر التركيز على أفكار ومواضيع مختلفة أمثال عبد الحليم وهي وإميل ماركو وأسعد سابا وأسعد البسيلي وغيرهم. وهؤلاء كشّلوا المشهد الفني الذي يمتد حليم الرومي عنه حولياً في فكره وعقله وطريقة عمله، المدمجة بوجدان حي وهي متوصها كإستديو حيل في لوسة فية شافقة.

حليم الرومي، وهو يكتب حليم الرومي وطريقة عمله، وهو يكتب حليم الرومي في الإذاعة لا يخلو أية إلهاميات طالت عنه ودوره من أجور الفنانين، إلى كتبه في اللاك الدائم في الخصائص التي وقفا هذه في مركزه، إلى زيارات المساهمات العرب الذين توافدوا إلى الإذاعة وعملوا بها، والتي جهد لجعلها خلية نحل تنبع مختلف ألوان فنون الموسيقى ولغة المشاعر والأحاسيس باعتبارها لغة شعوب الأرض في الإنسان، في لغاته ولذاته وتلاصحه ما. كل ذلك بمصداقية برة وبهمة خاصة والتفاني لا يكل وهم لا يلين. وفي إنجازات مرحلة الخمسينات وما رافقها من أجواء فنية كان من مهبانها تجديد ويعت موسيقى التراث اللبناني، تشكيل وعصبية المحسنة في أواسط شهر نيسان عام 1954 وتألّفت من عاصي ومنصور ربحاني، زكي تاصيف، يوفرس جلالان، صبري الشريف الذين أخذوا على عاتقهم نشر الموسيقى التراثية المحلية وتوزيعها عالمياً تبعاً بعبئة المحسنة التي ظهرت في الأناضول السوفياتي سابقاً، ويقول حليم الرومي: «هذه العجة حول عصبية المحسنة كانت كبيرة، ولم تنجز ما اتفقت عليه، سيما أن زواج عاصي

من فيروز أثمر أحياناً كبيرة جداً، بدأ من طريقة عيشها لها ستكون حادثة إلى الأبد».

ولم يمسح حليم الرومي ذكر تعاصيل أحداث عام 58 وأثرها الصاعق في شل جميع المراقب الحياتية، واتكاس هذا الحدث في أحداث تشكيلات جديدة في وضع الإذاعة ومسؤوليها، واستندت الحكومة بذلك لثلاثة من موظفيها عطف الشرق الأدنى للعمل كمثرفين وصغفون مختلف سواحي العمل وهم الساسة صبيح أبو العدا، للتنظيم العام، عاتم الدجاني، للشؤون الكلاسية والتشليلات، عبد الحليم أبولس، للشؤون المسيحية والغنائية، ولم يكن هؤلاء القروء الثلاثة أثر كبير في الإذاعة، نظراً لمخالفات الحادة التي نشأت بينهم وبين المواطنين

ويروي حليم الرومي مرحلة انتصا لالإذاعة إلى علة الصاعك عام 1961، حيث تراقق ذلك مع حركة تغيرات جعلته يترك منصب ثم يعود إليها لاحقاً لأسباب سياسية، تاركاً بذلك قطعاً إدارياً وفيها هاماً للنقسم الموسيقي من عزافين وسوردين وصدردات ومطربين وطربرات وملحنين ومؤلفين وموزعي الموسيقى إلى قادة الفرق، سيما بذلك رحلة شاقلة في تنظيم القسم الموسيقي وتأسيسه. ليبدأ رحلة طويلة وجديدة كانت حاسمة في مسلسل حياته الوطنية، إذ تسلم مكتبة التسجيلات في الإذاعة الكبرى، وليلعل بها ينسج المسبحة التي مصل بها في القسم الموسيقي، شأنه شأن بدايته الفنية كهاني ما قبل سنة 1935 وحتى تخرجه من معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية في القاهرة سنة 1939، وهو يعمل بتركيز جدي فعمل على تحقيق الكوال الغني والاتقان الفني في الانتاج الموسيقي دون أن يخط بالمستوى إرضاء لفئة أو من أجل الحصول على مكاسب مادية. ومنذ أن غش أول حفلاته في الإذاعة المصرية سنة 1938 وهو يشعر بصعوبة تطوير الموسيقى العربية، للتلازم مع حيل وأدائي العصر الحديث، حتى وصل به هذا التطور إلى موشحات ميرة تونس عام 1971 التي تحدث عنها الشرق العربي بكثير من الإعجاب والتقدير، بالإضافة إلى ما سقها وما تلاها من ألقان كثيرة. أدخل حليم عنصر التوزيع الصوتي والألي، بقدر جعلها من أول الألقان المتطورة في لبنان والشرق العربي. كما ساهم

## خط لل عمل على إيجاد جيل جديد من الملحنين اللبنانيين







طويلة وشاقة من حياته وله قضاءها في حدة الموسيقى، ترجمته علماً من أعلام الحركة الفنية والموسيقية والطربية في لبنان . رحل دون أن يغفل تدوين وصلة هامة من تاريخ الجملة الموسيقية والشهد الموسيقي الفاعل الذي تغفلت في حركة المجتمع العربي، ليجعل من ترجمته الفنية قيمة جمالية إنسانية عالية وليدنو بذلك أحد أبرز الموسيقيين والمحلين في لبنان والعالم العربي. □

٢ - موشح لطفاً حببي المصور لحناً عن أغنية فولكلورية عراقية. كما قام بتحويل موسيقى السباعيات القديمة إلى ما يشبه الموشحات الجديدة دون أن يمس حبكها للموسيقى. وعهد إلى التحسين وفناء الشعر للشعر بطريقة فنية جعلت منه وكأنه شعر منظم على قواعد الجوزجوز الشعرية، وذلك لأول مرة في تاريخ الغناء العربي. وتلحيم الرومي في مذكراته يروي سيرة

مع كبار الفنانين الذين سبقوه في هذا المقابر، والفتائل، بتحديث وتطوير الموسيقى العربية وجعلها بمنزلة أهل السبع

ومن أهم ما أنجزه حليم الرومي للموسيقى العربية، ابتكار أساليب جديدة عن طرق صياغة اللحن، وقام أيضاً ببعض الأعمال الفنية التي تشر إنجازات غيرت نسبياً من المواد المتبعة لإنتاج الموسيقى العربية ومنها انه أول من أضاف عنصر (التيفراج) وهو صوت هارموني يلازم بعض أجزاء الغناء ولا يصاحبه حتى النهاية، وتلاحظ ذلك في أول أعينين قدمها في إدامة القاهرة سني ١٩٣٨ - ١٩٣٩ وما:

- فعبداً يا حبيب الروح للشاعر مطلق عبدالحق.

- سيد ينادي تحت شرفات القصور للشاعر عبدالحق الحفسي.

وهو أول من أنتج مادة الأوبريت التمثيلية العنانية بالاشتراك مع الطفرة المصرية وجاء عبده والشاعر عبدالعزيز سلام في القاهرة سنة ١٩٤٠، ومنذ ذلك التاريخ بدأت مادة الأوبريت تلحظ لها مكاناً بارزاً في إنتاج معظم الأذاعات العربية.

كما أضاف عنصر التوزيع الصوتي على بعض الأغاني والمفصلات الغزلية كما في قصيدة (ومضة) على ضفاف النيل) التي أنجبت في القدس عام ١٩٤٧. وأعطى الكورس وظيفة لحنية خاصة به وبسبب تلحظاً عن الحرف وفناء المطرب. ولما إلى ابتكار نوع جديد من الأغاني الخفيفة التي تنتهي بجملة صوتية موزعة هارموني ولها يومها معظم الفنانين المحسنين إلى تقليدها. ثم أنتج أغنية فريدة من نوعها في الموسيقى العربية عنوانها (نسبنا العسل) نظمها الشاعر عموها محمود ولحها على طريقة هارموني تشابك فيها الأصوات بطريقة فنية علمية. وقد قام بتجديد وتطوير الموشحات الاندلسية.

لكذلك تجديد وتطوير الموسيقى الفولكلورية اللبنانية والعربية بطريقة قائمة على الثقافة والعلم كما في الإغبيتين.

١ - أغنية جيت يا أهل الحوى أو عالياي الليالي النظورة.

## قراءة تقليدية لنصوص غير عادية

صلاح مهدي

بصرها، ثم تعلّمها أو أحققها بتمهيدات أو تعليقات أو مناقشات، حاولنا فيها الفاء مرید من الضوء على بعض جوانب القضايا التي تناولتها من وجهة النظر العربية. أو من وجهة نظر كاتب هذه السطور على الأقل - وذلك بقصد تثبيت بعض الحقائق التاريخية، وإخراج هذه الوثائق عن صمة الأداة الحساسة أو إظهار شيء من الحياة عليها (ص ١٣).

من هذا النسخ في العمل، ومع كور المذكرات الرسمية الإنكليزية أحد أهم مصادر الوثائق المعتزة عند الباحثين العرب، ومن مجالات المعرفة الميدانية الحصنة نالسة لجل جديد من السياسيين، بُيئت الزكائر التي يستمد منها هذا الكتاب أهميته، إضافة إلى قديم العلاقات العربية - البريطانية واستمرارها.

وكما يبدو فإن المؤلف انتفى الوثائق بحرية نالسة وصحب تقديمه الشخصي لإحريتها، فسلطها التزمته تبدأ عام ١٩٣٣ وتنتهي في ١٩٥٧، وروايات العام الأخير هي أقصى ما استطاع الكاتب الوصول إليه، لأن الوثيقة الرسمية البريطانية تحاط بالسرية التامة لثلاثين عاماً. أما متوسطها الحسابي فهو عام ١٩٥٠، لذا فأغلب الوثائق تنطرق

من نافذة السفارة  
وإلى وشرح  
بجهد فتحي صموه  
رياض الرئيس للكتاب والنشر - لندن ١٩٩٢

■ إذا كان لا بد من خيار بين عتواتي هذا الكتاب ومن نافذة السفارة (العرب في ضوء الوثائق البريطانية) فإننا نختار الثاني، فغايير الدبلوماسيين البريطانيين عن البلدان العربية التي اهتم بها الكاتب احتوت، ولا شك، على أدق التفاصيل وأكثر الأسرار حبياً، وهي ليست حصيلة تأملات سفراء من وراء نوافذ مصاريفهم، بل نتيجة معلومات مستقاة من مصادر موثوقة عربية وبريطانية ساهمت في صياغة الحدث.

إن اقتران ذلك بالجملة والخبرة الناشور العربية وفي فنون التفتك والاستدراج والتحليل، حوّل الوثيقة إلى شلال معلوماتي مثير. والسيد نجدة قدم جهداً يستحق الثناء، حيث ترجم أكثر من ثمانين تقريراً دبلوماسياً بريطانياً يتعلق بالعراق وبلاد الشام وشبه جزيرة العرب وإمالي النيل، إضافة إلى الجزائر والمغرب. وهو لم يتكف بذلك بل ذهب بعيداً إذ يقول: وقد ترجمنا هذه الوثائق ترجمة دقيقة، دون حذف أو تحريف في



مرحلة أواسط الخمسينات: مرحلة الحقبة العربية الساخنة (حصارة ٣/٤ فلسطين، بداية تدخل المعسكرين في الشؤون السياسية، حكم السلطة الوسطى العربية، بروز الاستعمار الأمريكي، حرب ١٩٥٦، شيوخ مبادي، جمال عبدالناصر، انتشار الحزب العقائدي العربية... الخ).

إن قراءة الموقف البريطاني من تلك الأحداث ستحتفظ فيها مشاعر الاثارة والمرارة، غير أن المحصلة النهائية ستكون عالية الحدود دون ريب. والملاحظات الجلية أثناء نابعة أصلاً من الحرص على جعل هذا الجهد أهمي إزاء وأسرع فعلاً وأبعد مردوداً. وهي تالياً تهدف لأغاثته ليس إلا.

١ - إن الوثائق البريطانية - بتفديروا - لم تبلغ بعد صفوة الأداة الخرساء ويستمر نصوصها حية تتحدث من دام مضموها هو الصرب وهي - إذا أخذت ككل - تنصح في الواقع من جذور السياسة البريطانية القوية حتى الآن بشأن القضايا العربية. إن الاستحسان الذي السريع لتاريخ الشؤون العربية في السياسة البريطانية يسير، بلا شك، إلى أننا أمام وثائق تثير من سهولة ثابتة الجهر وتغترية الجلد، يمسوها نبع لا يفرق بين المصالح الوطنية الجدية.

٢ - عند التعامل مع هكذا مادة؛ هناك - برأينا - مهمتان، الأولى لإيادها المترجم والثانية يقوم بها الباحث، فإذا أخذ أي منها العاودن معاً فستكون موزونة مصعافة وهو ما لا نتمناه له. لأن ضرورات الترجمة شيء وبحث وتحليل النص شيء آخر. وحتى يعطي الشروع أكلة المشود، لا بد وأن يتجاوز في خطه الصام فلسفة «القاء الأصواء» ليبلغ مستوى الدراسة الأكاديمية المتميزة بالمبنية المعتمدة السياسية - الوطنية، الكفيلة بتحويل الوثيقة إلى خُجعة في الحقيقة والاثبات، يساهم مع غيره في تحقيق طموحات سياسية آنية شليحة وشرعوية. ورغم أن السيد نجيد بذل جهداً طياً في شرحه للظفر مضافات هامة (ص ٣٢، ٧٨)، لكنه لم يستطع توظيفها باتجاه الدعوة إلى التغيير، فبدا وكأنه كاتب تقليدي استنقذ الوصف بحدارة عندما وصف لنا (الرحلة) بين سلطنة نجد وبين مملكة الحجاز عام ١٩٢٦ على أنها: مضطربة واثمة وأكثر المحاولات تمسكاً وثباتاً... (ص ٥١).

إن التصرف في مائة تلك «الريادة» وأسباب رفصاعها لتحقيقين، يستوجب الإحاطة بالظروف السياسية في الخليج وشبه جزيرة العرب قبل الحرب العالمية الأولى. ثم الاسم بانسحاق عبدالعزیز - كوكس عام ١٩١٥، واتفاق مكهاون - حسين سنة ١٩١٦. وإجراؤه مقارنة موضوعيه بينها لاكتشاف سبب التزام بريطانيا بالأول وتقصها القسوري للثاني، بموجب مصاهلة ساكنس - بيكو، فتدفع في الاستفكار بدءاً من خسارة فيصل بن الحسين لسوريا عام ١٩٢٠. ثم فوز بهرش المصراق عام ١٩٢١ وتعيين شقيقه عبدالله ملكاً على شرق الأردن. إلى مسقوط إرادة آل رشيد في حائل العام ذاته، وما أعقبه من وقف الدم البريطاني على التنازل عن العرش لابنه علي، واضطراره إلى ذلك عام ١٩٢٤، ثم اتباع بريطانيا للسياسة ذاتها مع الملك الجديد، في الوقت الذي كانت قد قد آل سعود بالمال والسلاح لتسكينهم من أحكام المجلس على مكثي حتى قبائل الجاهليين عليهم غم يكرسه أمامهم إلى الجاهليين يفرق بين عمل الله لا يفتيد.

إن جذور السياسة البريطانية المذكورة تعود أصلاً إلى التعريف البريطاني لشرق حيث اعتبره: صديقاً متعاوناً؛ لكنه مغلوف صعب المراس، وغير مطيع على الدوام، أما طموحاته الوحيدة فتلحق الآن بال مصالح البريطانية في المشرق العربي، وهو لا يكف عن إحاطة نفسه بمظهر القائد العربي المسلم الذي يقبل التعاون بشروطه الخاصة لتحقيق أهدافه. فيما كان عبدالعزیز آل سعود بالنسبة لهم تابعاً محمداً وزعيماً عشارياً خائناً، يبيد استخدام المعومات البريطانية لتحقيق غايات لا تتعدى السيطرة على قسائل شبه جزيرة العرب. ومثل هذا الطمع لا يزعج بريطانيا إذا ما تم احتواؤه على المدى الجيد. لذلك مات الشريف حسين مسعياً في قرص عام ١٩٢١، بسيا بات منه عبدالعزیز آل سعود ملكاً على بلاد نجد والحجاز التي أصبح اسمها «المملكة العربية السعودية». وعندما تأكد «فصل الدويش» وهو أحد زعماء الزهابية أن سلطة الحكم محصورة بال سعود فقط جمع حوله الأنصار واتقلب على ولائه

## بذل الكاتب جهداً في تدوين الظروف المؤدية لأعداد الوثيقة



السابق، غير أن عبدالعزیز شنت أنصاره بأسوال بريطانيا ثم حصدهم بمذاهبها ومن سجا كان العراق ملأوه

٣ - بذل الكاتب جهداً في تدوين الظروف المؤدية لأعداد الوثيقة، غير أنه دخل أحياناً في دائرة التكرار طراً لتوافر ذلك في نصها صراحة أو ضمناً (ص ٣٥، ٣٨). كما إن ذكر السير الذاتية للدبلوماسيين البريطانيين ليس شأناً ذا اعتبار بقدر حاجتها لدراسة وتحيص السياسة البريطانية التي توجههم

٤ - يرتقب الكاتب عند بعض النصوص الوثائقية ذات الدلالات الخاصة، بل ظل غافلاً عن السرب فيها وبين التطورات السياسية المرافقة أو اللاحقة لها، مما أدى إلى غياب الاستنتاج الفعال والمثير. فالسقوط البريطاني في البسكرة (١٩٥٤) على جمال عبدالناصر (ص ٧٢، ٨٣، ٩٢، ٩٣) جدير، ولا شك، بدراسة موسعة ومثله العلاقة بين نصوص الوثائق في الصفحات (٢٠٨، ٢١٠، ٢٣٠، ٢٣١)، وبين الأساسة السياسية والشخصية للملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولا نذري لماذا أضعف الملف السياسي لهذا الرجل فوق الظروف العالية بحيث نسيه أو تناساه الكثيرون، وليس ليست نجدة أحقرهم

في ١٩٥٣/١١/٩ تولى سعود الحكم إثر وفاة والده واجتمع مرات عدة بحسب عبدالناصر ورفاقه، لينتفض بعد ذلك عن التربة العشائرية المفرطة بالهائلة الأجنبية؛ داعياً إلى مكافحة الاستعمار وإرساء الوحدة العربية، والعمل على دهم العرب في مواجهة إسرائيل، وتأييد قرارات مؤتمر باندونغ في العلاقات الدولية عام ١٩٥٥، ومعارضة حلف بغداد، وطرد البعثة الأميركية (للتسمية؟) العاملة في بلاده، ورفض برنامج (المرنات) الأمريكي، وحث للاعتاق على الذات وتحويل مشتريات مصر وسوريا والأردن من الأسلحة، وأدغم مشروع السوحدة المصرية - السورية ولما يزل حلياً. ثم قطع علاقاته الدبلوماسية مع بريطانيا ورسا خلال حرب ١٩٥٦، وأوقف شح النفط إليها؛ واستقبل عبدالناصر في جدة بعد الحرب استقبل الأبطال، وأخبراً موثقة في ترويد مصر بالتلف لقاء دعماً ١/٣ القيمة فقط. هذه السياسة أدت إلى تمرص سعود لفنوط عديدة (داخلية) زعماء أخيه فيصل وعريية





## كتاب

وعما وُجِدَ أيضاً أن الكاتب لم يراع دائماً ضرورة عرض الوثائق المتعلقة بكل بلد حسب تواريخ تحريرها، فمثل ذلك يصح، ولا ريب، اتساع الأحداث أو المعلومات بشكل منظم وفي سياقها الزمني الصحيح، ويؤدي إلى اتساع الجسم التاريخي للمبحث. ومن ثم للكاتب ككل (العراق) (ص ١٥٩)، الأردن (ص ١٧٩ - ١٨٤)، مصر (ص ٢٧٨). والسيد نجدة دبلوماسي مخضرم ويقدر عامل الزمن في قضايا السياسة، وعليه، كان يجب تقديم أو تأخير بعض الفصول لضمان التكامل والوضوح في المؤلف. تنتهي من هذه المداخلة السريعة قائلين: إنه من الضرورة بمكان أن يستمر تنفيذ هذا المشروع (العرب في الوثائق البريطانية) والوثيقة تمزج المعرفة بالتاريخ السياسي، ويُجَدِّدُ المتحاورين عن جدل الشارع، ومؤكِّدُ الآخَرُ قولَه على عقل الفارسي، العربي إذا وُجِدَتْ إليه الوثائق. كما هي - ينفيها البريطاني البحت، فهو يتطلع إلى يوم يرى فيه ما غلبت منه وما حاربته هذه الوثائق وقد تحقق على الأرض معاً (الوطية العربية في السياسة والاقتصاد والتطوُّع والفتنة) - ينفيها البريطاني البحت، فلسطين... إلخ لأنه يدرك أن العرب يريدون عالماً: هاربا تماماً. □

٥ - أشار المؤلف (ص ١٢٧) ببطرين فقط إلى حادث وفاة الملك غازي دوساً الاكتراث بمصرى أية وثيقة تتعلق بهذا الخصوص. ومن دون توضيح السبب وهو المعارف بأهمية ذلك، كما إن الفهم السياسي لوري السعيد أسس بحاجة إلى دراسة أكثر على ضوء الوثائق المتاحة.

٦ - لما من ناحية الشكل، فقد لوحظ أن (المجملات وتعليقات) السيد نجدة على الوثائق صيغت ببركاتة ملموسة، هي (ص ٢٤٥) كثر الكاتب كلمتي (كان) (كانت) اثني عشرة مرة خلال ثمانية عشر سطراً. ومثل ذلك في (ص ٥٤) حيث كُتِبَتْ (كان) ست مرات في عشرة أسطر. فيما بدت شروعه أحياناً وأنها عروض ضمنية لظواهر الأحداث (ص ٥١)، وأولويات الجلب (ص ٢٩)، أما احتجاجات المؤلف على كون الخليج عربياً وليس فارسياً، فكترت أربع مرات، وكذلك الإطبات دون صوب (ص ٦٥، ٦٩) وأعادته ذات الطرح في مواقع عديدة من الكتاب (ص ٧٨، ٨٥، ٢٦٥) ولأننا نسوق وإن الظلما على أعمال منية الباء لهذا الكاتب، جاء السبب في هذا المسألة فربما أصبحت معروفة حاليًا فيه وفي مراجعة السودات الخاصة بإرثه بأعمال أكثر

معدودها نوري السعيد وكامل شمعون ودولة بدمهما إبراهيمي عا اضطروا في النهاية إلى زيارة واشنطن وبقدر.

إن ثقافة سمود وحبرته كانوا عا كافرين لإدارة هذه الموارزات السياسية الصعبة، يضاف إلى ذلك عليان المشاعر الشعبية والنشاط السياسي الذي قلده الشهيد ناصر السعيد ما فاقم حدة مرص الملك؛ فغسول فيصل مهامه عام ١٩٦٠، وسال تحسين سمود عاد لمراصة واجباته ليشكل وزارة جديدة طاباً منها رفض تجديد المقود المتعلقة بقاعدة الظهران الجوفية بين الولايات المتحدة وبين المملكة، مما زاد من عزلة داخل الأسرة السعودية؛ كما ضاف معاناته مثل الرعدة المصرية - السورية عدا واتكس صعباً ثانية ليغادر عاجزاً للعلاج، لكنه حال موته قوبل بتأييد سياسي عاظم يطلب منه إطلاق يد فيصل في شؤون الحكم. فشكل الأخير وزارة جديدة أبعد منها مؤيدي سمود مدياً بالمقابل المستقلة (عالمه، فهد، سلطان). وخلال إقامة سمود في إحدى مستشفيات فيها عام ١٩٦٣ التقاه وفد سعودي حذره بوجوب عدم التدخل في شؤون الحكم. وبعد موته من مؤثر القمة العربي الأول سنة ١٩٦٤ طالب باستعادة صلاحياته كملك، لكن فيصل رفض ذلك. وتاريخ ١٩٦٩/١٢/٢٩ صدر بيان سعودي قص بمزول سمود وتولي فيصل الحكم وبحلول تشرين الثاني من العام ذاته غادر سمود إلى أثينا ومات هناك منياً في شباط ١٩٦٩ في العرض المذكور ما يفسر المقدرات الفعلة بالحق والمعارضة لسياسة هذا الملك السوراني في السنوات (ص ٢٣٠ - ٢٣٤، ٢٣٩). وإن الإشارة إلى بعض التواريخ المتجاوزة للحمية التاريخية التي عني الكتاب بما لا تقلل من أهمية ذلك، فالنظر المستقلة هي أهم ما يتكسبه الحسابات السياسية. وضيف أن الكاتب لم يصر اهتماماً للحاجة لتعديل ميثاق الجامعة العربية. ولم يدرس بعين الناقد الجسري بين المطروحات السياسية العربية والمصالح الغربية. وهذا لا يعني إشارته لها في تصاعيف مؤلفه.

## صيفت تمهيدات وتعليقات المؤلف بركاكة لملموسة

# إفراغ مخزون الذاكرة

## سنة الجلاء

للمستعصية على التشخيص؟  
الكتاب كما يدل عنوانه، رسالة بوجهها كهل مسيحي لبراني إلى صديقه فرنسية، ويطرح من خلال فصولها صورة ثنائية تتراوح فيها السيرة الذاتية مع الظواهر البيئية التي تتحكم بهذه السيرة وتؤطرها ضمن خطوط مجتمع جزائري يبروني حتى، يعكس أفراداً ازدواجية الحياة العلنية في الصالونات والحياة السرية في دواخلهم وشغفهم المروشة (حين لم يكن للشوق المروشة)، قبل الحرب، مهمة

Letres Posthume
Roman
Dominique Edde
L'Arpenteur - Edition Gallimard
Paris 1999

تطرح الكتابة اللبنانية القيمة في باريس، دويتوك إنه في كتابها رسالة بعد الوفاة إشكالية حول هوية نصها! أهو نص أجنبيته الحروب اللبنانية، أم أنه وليد الحياة اللبنانية ككل، بحيث تأتي للحرب فصلاً من فصولها

وصاحبا الظاهرة، تبرز مبرحة متوارية في الساحة السري، وتحكمها شخصية الراوي المشرجحة بين الذكورة والأنوثة، إما لمصر الكثر. عن التحكم الراوي وذلك بالخروج من جلجلا كرامة والانصراف في جلده تغزله رؤاها بأسلوب ومضمون متباينين ومتكاملين، أو برغبة منها بتقديمه تحت باب ظروفه البنيية التي عملت على خلخلته توازنه النفسي، عا غلب الاشارات والدلالات الانثوية المسالة والسلبية في شخصيته على الاشارات والدلالات الذكورية الفاعلة والعنفية

وللإيماء الثاني احتمالاته عن استناد النص، فالراوي يعي قصور رجولته، ويعاني من حتى بعد بلوغه السنين، فهو يقول في مطلع رسالته: «لا أعرف إلا أمر على الكتابة، مستقرين أن ثلاثة عشر عاماً من الحرب تسحق قطعاً بضع صفحات من الأهازج والاعتراضات، لكي ولحق يقال لا أشعر إلا بالرغبة ولا بالقوة للقيام بذلك لا، فانا أذكر بأمر آخر. ريثا بذلك الذي كان علي أن أكونه من بعد بعيني الآن... مع أني عرفت فوراً غيب كانت قلبية بترقيتي إلى غابة المجرمين لو أني لم أكن الضحية لأزوجه لتأخذي بترقيتي الروائية، وكل أولئك الرجال الذين نجحت موهم، وإلهار طاقا أكبر ما استخدمت لأحياء، ولم تحق كراهيتي لهم اليوم، استطاع تشككي وبساطة إزالة نسج كراهيتي إلي، (ص ٩ - ١٠).

فيقول في مكان آخر: «كنت البكر بين ثلاثة أولاد، ومع ذلك الأقل استنجالاً لأصبح الرجل الذي يتظنون من أن أكونه» (ص ٢٩).

يسطر الراوي في التنقيب عن الأسباب التي حالت دون تفاعل ذكوريته، وحواله في المفهوم السائد، إلى تحت مرفق، فيستحضر نشأته الأسرية بين أب غامب وأب مسطعة، ويقدم أباه على الشكل التالي: «تأدرا ما كنت أراه، كنت أهابه وأقدره وأحترمه، لا أعرف كيف وكلم أحبته، والأمر بسيط، لم أكن أعرج السؤال، ذلك أن العلاقة بين الراوي ووالده بقيت معقدة، لكن ظلال هذا الأمر تركت تأثيرها على سلوك الراوي بعدما صار شاباً إذ تشبه به في علاقته مع الجنس الآخر، ولو ضمن حدود مختلفة، فقد كان الولد يبعث في فترة كبيرة من حياته خارج المنزل، وقد

نمسا، وانتهاه بالقهاقي ومكانته في حياته وحياة فئة كبيرة من الليبيين. وقد رصد الراوي لتوضيح صورته تفاصيل دقيقة ترسم بالبعد الاجتماعي والدلالات الكثيفة، وتشكل في سياق النص علامة مميزة وخاصة، لما لها من تأثير على تحديد خطوط الشخصية الاجتماعية الليبانية، وسدى ارتباط هذه الشخصية بالمعادن الثمينة.

لكن العين الحابدة قد تتحول وتدون سابق استدار إلى عين باطنية، فتعزب الصيغة السرية الإخبارية عن الكتابة الشعرية، ويفرق الراوي في تداعيات عبر ممتولجات، تتدرج الأسأ بقلها إلى صفحة النص، وكأنها تراود السراوي فكرة المهرب من نصه إلى مصاصات طله الداخل لتسلل عبر مسرب كلامي إلى نوع من المذهب المريح، فهو يتوقف عند لفظة كلمة «الله» ويقارن بين قصصا على الأذن بالفرنسية (Ode) ورومها بالمرية على الشكل التالي: «ثم إن والله هي كلمة تحصل برفق كبير وعبر عديد الأصار والذكور في المعرفة، أكثر مما تحيل في التسريع، الضبط كلمة «الله» عشرات المرات أو مئات المرات، لتحتلني كم هي مرنة هذه الكلمة، ثم بقيت في كم كالكيف، كم مستقرت مع بقاؤنا، ثم نسجم مع السوي، مع الرصع، مع الحبر، مع الانبساط، مع الغضب، كم تستشج حيدا طائر اللغة بألبها، وهذه الآه في نهايتها التي ترمز إلى كل ما ينفق وعشا. الله الاسم القادر، الكلمة التي لا تراجع حيال أي كان، عبط كلام لكل ما لا يدرك، تسلل الذاكرة في متصف التعبير، الله وب الكلام، الله ديس للغة...» (ص ٦٦).

إلا أن الراوي الذي يحول نصه إلى مرآة وعاية، يتأمل فيها خواطره وفلسفته، يبارس لعبة جولانية على امتداد وتيرة السرد، فيطعن من جوانبه حين تنحسب أنه توصل إلى الفصل الذي لا عودة منه، إلى الخارج، ويتخلل عن نيش الجغرافية السرية لداته، بعد توسيعها وتعميقها، ليطال الجغرافية السرية للمجتمع، مع يحول أصياحه من مجرد انطباع إلى موقف تحليلي للأوضاع التي يعايشها، ويحول نصه من لحظة اكتشاف للماضي، إلى «حصر حالة ما جرى، وبذلك يتخذ من «حصر نصه» بوابة النص المقترعة ومفتاح الكلام، معبراً يفضي إلى أبواب أخرى وشم

إلود للمجهزين والمهاجرين من خطوط التماس، وازدواجية التعزيب العكري/ الاجتماعي والجلود العالقة في تربة الوطن المخته. الراوي لا يحمل اسماً، قد يكون «أنت» أو «أنا» أو ذلك الشخص الذي يطل من نافذته أحياناً ولا يلقى السلام على جيرانه، إذ لا يملك خصوصية تميزه عن ناس المدينة، لكنه يتورط بكتابة هذه الرسالة/ النص، مستخدماً ذاكرة فرقت، ولو مرتدة، إفراغ غزوبه لسرد كل ما انجذمت بتكديسه، مد وعث معه مهمة المظر وأبعاده الحوانية والبرانية.

تبدأ الرسالة بمحاولة تجميع الرؤى بعة الكلام من الحرب الليبانية التماساً للتخفيف من الضغط اليومي المتأصل، لكن كلام الحرب براوخ ويتوارى، مفسحاً في المجال أمام الراوي للإبحار المكسي في الزمن من أجل قراءة أوضاع، فيختار النص، تميزا العام ١٩٤٣ نقطة انطلاق لنصه وذلك لليب: أولها استقلال لبنان ونهايتها بلوغه العشرين من عمره واستقلاله الذاتي الصامت عن الخيوط التي كانت تمرك نسج حياته. والاستقلالان، كما يوضح النص، تميزا بسليتها على الصعيدين الوطني والشخصي، ومرة ذلك إلى مرض فقدان الانتباه الذي يعاني منه الوطن والراوي على السواء. بنده على ما تقدم يمكن تتناول كتاب رسالة بعد الوفاة في مستويين: ذاتي يتعلق بسيرة الكاتب وفصول حياته، وعام يتناول المصطلحات الاجتماعية التي تلقى الضوء على الحالة الليبانية.

على المستوى الذاتي، يسعى الراوي في إبحاره المكسي، إلى الإحاطة بعائلته وتلمس دلالته القرية والبيدية، فيفتح نفقاً ذاكرته وأولميه للوقوف على التفاصيل الصغرى والتكبرى التي وسمت حياته، ويستخدم منها ما يخدم على العين الرائية، حيث يقترب أسلوبه من الكتابة السينيائية، وتعذو لفته وصفية وإخبارية، فيتألف أحياناً من قصة النص، ويعول ذاكرة عينه إلى كرامة حابدة، كما يبين وصفه للمكان في «هوية الرجاء» (ص ١٦ - ١٧ - ١٨) وألمية شرب القهوة وطقوس تحضرها وراثتها ابتداء من هوية الصباح وسرورها بفهوة المجالس السائية، وهوية رجال الأعمال والتجار والمحالين، وهوية محاسن العزاة وهوية الناس الصنادير وأصراهم على تقديمها للزائرين رغم ارتعاج

## يتخلل الراوي عن نبش الجغرافيا السرية لذاته ليطال الجغرافيا السرية للمجتمع





## كتب

اكتشفت وأنا في الثلاثين، وبشيء من الاحراج والاشارة، انه أمضى برفقة إحدى السيدات (صمعت بأنها فتاة لا تتورع عن القيام بكل ما تريد) أكثر ما أمضى برفقة والدتي المسكينة علمت كذلك، في الفترة ذاتها، انه أسّر في رسالة إلى إحدى قريباته المهاجرة في أستراليا ان زوجته هي امرأة كاملة، إلا انها كانت تنشر بحريتها على كرمي من طراز نابليون الثالث، أكثر مما تنشر في السري... كان يجب ان يموت لأعرف انه كان على قيد الحياة (ص ٤٠، ٤١).

وعباب السلطة الأبوية، إضافة إلى امثال الرائد لزوجته ساعدا على دفع الراوي إلى الوقوع في قبضة الانتداب العاطفي الأموي وبكتاتوريته، فالأمر في محاولة للتوصل عن فشلها في علاقتها الزوجية، أغرقت في فرس عنيها على أنها وصارت مسيرة حياته ومشاربه المستقبل، فلم يستطع خيال هذا الموضع اللجوء إلى سباعتها لاحتاسه بمعاناتها ومدى تعويلها عليه، فكان يستغل مرور الزمن للفتل من سيطرتها وجب سحابة امرأة من تأثيرها

والشكالية هذه العلاقة الأسرية أهدمت الراوي عن الرغبة بالزواج، وحالت دون نضج تجاربه العاطفية، فغلبت في غمضها في عملية السرد، وعلاقات الراوي بانجس الآخر بقيت في حيز المفارقات المادية. إلا أن هذه الاشكالية وبعد فشلها لكل قدرة على التحرك لديها نحو مقاصد الحياة، ضحت بصبرته على استعمال كل ما يحيط به بدقة ومنهجية فائقة، كأن وهي ما يجري يشترط المراقبة وعدم المشاركة، لذا يبدو جلياً أن قدرة الراوي على الملاحظة والتحليل شكلت بالنسبة إليه عملية اشياء تعويضية عن قصوره في الاقدام على أية خطوة حياتية مدعية.

وتظهر هذه القدرة حين يتوقف الراوي عند طغيان اللغة الفرنسية على تربيته ان في المدرسة أو البيت، مما ساعده إلى حد كبير بتبكيه سلوك تزمّت ومعاظم ويطاني حيث، كما نسب له بالاضطراب في انتائه. وعلى هذا الاضطراب اكتشافه قصور هذه اللغة عن

تلبية احتياجات الحياة العملية اليومية وعفوية انتمالها، لأن الفرنسية التي تعلمها الراوي لا تصلح لأكثر من تبادل الجملات ووجهات النظر، إضافة إلى هذا الاكتشاف وجد الراوي أن معرفته بالعربية تنحصر على ما سمعه في الشارع من عبارات سوية وشكائم عا أعاق تلبية احتياجاته الفكرية، بحيث صارت علاقته هاتين اللغتين التي يقف في غربة عن بعضها رغم تعلقه بهما، مسؤولة عن أكثر من فشل في الوصول إلى التعبير عن نفسه، مما دفعه على الدوام إلى التقليل بين طرفي التقيض في كل أمورهما كما كرّس ازدواجيته

وبمع فصول الرسالة عهد الراوي إلى سجع علاقة وثيقة بين ازدواجيته وازدواجية وفه تمهيداً للانتقال من للشعوى السبائي إلى الشعوى العام دون فصل فعلي بينهما، وتصرّفاً في الفصول الأربعة الأولى، فقد استطاع تشخيص الحالة اللبنانية انطلاقاً من عدة اشارات مبهمّة. وقد وصف هذه الحالة بـ **«الرجاء والحيرة المضطربة»** في **«روح بصر»** لبطريرك البعثة مؤدّ جيفينة الاحمسي، **«الشارف»** لسانس البزعات للبعثة البصيرية والشرفاء على السلطة، مؤرّقة وآزور وصفه وشيئة وروم كاتوليكي وروم أرثوذكس وأرأس كلهم استقروا طوعاً أو كرها في الحياة العامة (ص ٤٣ - ٤٤)

وتابع الراوي وصفه عملية تحويل لبنان إلى مستنقع غلب بهد الكثير من عمليات المكنر، موضحاً أن اللبنانيين بكل فئاتهم لم يسعوا إلى الولاء لوطنهم، بل جهدوا لعكس الآية وعمل كل سبهم على كسب ولائ لساند لحرسه أو لطلافته، مما حوّل الاستقلال إلى مهوذة ومن خلال العلاقة الوثيقة بين الذات والوطن، نقل الراوي التناقضات التي اجتمعت في داخله وأدت إلى تهافت سريرة حياته، إلى الحاح الحماش، وحوّلها إلى دلائل موقية إلى فككتها أسس المجتمع اللبناني وشرذمة فتته.

وفي طليعة هذه الدلالات تأتي التشبّه للمدرسية التي تركت آثارها السلبية على الراوي وبالتالي على شريحة اجتماعية واسعة وأرواحها على الشكل التالي: **«في مقارنته هناك أي بناء الأمل، انقراض طبيعي بين أكثرية مسيحية متجنّسة وأقلية مقبولة من**

المسلمين» ويقول في مكان آخر: **«والإسلام والنفقة العربية لم يشعلا إلا حيراً ناهياً من حراسه واستيعاباً لهذا الخلل، تباينت في عملية السرد النقاط المهمة لاندفاع شرارة الحرب الأولى، فلذلكا الوحيد الذي شكّل للفتى الفعل لمختلف الشرائح الاجتماعية في بيروت كان سوق الغناء، لقدرة على الغناء، استمرّار الحرب وانخراط المزيد من المرافقين والشباب في جبهتها، إذ ان نشأة معظمهم لم تحصد من الوقوع في فخ المشاعر الكاذبة، ولم تعودهم على قبول الآخر المختلف عنهم إذ في الدين أو الانتباه، مما جعل في حرجهم نحو المزيد من العنف والقتل وفي تعريض لبيروت للحرب بقول الراوي. «بيروت أظلمت كل ذاكرة المدينة هنا مثل فيلم درو ترتب، ملحق من انتقاص واسطوس، عثرات القدرى في قلب حي واحد، ورمو عجيبة بتأثير من الأفلام في الانفجاعات، أطفال يتحدثون عن عبية الموجود... حيوات صعبة مشوشة في قاع كؤٍ معلق».**

(ص ١٠ - ١١). ويتوقف الراوي عند هشاشة الانتباه اللبناني وانفخاده للأسس الثابتة والراسخة، فاللبناني الوطني لم يستطع إنجاز شيء أحسن من ترسيخ الوحدة بالتفرقة، إذ أن العصف تدارك حل الأمة العربية، وانعصف الآخر عن حباية الفرنسيين، فوجد «الجسج» إهد، أنفسهم يتألى في مكتوى الألبني، لكنهم على يقين من التوجهات القادمة، ولم تكن تلك التوضوحت إلى اقتحامات فاشلة لبعض الأحياء، أو نصف تبادل لا يثير من الوقائع السياسية الشيء الكثير، فاجتاز الضروء وانفخاتهم لم يؤد إلى المزيد من النقص، وحلقة الأمل يتحولون بقدرته قادر إلى أعداء اليوم، والتمسك صحيح، مما يجعل أي حديث عن الحرب رأسبها ومراسلها، استهلاكاً للوقت والمواقف ليس أكثر. لأن

## التشبيّه المدرسية تركت آثارها السلبية على الراوي



السرد في فئة من الفئات المتحاربة، أرادوا لها أن تمس في غربتها عن داتها وعن وطنها فكانت النتيجة سلبية مروجعة، إذ اكتفى قسم من هذه الفئة بالتخلي عن وجوده والانعزال في مكانه، حملنا بهم الغير له بالتغريب واليوعة، فيما عمد القسم الآخر ولتسفي هذه التهم إلى الانحطاط في تيار عنيف، وبالغ في اظهار عفه لآليات انتاله ورجوله، فوجد في الجانب المقابل من يسر معه إلى لعبة الجحيم التي، رغم تعظيمها الرود منة الانتباه إلى انقراض الوطن وإحاطله □

هذا النظار حسب الكاتبة، وخصوصاً في بلد كلبان لا جدور فعلية تشده إلى انتباه ما. ولا يصح هذه الفكرة يقول الراوي: «في الحفلة، لبنان لم يتوجد أبداً في نظري، إلا ضمن حالة الطرح اللوجية. هو يشكل أو يأخر استحضار مدش كذا كان يمكن أن يكون، فهو وس هذا المطلق يستعصي على الوصف. بلد ذو قدرة متراكمة لتحرير على الفدر على الصمود بمواجهة أصخاه، ومن جهة أخرى هو ظاهرة مرضية لما يلقى ادراكنا إلى حد بعيد...» (ص ١١٥).

وهكذا تعطي دويونيك هذه راويها إجابة من الكلام، بعدما أدى مهمته وألقى الضوء على الحالة اللبنانية التي انحصرت ومن خلال

الأدواجية في سيات الحرب والتجارين بقيت وحدها على ثبات فيما تغيرت مفاهيم متعددة. ويمدد الراوي رقة الحرب على الفصلين الآخرين من رسالته، بعدما مهد لها عبر الفصول السابقة، فيقول الصدمة الأولى التي أصابت المواطنين على لسان سوة عجائز، ربا أربعة الكاتبة بالأمان في تقيفة هذه الحرب ورفقاتها وأسبابها، إذ يتم اعلان الحرب في النص عبر هذا الحوار: «هيدو اها الحرب» تقول احدها فنرد الثانية: «والحرب» لكن آية حرب هذه» لتعنف الثالثة: «والحرب بين الاعياء والعفراء رابعة» «لا، لا، الحرب بين المعصبيين واللبائير» فتصيح خامسة: «بين المسلمين والمسيحيين»، حينها تستعيد الثانية الكلام وتحيب بنفسها عن سؤالها السابق: «هيا هذه ليست الحرب، ليست إلا صفة زعران»

ثم تصيح الحرب واقعاً بعدما بدأت حدثاً، فيعكس الراوي هذا الواقع على الشكل التالي: «والربيت بدأت دورتها للمرة الأولى، والمصاحف، المنتشون بالاصطراب العام، احذوا يارسون مواهبهم الحديدة كمدربين للعبة. قادة اميليشيا استاجروا مرتبة وأخذوا المتعلمين بدرس خصوصية في 'لساء' ندأا بكتشف هشاشة الأبواب والنوافذ، وبدأ رجال الاعمال بعد انقائهم الأولى لاستيراد الزجاج والسيارات المصنعة حسب المتفقون أنفسهم مستعدين في قبل التاريخ وبعضهم توقع حلول خطة الجاح التي فوئها ناصر. لم تكن نحن معرفة له هم ١٦ من «الكلاسيكوف»، متصاب متفاده حسب أن الاسم الأخير هو نوع من السيجار الكروي، وطلب من قريبه المقيم في أميركا إرسال ثلاثة حبات منها. الأميركي كانت في قلب المعركة، والفقانون خسرو أموالهم، وغربوا لنتو إلى المتارة بالأسلحة. في مدق انسان جورج جواسيس من كل الجنسيات يتبادلون شتيقاتهم ومعلوماتهم، ومهاجرو الاسكندرية نديوا للمرة الثانية، بداية التزيات ولوط الكتان البيضاء» (ص ١١٦)

ويصغر الراوي تعامله مع الحرب عند مستوى العين الرائية والناقلة والملاحظة، فلا يسعى إلى تحليل أمورها وشؤونها بل يكتفي بتقرير من وخبرياتها التي قد تطلع من بائع خضار أو رفيق مفهى أو إحدى الفريديات، ربا لأن كل ما جرى من أحداث لا يتعدى

## رواية فلسطين

أحمد علي الزين

ذات يوم في أماكن ما من هذا العالم. يصصف إميل حبيبي زسناً بعيداً انتهى، لأمكان الماضي الغش، وتفرأ الأساء والدروب والشيطان والعون والمروج والأحلام، تقرأها صورة، وقيد جعلها الروائي سيرة، سيرة الذات، سيرة الجماعة سيرة المطارح والعلاقات سيرة بلاذ نيدلت، حتى أساء الامكنة فيها، يفعل ما شهدت من حروب وتغيريات ونحولات وهجرات، ويفعل ما فبرت من معالمها الأباي والزين.

وسرايا بنت القول، رواية فلسطينية، بل رواية فلسطين، مد كانت الأشياء بكرة بعين مشاهدها. حكاية نصف قرن، حكاية التفاصيل بين الجماعة والأرض، بين الإنسان وكناله، بين الإنسان ونفسه، ثم يذهب إميل حبيبي في تداخيلاته إلى أحوار نفسه والذاكرة، يستحضر الماضي بناسه وبخصوبيته، ويضي سرايا تلك، انطلاقاً من أسطورة شبيهة قاتلة: «ان مبية صغيرة اسمها سرايا، مشورة بطول جدائل شمرها، اختطها القول وأسكتها قسراً شيله في أهل جبل، وراح ابن عمها يبحث عنها في كل مكان، إلى

سرايا بنت العول

رواية

إميل حبيبي

رياض الريس للكتاب والنشر - لندن ١٩٩٢

■ يقول أنشئين عن الصورة: «دأنا شي؟ يحس الخلود» وفي «سرايا بنت القول» يقول إميل حبيبي «ومعني متنى السيرة فتشق الصورة» وفي سياق السيرة قراً: «وقفت أمام المرأة الوحيدة في بيتنا، في عرفة اليوم الوحيدة في بيتنا، أسرح شعري تسريحة تليق بانتقالتي إلى ملوسة جديدة، عالم جديد. فلا ترصني التسريحة. فأعود عليها مراراً وتكراراً كما فعلت، فيما بعد، برواياتي أسرح الذاكرة من تحت اقدام الزين. ثم أسرح بما الة نلو المرة، حتى أركس بهذه التسريحة. وما كنت أركس بل كنت أنقط من حبيبي».

أي سيرة، أي صورة تلك في سرايا بنت القول؟ إنها سيرة شاقة محتشدة بالصور، ولشدتها صحتها تتحدد الحكاية وتلمس صورها في مرة ذات الراوي، ويجرفك الحنين إليها، فهي بعضها شبيهة بتلك التي عشتها

الحروف هي  
الوسيلة الباقية  
عند حبيبي  
لإعادة الأشياء  
إلى حقيقتها



## كتب

أن تعرف على مكانها، فقدت له ضيقه من شعرها، فتعلق وصعد إليها، ثم هربا .  
هو أيضا، بطل الرواية أو السيرة، كان يجب أن يسهل عليه إيرايم، ويقول عن روايته هذه: أنها غرافية وضُر معاني هذه الكلمة حسباً وردت على لسان العرب، وحسباً تعني في اللغة العامية الفلسطينية. ويقول أيضاً، هو لا يعرف إلى أين سيصل في غرافيته هذه: لا انسلط لتداعيات الرواية قبل الشروع في كتابتها بل أرحي الممان للاستمرار الباطني حتى التشيب أخيراً، ولم أعتد إلى حقيقة سرابها إلا في الصفحات الأخيرة فذهلت . . .

أما سرايا، فهي في البدء، الفتاة التي أحبتها في صباه، ثم انشغل عنها لسنوات طويلة بأشور الحياة ومصاب الدنيا إلى أن عادت وظهرت له في بداية الأيام، وقد أحاله العمر إلى بداية الحرم، عندما كان يدرس هوانة القديمة في صيد الأسماك. كان واقفاً على صخرته البحرية، حين ترادت له وسمع صوتها يتهدى، فعاد إليها وعاد بنا إلى مشهول العمر، يوم كان يمسك يدها ويغنيان في درب العشاق إلى نبعه ماء، تسمى عين سرايا، وعلى هذا القدر أخذنا إميل حبيبي في رحلة جديدة إلى عائلته، في حيفا الضميدة والكرومل قبل عام ٤٨، هناك على الشاطئ على تلك الصخرة التي وقف عليها صبياً، ولأن يقف عليها شيخاً، ليبدأ سيرته هذه أو روايته، ابتداءً من المكان نفسه الذي تقف منه على العالم يوم تعرف على ابنة عمه إيرايم: وصفت في درب الأيام. شقيت على تلك البركة فوجدت الرمل قد غطاهما شراً أو شبرين من ماء البحر. . . وشقيت على الصخرة الوحيدة المسترخية على شط خليج عكا. أصبح ذلك الشط مقفلاً، فوقت على كاسح الأمواج اصطاد السمك واستنطق الجشعة.

إذا الكاتب في رحلة إلى أماكن الماضي، مشى بنا شاطئاً، حما في دروب الذاكرة، باحثاً عن إبنه عمه سرايا، باحثاً عن البلاد وعن وطن سلب، كاشفاً في هوانس سيرته أصل الأشياء وحققها، مسياً إياها بأسمائها

الأولى، قبل أن تمحوها لغة أخرى، وتطرا عليها أساء، لا علاقة لها بذاكرة المكان وأمله. في سيرته يلمنا إميل حبيبي على الجلود، ويعيد بنسائه ما حدث، وترسيم ما لم يكن من ملاحق أزيلت وأخري كاد يطويها النسيان. يشير تماماً إلى حيث كان يلوح عم سرايا ومع التورية، ومع عمه إيرايم، وبذل بعينه إلى الأشياء لتراها، وتسمعا أصوات الماضي، يمسك بيدنا مرة بعد مرة في تدافع ويرعاه في المطارح التي فيها سيرته، حجراً حجراً، بيتاً بيتاً، قرية قرية، ومدينة مدينة، وكلمة كلمة، خطوة خطوة، يروي سائراً بحراة، وحيناً بكلم من الحنين، لكنه يقول بحراة عن سرايا التي أحبها وعن البلاد التي غطتها في القول! وإسرايا، تارة هي الحبيبة، وتارة هي الأرض السليبة، وتبع للاد والأشجار. تارة هي الماضي بكل أسرته وتارة هي الحاضر والمستقبل. وفي الطريق من قرية شفاعمرو، وقبل أن يولد، إلى حيفا، يجد رسم معالم الماضي غلب على ما أتى من جوانح مشزول، وخشنة، وكأنه يتبعها حشرات متلاحقة. وهذا ما سجل. ثم يأتيه معه إيرايم حبيباً عصاه ذات الثلاث عقد، ويصطحفها في الكسوف ليتدوّن على شكل فطاح كراديم معاً إلى كل أيام الحياة، وسائر الواقع، وحلف هذه السيرة نقرأ، سيرة عن عالم قد انتهى.

«إنه لأمر مزعج أن تعيش وأن يموت الحبل، يا غثاغروس يا كهنة البعل وبيا أيا التي، الياس وبيا أهل الكهنة الصالحين، وبيا نساك جمع العصور يا صلاح الدين، وبيا أسامة بن منقذ وبولطين وبكزادوس المولود بلا قلب، وبنايلوب وضاهر العمر، وما كل قطاع الطرق وبيا أيا القراصنة الجحوم من القصاص يمشفرون حبل النواحي يا عمي إيرايم وسرايا بنت القول، تعالوا وفقوا معي فوق هذه الصخرة واستقروا كيف غوت الجبال. كيف يموت الكرومل؟»

وهو يبدأ الحديث سعى إميل حبيبي سيرته رداً خراسية، فلأمر حبيب أن يمشي الانسان ويموت الجبل، أن يموت الكرومل ونحف التنايب وتتبدل الأمكنة وتذهب فرى ومدن يكملها إلى النسيان، وكانت ضاربة في عمق التاريخ آلاف السنين. أمر حبيب أن يبيى الماضي صورة فقط، وصورة غيشة، سوف تنتهي إلى زوال. والماضي هنا هو تاريخ

الانسان والمكان يتحداهما.  
«الآن أنهم كيف اعتدوا فثاغروس، عبر الأرقام إلى وسعة الكون، أما أنا فابيدي مشرقاً على قلس أقداسي عبر الحروف». وبالخرسوة لم لغة الحبيبي أو الوسيلة الساقية لإعادة الأشياء إلى حقيقتها، عبرها مشى في درب الآسم، أو عاد فيها إلى أيام غلت، باحثاً عن الحقائق التي أزيلت كي لا تكون ذريعة للسيرة الفلسفية، للرواية عنها، واللفق عنها، والوطن عينة. والتفاصيل:

«وظلّت هذه الحزاة تنقل معنا من بيت إلى بيت من وادي التناس إلى حيفا الحقيقة على رمال الشاطئ الغربي ومن حيفا الحقيقة إلى وادي الشاطئ مرة أخرى، في الشارع السلبي من الوادي في بيت قريب من مطبعة حداد، فإلى بيت قائم حتى يومنا هذا في الجانب الشرقي من شارع الجبل، وأخيراً علت مرتبنا واستقر بنا والمخازنة المقام في شارع جاسر استمرار الطيور المهاجرة، ثم اعتقت الحزاة، مثلاً اغتصت في زمني وقبل اختفائي. معالم أشد روضاً من خزانة والدة...»

هل هذه السيرة، يبدو إميل حبيبي في سيرته، شامداً يدل على مكان الخطر واحتالات الزوال النهائي للأماكن والأوطان، ويصرح ضمناً، إن هذه البلاد تقضي منذ تكونها الأولى وإن هذه الذاكرة تحصى حتى الرق الأخير، وهذه المطارح التي أشرت إلى أصوغا وتاريخها، ويقول ذلك بكل ما أوتي من اللغة ومعاجها، وما ذُوق من شعر ونثر وأسطورة وأحاديث، فلم يترك مرجعاً يثبت الانصاف بالمكان وتاريخه إلا يجعل له هامشاً في حياته السيرة، كتليل أكبر ومطلق: واستنققت شجرة بلوط متفرقة على جيب وادي العشاق، فخلاني رجل يهودي مسن في مثل عمري يقال: لولا أنني أعرفك وأعرف أنك لا تحسن سوى الكتابة، لما عليك تعاف أرض حديقي الخاصة فخليت تحت البلوط وهربت إلى البحر نزلت في درب الرعيان الصيق. . . فطقت في درب الأيام، شقيت على معالي العصا وأطلاله الباقية تلك التي تحملت عنا والتي لم يبق أمام عيني ما سوى شجرة بلوط مسنحة، أو صخرة مسترخية على الجسر أب أن تستحي. . . واستنققت هذا العالم.

## يصور حبيبي سيرة وطن وسيرة ناس وحكايا مسافات وأزمته



ثم يجسدي إميل حبيبي وراء صمم السيرة، متداعياً تارةً بلسانه، وتارةً على لسان عبد الله البطل الذي يعيده دائماً إلى صلب موضوعه، وكلاهما واحد، وتتشمع السيرة في الزمان والتاريخ والأمكنة وتصبح صعبة المسالك متعبة، مضنية، عذبة، عريضة، والعم إبراهيم يغيب ويصود دائماً صدىه المحتوي على عقاير وكائنات محمقة، وبعماء المنذورة أو المستورة. والذات تغيب في الجحافة، وتعود، والحروب تتداعى وتقسّم وتثير المعاء، والسيرة لا تنتهي قبل عام ٤٨، بل منذ مطلع التاريخ ويتزوج فجر الأنبياء والهجرة مستمرة وحتى عام ٨٢، واجتياح لبنان وصبرا وشاتيلا والبحر، ويطل إميل حبيبي من بين ركاب الماضي متعباً من هذه السيرة، يبرز منها إلى اللغة فتعيد اللغة لشدة شغفه بها إلى موضوعه الأساسي، يذهب إلى جمهورية أتلانتون ويدخل النفق المضم ويظان بين الخيالات والحقيقة، فتعيد الجمهورية واللغة إلى فلسطين إلى الكرميل وسرايا وشاغرو وحيفا والناشيط، والصخرة، والمنشزل القديمة، يذهب إلى أقصى السحيرة من الواقع فيعيد الواقع إلى مرارته ويحمل السيرة إلى أفاق بحث دائم، غيبي يسفر التكوين ويغيب عن سر الأشياء، ثم تكتمل السيرة في فراشه، بتأً أخرى، أسطورة أخرى، حقيقة أخرى، تمر الحدود والحواجز ويزيد اللغة بلاغة ومعنى ومثابة في بناء السيرة

«من يتأ من السنين ليساً «طاقة الإغفاءة» في العام ١٩٤٨ فلم تبد البيا حيون الترحيل، من لم يسمع عن «راشة» أرم من لم يحط بأباديا أو لم يأتيا ضارعة مترولاً ١٩٦١ في تلك الأيام كانت فراشة أسطورة مكتونة من حزن حريز من صبورنا أروع ما فيها بظاها غفيرة من حيون الترحيل كما لو أنها قدّت من حيون ليل على الرعم من انتشارها انتشار أشعة الصبح في فجر يومٍ مطر، فهل كانت ليلة السليل، لو كانت ليل حيون، ترى ليلة الصبح؟

لما سرايا، ثابة، وداً تبقى البديابة والنبابة، تبقى بكلّ وزمها وأبعادها: لكل منا، يا أنهي، سرايا الحامة على وجهها كما حامت ليلة سيدنا نوح بحثاً عن اليابسة قبل أن يغيب الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي» - سورة هود - فمتى

يقضي هذا الأمر؟»

من أجلها كتبت كلّ طلائع اللغة وكلّ صور الماضي السحيق منه والقريب لتيق سرايا الحبية وتيقى الدلال الحبية. أنه ثابة بعد أعوام، أو عاد إليها، وعندما أراد أن يلدن سيرة حياته، وجد أن لا سيرة خاصة به السيرة هي هذا التلاحم الكلي والمضوي بينه وبين الأمكنة، السيرة هي تلك الحلاقة الوطنية بين فكره وبين التراث الإنساني، لغة وفكرًا ورؤى، لذا لم تأت «سرايا بنت الغول» تحكي حكاية خالصة. تحكي حكاية الكاتب، أو تخص بطلاً ما، بل أنت كتّاب فلسطين بخاصة، ورواية عربية من نوع جديد من حيث البناء المميز ومن حيث شكلها. يبدأ من وينتهي ويتنهي إلى حيث لا تتوقع. يخرج من متن موضوعه إلى هامش يؤكد به حقائق، يدل على هشاشة ما أو على صلاية ما. ثم يعود إلى استطراد طويل يتحدث من هواجس نفسه أو عن جذابة أخرى على علاقة بالسيرة بنسب متضاربة يمزج ما بين الواقع والأسطوري بسحر ممتلك لأدوات البحر، يصور بعين

واقعة سيرة وطن وسيرة ناس وحكايا مسافات وأزمنة، تجده صعباً ومستعصياً، ملتبساً، لكن سرعان ما تدخل في علته ويفتح أمامك سوافد على المسافة والذاكرة، لتشرق أو لتفترأ، سيرة من نوع آخر ورواية الصورة والذاكرة. رواية سرايا

«... ولو أحصل غيري سرايا، مثلاً أحملت سراياي، هل يبقى على هذا التوكب سوى الذئاب والضباع والبز والشرطة وحالي الأشرطة وأكلي حوم إيتوهم وأحزانهم، حتى ينتهوا من أكلي لحومهم والمختفين في معائر الماضي خوف من خوف كهانهم من أن يبحروا عن التنس في عالم خلوم من الجرائيم؟

مسحّل؟

أيش المسحّل؟

مسحّل أن تحضوا عدد الأنبياء والمرسلين والعلباء والشعراء والأدباء والفلاسفة والموسيقين والرسامين والنحاتين والراقصين والمرحيين والسينيائيين والحالين، وكل من أعطي سرايا فاعلها وما جسها بل اعتقها وما يكدّ عنها تيدلاً؟ □

## الأمس الذي يحتل الشعر

### نديم توفيق جرجورة

المضي. فانتقاماً من الحاضر، كما اعتقد، تتم الصولة إلى الذاكرة، في محاولة كسر قساوة الحاضر. ودينا هذه العودة، بالتالي، نجى، في لحظة إيراش الشاعر نغابة لولته ذات بوضوح، وان استخدم أساليب الشعر في التعريف عن هواجسه، كما من صسه.

ولكن، ليس تديراً ما بقوله، أو مجرد تنظيم. فمن جهة أخرى، قد تكون فراءة البياق الحيالي لجبل الحرب، وصولاً إلى أن الكتابة ليست أكثر من محاولة استعراق للهميش الذي حصل، أو تجسيد لفصل القول والتعبير من هنا، ثم فراءة النتائج، خصوصاً إذا كان البكورة الأولى، فيها، يعتقد الشاعر قدرته على الاكتفاء، بمعنى أنه يظهر كما لو أنه يريد قول كل شيء (خصوصاً عن ذاته)، دفعة واحدة، وفي سياق شاعري

### ديما ذكرى هواء

شعر

بالاخبير

مشنورات ميريام، بيروت ١٩٩١

■ ليس سهلاً أن يكتب عن نتاج شاعر شاب، عاش تصاميل الحرب اللبنانية، وهامش - إلى جانبها - عمارة البيوي والذاتي فالغريب، إضافة إلى أنها تبلو - في عايق الأحيان - مصدر «السوحي» لكثير من التساجات الأدبية والفنية المتنوعة، تبقى المقترّب الأكثر تصاملاً بالخيّر الاجتماعي والتفاني والخيالي، لهذا الجبل، خصوصاً وأن هذا الأخير يكاد يكون الشرعية الاجتماعية الأكثر ثباتاً، والأعنف في مواجهته اللحظة الالكية، عبر نمط تخلف من التصالطي مع



ثم يجسدي إميل حبيبي وراء صمم السيرة، متداعياً تارةً بلسانه، وتارةً على لسان عبدالله البطل الذي يعيده دائماً إلى صلب موضوعه، وكلاهما واحد، وتتشمع السيرة في الزمان والتاريخ والأمكنة وتصبح صعبة المسالك متعبة، مضنية، عذبة، عريضة، والعم إبراهيم يغيب ويصود دائماً صديقه المحتوي على عقاير وكائنات عميقة، وبعماء المنذورة أو المستورة. والذات تغيب في الجحافة، وتعود، والحروب تتداعى وتقتسم وتثير المعاء، والسيرة لا تنتهي قبل عام ٤٨، بل منذ مطلع التاريخ ويتزوج فجر الأنبياء والهجرة مستمرة وحتى عام ٨٢، واجتياح لبنان وصبرا وشاتيلا والبحر، ويظل إميل حبيبي من بين ركاب الماضي متعباً من هذه السيرة، يربط فيها إلى اللغة فتعبه اللغة لشدة شغفه بها إلى موضوعه الأساسي، يذهب إلى جمهورية أتلانتون ويدخل النفق المضم ويظان بين الخيالات والحقيقة، فتعبه الجمهورية واللغة إلى فلسطين إلى الكرميل وسرايا وشاغرو وحيثما والشاسطي، والصخرية، والمنسزل القديمة، يذهب إلى أقصى السخيرة من الواقع فيعيد الواقع إلى مرارته ويحمله الأسطورة إلى أفاق بحث دائم، غيبي يسفر التكوين ويغيب عن سر الأشياء، ثم تكتمل السيرة في فراشه، بتأً أخرى، أسطورة أخرى، حقيقة أخرى، تمر الحدود والحواجز ويزيد اللغة بلاغة ومعنى ومثابة في بناء السيرة

«من يتأ من السنين ليساً عطائية الإغفاءة في العام ١٩٤٨ فلم تبد البيا حيون الترحيل، من لم يسمع عن وراشة» أرم من لم يحط بأباديا أرم يأتيا ضارعة متروكاً ١٩٦١ في تلك الأيام كانت فراشة أسطورة مكتونة من حزن حريز من صبورنا أروم ما فيها بظاها غفيرة من حيون الترحيل كما لو أنها فُتت من حيون ليل على الرعم من انتشارها انتشار أشعة الصبح في فجر يومٍ مطر. فهل كانت ليلة السليل، لو كانت ليل حيون، ترى ليلة الصبح؟

لما سرايا، ثابة، وداً تبقى البديابة والنبابة، تبقى بكل وزورها وأبعادها: لكل منا، يا أنهي، سرايا الحامة على وجهها كما حامت يلمة سيدنا نوح بحثاً عن اليابسة قبل أن يغيب الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي» - سورة هود - فمتى

يقضي هذا الأمر؟

من أجلها كتبت كل طلائع اللغة وكل صور الماضي السحيق منه والقريب لتيق سرايا الحبية وتيقى الدلال الحبية. أنه ثابة بعد أعوام، أو عاد إليها، وعندما أراد أن يذوق سيرة حياته، وجد أن لا سيرة خاصة به السيرة هي هذا التلاحم الكلي والمضوي بينه وبين الأمكنة، السيرة هي تلك الحلاقة الوطنية بين فكره وبين التراث الإنساني، لغة وفكر وأروى، لذا لم تأت وسرايا بنت الغول وتحكي حكاية خالصة. تحكي حكاية الكاتب، أو تحكي سيرة خالصة. بل أنت كتائب فلسطين بخالصة، ورواية عريية من نوع جديد من حيث البناء المميز ومن حيث شكلها. يبدأ من وينتهي ويتنهي إلى حيث لا تتوقع. يخرج من متن موضوعه إلى هامش يؤكد به حقائق، يدل على هشاشة ما أو على صلاية ما. ثم يعود إلى استطراد طويل يتحدث من هواجس نفسه أو عن جذابة أخرى على علاقة بالسيرة بنسب متضاربة يمزج ما بين الواقع والأسطوري بسحر ممتلك لأدوات البحر، يصور بعين

دافعة سيرة وطن وسيرة ناس وحكايا مسافات وأزمنة، تجده صعباً ومستعصياً، ملتصباً، لكن سرعان ما تدخل في علته ويفتح أمامك سوافذ على المسافة والذاكرة، لتشرق أو لتفترأ، سيرة من نوع آخر ورواية الصورة والذاكرة. رواية سرايا

«... ولو أحصل غيري سرايا، مثلاً أحملت سراياي، هل يبقى على هذا التوكب سوى الذئاب والضباع والبعز والشرطة وحالي الأشرطة وأكلي حوم إيتوهم وأحزانهم، حتى ينتهوا من أكلي لحومهم والمحتفين في معائر الماضي خوف من خوف كهانهم من أن يبحروا عن التنس في عالم خلوم من الجرائيم؟

مسحلي؟

أيش المستحيل؟

مستحيل أن تحضروا عدد الأنبياء والمرسلين والعلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة والموسيقين والرسامين والنحاتين والراقصين والمهرجين والسينيائين والحالين، وكل من أعطي سرايا بها فعلها وما جسها بل أعتقا وما يكد عنها تيدلاً؟ □

## الأمس الذي يحتل الشعر

### نديم توفيق جرجورة

المضي. فانتقاماً من الحاضر، كما أعتقد، تتم الصولة إلى الذاكرة، في محاولة كسر قسوة الحاضر. ودينا هذه العودة، بالتالي، نجى، في لحظة إيراش الشاعر نغابة لتوفيق ذاته بوضوح، وان استخدم أساليب الشعر في التعريف عن هواجسه، كما من صسه.

ولكن، ليس تديراً ما بقوله، أو مجرد تنظيم. فمن جهة أخرى، قد تكون فراءة البياق الحيالي لجبل الحرب، وصولاً إلى أن الكتابة ليست أكثر من محاولة استعراق للهميش الذي حصل، أو تجسيد لفصل القول والتعبير من هنا، ثم فراءة النتائج، خصوصاً إذا كان البكورة الأولى، فيها، يعتقد الشاعر قدرته على الاكتفاء، بمعنى أنه يظهر كما لو أنه يريد قول كل شيء (وخصوصاً عن ذاته)، دفعة واحدة، وفي سياق شاعري

### ديما ذكرى هواء

شعر

بالاخبير

مشنورات ميريام، بيروت ١٩٩١

■ ليس سهلاً أن يكتب عن نتاج شاعر شاب، عاش تصاميل الحرب اللبنانية، وهامش إلى جانبها. عمارة البيوي والذي فالعرب، إضافة إلى أنها تبلو. في عايق الأحياء - مصدر «السوحي» لكثير من التساجات الأدبية والفنية المتنوعة، تيقى المقربب الأكثر التصافاً بالحيز الاجتماعي والتقلي والحيالي، لهذا الجبل. خصوصاً وأن هذا الأخير يكاد يكون الشرعية الاجتماعية الأكثر ثناءً، والأعنف في مواجهته اللحظة الالكية، عبر نمط تخلف من التصالطي مع



## كتب

يتشابه مع عقوبته في التعاطي الأول مع الأمور والسائل. هذه الأمور والسائل، خصوصاً تلك التي تبرز في الباكورة الأولى، برهني، تكاد تغفل المكانة الرئيسية في هواجس الشاعر، لا أنها تعكس، عبر النصوص، صورته، وتحتول إلى مقدمة تقف أمام التجربة الفنية عليه. وربما لأنها هكذا تولد، فهي تحصل في داخلها عبثاً ما، بالمعنى الجمالي للكاتب المتمرس بلا شك في إطار ما من التضاد الذاتية، كما في معاشية بومبة لتفاصيل متشعبة، ينظر إليها بعين أخرى. يعني هذا الكلام، بعد قراءة مجموعة الشاعر الشاب بلال خيزر، التي تحمل الاسم الكثير من المرافقات الذاتية، حيث القصائد، بسجملتها تقريباً، تعود إلى الماضي، تبتشئ الذكرة أو «مفعها»، تبتشئ في اللحظات البعيدة أو القريبة عن مشهد أو عن حكاية، عن صورة أو عن موقف، عن لقاء أو عن صدمة. من هنا، تبرز الذات، حين الشاعر إليها يعود، أو حين يدخل فيها ويريد أن يفلحها إلى النص. بلال خيزر يعترف أنه مرتبط إلى حد كبير بإباضة، فهو لم يتنكر له ولم يهتبه، لأنه، كما يقول - جزء من حياته الحقيقية. وفي قصيدته الأولى، «الغريبة تضفك أكثر»، كتبها بيا يشبه الحنين أو الرغبة في استعادتها، أن الذاتية لا تنفصل... عن الأسلاف/

## يحول الشاعر الظلال إلى حاضر غرائبي الهيئته والأشكال والألوان

هناك الأوراق والصور (ص ٧). والسعودة إلى «سعره» هذه الأوراق والصور، تبدو في ضرورة، على الصعيد النثري، فبالا، خيزر، بعد أن أنسى حواسه الجامعية في الأدب، كانت له تجربة مهمة في الكثير من الوظائف المختلفة، وفي مناطق متعددة. لكن التفاصيل الرمزية الأكثر أهمية في حياته، يكمن في فترة الاعتقال، حيث ألقت وسمائله القبض عليه، خلال اجتياحها للشعب اللبناني. وهو يقول إن تجربة الاعتقال لها ما يميزها عن غيرها، مما دفعه إلى التفكير في كيفية سرد جوانبها. وكان جُلّ شيء أن أسرد التجربة، أن لا أدم هذه السنة التي قضيتها بعيداً عن السلام بدون التجازات. لذا، أفضلت على الحسية وكسائي أريد التهامها... (ص ٤٠). إذن، هذه الرغبة في التهام الحياة، أوصلته إلى نقل الكثير من تلك

الأوراق والصور، بأسلوب شعري، فيه من الغموض ما يدفع بالقارئ إلى مزيد من التمتع بفعل القراءة وفيه من الحسّ الإنساني ما يجعل النص أكثر تنهما بالروح والقلق. وإذا به يجعل مكانته الخاصة في البيت عن معنى الكتابة، شمع، كما تقول الشاعرة وشعر الغريبة والتكوين وتجدد مع تحولات الذات حين «الشاعر ينامر زناه «وعلق الضوء فجأة على عتمة الماضي، فيصحي الظلال، يرسمها، يكونها حاضرًا غرائبي الهيئته والأشكال والألوان». من هذه الأوراق والصور، أيضاً، راح يغرب ويغرب فربح المسجل على سر الأشياء لفصحها، بل لاكتشافها. يغرب، ثم يكتب، ثم يتأمل كتابته. فإذا بالقصائد تؤكد ذاته، وإدبته تنفث عبر الذكريات المحفورة بخفة وجب على بيان القصائد. يعتمد تصاور الماضي عبر تخطيه المباشر عن الآخر، حيث الكلام للكتابة يقول مشاهد ويرسم ملامح تلك الذكريات. ويكاد صوت شجار يضمحل، دفقت على ألوان الأبواب، أشبه من تيب مقيت فتعجم الآن صراخ المساليد الجسد بضيع في المرحه (ص ٤٩).

إنهذا وبكلام جري، يحمل قصيدته دريا تذكري قواء، موزوناً عن القصيد أسرياً، لكنها يتنابح إلى عصبية واحد، هو السعي إلى فصح مارب القصائد في علاقتها الداخلية مع الشاعر. ففي حين يتنحى بلال خيزر وراء الكلام عن الآخرين، في القصائد الأولى من المجموعة، إذ به يعود ليحتل مباشرة دور المحور الأساسي في لقاء النص بالذاكرة، لورنيا في لقاء العين بالماضي. أي أنه، هنا، يستخدم منظر الرؤية الطبيعية في أطالته (التي تليطها) على الأسر، وهذا الأسر (الذي يجمل المجموعة بأشكالها شاعرية ملفتة) يبرز في مسافة التأمل، كما لو أن خيزر ترك كل هذه المسافة مهمة حماية الأسر من الانقراض في عصبية الترجمة الفاتلة. وبين كتابته عن الآخرين وبين عودة الأنا للخطوة، تميم قصائده حين مدينة من اختيار موضوعات الألم والجرح والحنين، وبين واقعية الحب المشعشع والجنس الدافئ والمفاجآت الأخرى التي تكاد توقع الجميع في أسرها الجمالي. وكما يكتب عن كل الآخرين الذين (ربما) عرفهم، في وهذا للكاهن الذي «يقصد الكلام» وكما يقول معهم أن ينسج من كلمات قصائده مفتاح

الاتصاف على الغياب، تراه يستعيد جانباً آخر في استكثاله خصوص المجموعة. فيقدر ما يكون للآخرين حرية الانقلاش في قصائده، بقدر ما يأتي دور أيضاً في إبعاد أشباح الظلمة لتحلّ مثل هذه الحرية. فهو كان «الأكثر إباضة»، كما يقول، و«الأكثر استماعاً»، لكنه يعترف أنها «تركت ثباتاً على الشرفة/ مرضعاً بملاس وركبها» اللذين يمتحنان الغياب». إزاء ذلك، ثمة منحى آخر في التعبير، لعله يبرز في القصيدة الأخيرة «اليك... حجر يفضح رغبة»، كما في قصائد أخرى، حيث بعض الحزن والألم. وفي المسافة التي يترجمها النص الشعري، بكلاته المتأسفة، بين الشاعر والحدث، يعني هذا البصر من الحزن والألم. ربما هو الموت أيضاً، ربما هي لحظة التعاطي مع الذكرى، حيث التصاور تتخذ شكل البحث عن تجسيد النص، وعن متابعته للجوانب الأخرى التي تحيط به الروح التي تتلفح، كما يقول، جلد الأجير الذي تقطع. قصيدة الموت هي، أم محاولة انتقاع لتخلل في سيات النص الذي به كتب بلال خيزر بحثاً عن انكسار للحاضر، عبر عودة إلى الذات.

لكنه الموت الأليم، يظهر دائماً، وبسرعة يخطف من الإتيان نيرة الطرقة، ليغرق في الحزن الكبير، أو في صناعة الضجر (ص ٣٤). «هذه الطريق إلى السمن/ بلقون بأمتهم على عائق البيرة. وأيضاً: وهذه سيوف الزينة/ يعلّقون صورة الغائب/ وربما سينتق من الجدران (ص ٢٣). وبعد حين يرى أن الأصداف انسطحوا على الطائرات، في وقت كانت الحرب، وكان الضجر (ص ٢٤)، أو أنهم ويحسبون أسياهم/ المعلقة على الجدران (ص ٤٠) وجداً، يكشف الشاعر أن اللذينة «وستبلغ وشيها قريباً، وهناك «حيث سقط ورد كثير، لم يبق سوى الوهم» (ص ٦٣)، ربما - أقول - ربما - لأن «السراب لا يعني سوى السراب» (ص ٤٩).

لا أدعي أن مارست فعل النقد، وأنا أقرأ بلال خيزر - أنا مجرد عارولة أكشف فيها انعكاسي بصوري عبر ما قرأته من مقتريات في. فالنص الشعري يبقى محاسراً بالكثير من العاني، والقراري يعالج أفعاله بالنص أكثر مما يسعى إلى رسم صورة واقية. فكتفي أب استمتعت بقراءة وربما ذكرى هواء □



## ناقد ومنقود

### رئات ثقافية فاسدة

رد على مقالة رياض نجيب الريس - في العدد ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٩٢

لقد وجدت وكثيرون عيري في «النقاد» رضم الحصار المضروب عليها، متراً يحمل ويعبر عن بعض هوم المتلف الملهة، بل والاسنان العربي عموماً، يسهم في عاولة خلق جادة للوعي البديل عن ذلك التلوث الضار إلى الأبد.

إذا كان صدور «النقاد» تعبراً عن بعض عافية يحملها قلة، كان صدورها من بلد غير عربي كان دليلاً أحمر، من ضمن أدلة لا تنتهي، على أن العقل العربي حالة متخوفة - مصادرة - من قبل ما يسمى بأنظمة عربية (اجناد) ١ وهل يمكن أن يكون ذلك سوى دليل أيضاً على أن (الإنسان) نفسه حالة متخوفة على وجه العموم، بأسر تلك الأنظمة المستأنتة الخرافية ومراسمها؟

و «النقاد» التي لم تنشط في الفخ التجاري البذيل والسهل بفضل شعارها وتجهزها، تستغل في مواجهة الحصار والصداء من قبل الأنظمة أو من غلاة الثقافة الواحدة المتلفة سواء بسواء، ما زلنا نعيش عصر المعصيات القبلية، والأيدولوجية أيضاً، ونحكمنا عوائل أو حتى أفراد، وما زال التعتيل والتزوير والوقوف على أبواب الأمراء والملوك قائماً بيننا - وربما ترسبوا بها وضربوا عليها - الخناق من أجل استبدالها أو شرائها (بطريقة شراء اللحم الشائنة) بهدف حرمانها عن ذلك النبع، وهذا ما لا يتناهى أحد. كما أن مثل هذا الحرف يصيح مشروخاً إذا ما تذكرنا تجارب سابقة مع مجلات أو صحف، وأقلام أيضاً، نافذ قليلة للغاية، تلك التي قاومت وبحثت من أتواض الضبط في عالم عربي عتد من السوط إلى السوط، ومن الزنزارة إلى الزنزارة!

فقران له، ظهرت مجلة «النقاد» وهي ترفع شعار «الاندفاع وصلاحية الفكر والنسري الحي الملائق معياراً للاندفاع» ربما لأول مرة في عصر هرائمها العربية الكبرى، لتطرح وبجراحة اقتضاها طويلاً الفكرة والمبركة القبيحة، الرأي والرأي مصاد الكذب، وشاه وتتم من أفعال قديمة وألوانك المشاهرين لدروس أجري - يفض السنظر عن الأسلوب السيئ تنق أو تختلف عليه أحياناً، ما دام النبع الذي اختطته المجلة مستمراً ويتطور، ويمتصها التجمعة بالتالي. والقيمة الحقيقية لا تنحصر فقط في جرة ما ينشر على صفحات المجلة، وفي تنوعه المرضي، ما يجعل المجلة وما يكتب فيها تبعاً لذلك من النوع الذي يستمر الأستلة ويستحدث التفكير والمحلل في زم أروح ما تكون فيه قراءة ومتغير إلى هذا النوع من الكلمة، بعد أن قدقنا القدرة على الأجابة على أبسط الأستلة، ناهيك عن أننا لم نعد نعرف كيف تطرح الأستلة الملحة فترونا أو أكثرها على عمى الفكر الواحد والثقافة الواحدة. إن نوح «النقاد» الذي يشد بها الكثيرين، يحملها مجلة التفتين العرب الأولى، وفي زمن نصير نسياً، دليل على الجروح المزمنة، خاصة لدى الأجيال الجديدة، إلى الثقافة الحرة المبدعة وللحجبة التي تصنع الوعي لا مغاليفه.

■ يجمع معظم المنقذين العرب غير التايين في مختلف اتجاهاتهم، وكما لم يمحسوا من قبل على شيء، على ن (المواء) الثقافي العربي فاسد، وإن أغلب (الزلات - الأدوات) الثقافية التي تنصق منها وعبرها الثقافة وعلوة، شيئاً يشأن كل جوابات حيفاً الأخرى؟ هي إن خاضعة كلية لـ «ثقافة» لاظمة شمولية عتية، قبيحة غالباً، وإيماً نصية جودبة تأتي كل ما عداها وتندى أباها وتملو ولا يحمل عليها. ويسى أولئك المنقذين إلى أي مغفد يتجود فيه يحلودهم قبل ثقافتهم ومنظلماتهم! فالكليلة الحرة والرأي المستقل والفكرة الضرة المجرية، وكل ما يتوفر على ثقافة معاكسة لتيارات السلطة ومؤسستها، أو للأيدولوجيات المعمرة، مرقوس - محوس وعازر (أو مقتول) في المنطقة العربية، وهو لا يقل (في وجهة نظرنا) عن فرد على الطاعة أو طاهون بنيوي وقف الأنظمة وقبضه بأي زمن، حتى وإن كان كم المشتق! فإذا كان زور دعابة هنر وتحمس ملحه كلما استمع إلى كلمة نقاشة - حسب تعبيره، فإن الأنظمة العربية لا تنحس مستأنتة فحسب، بل وتطلق عياراتها حالاً ودون تردد. وهل محتاج إلى الأستلة؟ في هذا الوقت بالذات، وربما على شكل قلة أو عصاب يعرف صوابه أن لا

■ في هذا العدد من «النقاد» نفتح المجال واسعاً عادة «ناقد» ومنقود، عبر ملف ينشر على السمين، ويعطي فرصة لعدد كبير من السردود، لأن تأخذ مجالها من الحوار والنقاش واللف ويعتوي على تمليقات على مقالات نشرتها «النقاد» في أعداد مختلفة، كذلك يتضمن ردوداً على وجهات نظر جاءت في باب «ناقد» ومنقود. فكتكت بمثابة ردود على ردود. مما يدفع بالسجسج والتعلق إلى دائرة لوسج، في فرصة متعبرة من بيود انتشر وألويوت.

«النقاد»



## ناقد ومنقود

ولم يكن نجاح المجلة واستمرارها دليلاً كثره، ومقربين ليمني تساوئنا، الذي تفضل السيد رياض الرئيس بالاشارة اليه أيضاً، في بعض التميز من متج مساحات واسعة من صفحات «النقاد» لتشلها كتابات (الرواد) أو (التجم) الذين ولا شك تعلمنا من بعضهم، ولا زلنا نحترم معهودهم الفكري والثقافي، ولكن ليس إلى حد التآليه. ونستأد أيضاً، لئلا نترك المجلة حياً أكبر لكتابات المبدعين والمحدثين، مها تباينت توجهاتهم، ومها كانت أساليبهم مقصورة أو غشوقة، أو مبرعة! إن تلك الأجيال (وليس الجيل)، كما تفعل السيد رياض الرئيس) من الرواد اسمعت عبر بعض من أبرز وألغ تجمعها دون اتهام أحد بالاسم، بشكل أو بآخر إما في «التشويق» أو سكنته هن لعلية، أو فطنت من بريق الذهب، على راحة التبرول والأمواج الأخرى التي استهدفت طمس الوحي العربي قبل كل شيء للأسف، ومن أجل غلود الحاكم، أما الاستنادات القليلة من أولئك الرواد فنظل ننحي إجلالاً لاستقلاليتهم ظللاً ظلت ولم تتأكل أو تخضع رغم كل القهر الذي نالته وتوارل من مؤسسات السلطة وأعوانها أو من المادجين. وأما الأصوات الشابة المجددة والشرعة التي تنشرها «النقاد» أحياناً، والرافضة لكل أشكال الرصاية والقهر السلطوي أو السياسي، أو الديني، أو من أي نوع آخر، والتي لم تلمع أبداً يوماً (وأولها) غابا من فرصة هذا الجيل الذي يبحث عن أي فرصة للتعبير عن التطلعات الصادقة والمجازة كلية ضد القهر، وسع حرية الفكر والكتابة، مع الاستمرار العربي. هؤلاء يحملون غالباً ربيع الآمة وهفتون الضيق تجاه هزاتنا التي لم تنته مع ما سمي (عبرج الحليج الثانية). هذه الأصوات لم يسددا ولم يرشها أحد، ولا ينبغي لها سلوك طريق بعض من شبي الرواد، الذين جردوا أحياناً لهم يمشون، أو غيراً من بوسلة مواقفهم مع المجلة

الريح

لا تحلى. مجلة «النقاد» حين تقع وهابا على أيداع هؤلاء المقتفين والأدياء الشباب، والتصوص الجافة وتلك النخبة النادرة من الرواد التي لم تسام على اللواقظ حتى مع الخمران من لقمة الخمر والحسرة. وألقى مثل كثير من قراءه «النقاد» مزيداً من الخوار الخمر والحضاري على فضفها، والقليل من التشائم والتجريح الشخصي البحث، كما تفتح علينا بعض قرائع الانقلام بين الحين والحين. إن الاسم المتحضرة تعلمت منذ

وقت طويل كيف تختلف دون أن يلقي أحدها الآخر بالآراء والمفرد، والخياة تثبت يومياً أن البقاء للكلمة للأجد. ليست رسالي أن ألقاه (كلمة للناقد)؛ إنها نية للنهج الذي اختطته والسيد رياض الرئيس، والذي تأمل أن لا تغير منه كل أساليب المنع والتجريم والحصار والمقاطعة، وتستر الحلة وهذا النج فحة ولو أصغر من رأس دبوس للعلم في عصر الانطباع والحزائم العربية. □

ميم محمد علي موسى

المراد

## إني أدين

رد على مقالة رياض نجيب الرئيس، في العدد ٩٦ نيسان/أبريل ١٩٩٢

أدين نفسي الإنسانية لرياض نجيب الرئيس بقصدته بعيدة المايوط، حيث يقول: واحترامه ليكون ذلك الرجل نتيجة قاعة تكوتت عه في الستيات ول نتبه ان مرور السنوات قد يكون له تأثيره السلبي عليه. أيعقل ان يكون الصحافي ابن الصحافي، المواقب مسيرة القلم العربي عبر ثلث قرن غير موابك لهذا الكاتب على مدى أكثر من عشرين سنة؟! أماله المقدمة في هذه الفترة هي الأكثر شهرة، فمن منا لم ير أماله المسرحية المتفرقة. عرض عبد المايوط في أماله هذه الفترة ماضياً أسود لسلطات تنتمي إلى لون هذا الماضي، ثم جاء الخلف الأبيض الذي صبح هذا الماضي الأبيض. . . بنض النظر عن الوقت الأيديولوجي للكتاب، فمن الديموقراطية التي تعطي حقه بالتصنيف للسلطة التي يراها يضاء من متظله هو، ولكن على الصعيد الدرامي أو الكباري، أبرز للعقول ان تنبئ حتى الآن القيصين على الطريقة الأفريقية في فصل القيص إلى أبيض وأسود؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى من هم الذين

تعتبر السلطة بر الشئ الدورات العربية ديموقراطية. لا أول هذا، لأن الديموقراطية ليست تركيبة كيميائية مؤلفاً من مواد، وتنب ثابتة. وهي تميز نسي يختلف باختلاف الزمان والمكان. أنا أبحث في كل شهر عن النقاد/ الظاهرة الديموقراطية لسيون: ١ - لأطعنس أنها مازالت تصفد، وبالتالي لم تجهد هذه الظاهرة التي نحن باسبح ما يكون إليها. ٢ - تمساحي مع أكثر مقالها، وإصاحي حتى يبا لا أتعاطف مع. وهنا عندما أبدو ملاحقاتي فمن مبدأ الخبرة على هذه الدورية، والتي - حيث لا أمالك أكثر من التمني - باستمرارها تظروها طالمت مقالة الأستاذ رياض نجيب الرئيس: «إني أدين» كمدني عندما أطالع له مقالة، بكثير من الشفق، ولكني وجدت إلى حد أنني لم أستطع، وعلى مدى خمسة أيام، مع نفسي من الكتابة حول هذا الموضوع للخصص في النقاد التالية.

أعاده المايوط في الماضي وعادهم في الحاضر؟ ألم تقربوا: إلى أن شاع رأيه في الأساط التي انتقدنا، في وقت الذي التفت مصلحته الخاصة في العمل يتطلب مهادنة تلك الأساط المتقدمة. . . ؟ حاولت البحث كثيراً عن خصم هادئة محمد المايوط لكن داکرتي، وثقافتي التصارعة لم تستطعي، كما حاولت أن أسأل في عيطي الضيق فلم ألق جواباً. . . فهو يمتني إلى جهة معينة - وإن لم يكن قد قدم ثبوتات - ويدافع بكل ما أوتي من قوة وموهبة عن هذه الجهة.

أما عن التصريحات التي يدين/ مداعباً أساطاً معينة، فهي نابعة عن خوفه على الجاهل، وهذه المداولة هي التي توقع الإنسان في الخدعة، ولكن أس الممكن أن يكون هذا الإنسان هو رياض نجيب الرئيس؟

القطعة الشاية التي أريد الوقوف عندها هي في موضوع الانقذاع أيضاً، إذ يقول الكاتب: والصعوبة ليست هي المشكلة مع الأدياء، لكن الأخلاق التي ينتسب بها بعض الأدياء هي المشكلة. واتضح لـ «النقاد» من طريق الخطأ والصوراب وبعد مرور أربع سنوات على صفرها، أن مشكلتها، كما توهمت لم تكن أبدأ مع السلطة.

وفي مكان آخر: ولكن كانت توقعاتنا بأن السلطة هي التي مستغيب، وتعتبر. وإذا بالسلطة التي «عوتنا» منها تفق على الحساد، بينما يحس بعض حرري الصفحات الثقافية حلة شعواء على «النقاد» مهددين بالويل والتبور وعظام الامور، مطالبين بمنع دخول المجلة. . .

السلطة مجرد عسكر فقط؟! إن السلطة أصبحت متشعبة في كل الميادين، والطائع الأمن الثقافي هو الأوفر فلد طرحت مقولات عديدة في الصحف تدعو لوقف تيارات أدبية، أو فنية. . . كما ظهرت في مطبوعات رسمية اتهامات تصل إلى حد خيانة الوطن إلى لا يقل كذا. . . وكذا. . . أو يقول كذا أو يرس كذا. . . نفل من يطرح مقولات كهذه أو

أعترف أن الساس تسمية درجسل  
موسوب... ومعوية لها طموح في  
السلطة... إن الأمل الثقافي هذا من  
فروع الأمن القوية جداً... لأنه يتضمن  
مع شرعية هي الأخطر... ويحتو هذا

الفرع أكثر شراسة... ومطالبهم يمنع  
كتيب، وديريات دليل على هذه  
شراسة... وشكراً □

عبدالقادر عبداللي  
سوريا

## للجواد كبوة

يد على مقالة رياض نجيب الريس - في شهر ١٦ العدد ٦٦ نيسان/أبريل ١٩٩٢

■ عندما قالت العرب . وللجواد كبوة  
كانت تترك بالنسبة فرسانها وحكيائها.  
ومعرفتها بأهل الأصلية، أن للجواد  
الكريم دي المرافقة، والبل كربة واجدة.  
إن كبا الشامية، فهو ليس من الأصالة  
والعراقة في شيء، وإذا كان هذا القول هو  
واحد من الحقائق الإنسانية الخالدة،  
ويوقع من أصحاب القول العرب، إلى  
أصحاب المدارك السليمة من العرب وغير  
العرب فكيف يمكن التماسك معه.  
كأساس راسخ في الفكر العربي. ومنع  
مضمونه الإسلامي. عندما قال سيدنا  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «الْمُؤْمِنُ  
لَا يُلْدَغُ مِنْ حِجَرٍ مَرَّتَيْنِ»<sup>١</sup>  
هذا ما دار في ذهني من أفكار بعد أن  
قرأت بكل مشاعر الحزن انتحائية رئيس  
تحرير مجلة «النشأة» عدد ٤٦  
نيسان/أبريل عام ١٩٩٢. بعنوان: «أني  
أنهم!»

وقد يتساءل القراء الكرام . عن واقفوا  
مجلة «النشأة» ونحسوا ما منذ عندها  
الأول، وحتى بعد أن تحولت إلى منبر،  
لغلاف، وفلان، وفلان، عن ألح اليهم  
رئيس تحرير والنشأة في انتحائيتها.  
ولأنواع شتى للمساومات. والمهازير  
الكلامية. بعضها نشره وبعضها لم  
ينشر. وقد اطلعت على بعض ما لم ينشر  
قبل إرساله للمجلة. ولم تكن لكل هذا  
علاقة من قريب أو بعيد بالنقد الأدبي،  
والثقافي، وحتى عدد نيسان  
١٩٩٢ والتصميم المزعج الصارمة التي  
أعلنها رئيس التحرير في انتحائيتها: أني

أنهم! وما لا شك فيه أن رئيس تحرير  
«النشأة» منذ نفسه ذاتياً في انتحائية.  
ويكل جراً ولأنه أول لتهنئ...  
ولي حديثي عن انتحائية رئيس تحرير  
«النشأة» التي تمتع الأسس والحزن في  
الفسوس، ليس لأن آلت إليه «النشأة»  
مجلة فكرية ثقافية، كشاء وما يزال  
نرغب لها التطور والتقدم والأزدهار.  
ولكن تكون أيداً وداعاً للمجلة ذات  
الأساس الهيكلي الثقافي الطليق. بل إلى  
آلت إليه بعض الفسوس على طرف النقيض  
لمع كتاب مليونين. ويتفوق أصلاً على  
أشبه اليهم رئيس تحرير «النشأة»  
بانتحائيتها. وبهجته صادرة من قلب  
مزعج. وما اتحدوا إليه من الغرور...  
إنني أكتب هذا. وإلا لم يجر في نفسي.  
رئيس تباطؤاً مع رئيس تحرير «النشأة»،  
ل. مع «النشأة» ذاتها التي أبديت عوفي  
عليها. وهل ما وصلت وما سوف تصل  
إليه - برسالة ذات طبخة حادة بترتليخ  
هو. لا أدري إن كانت نشرت في أحد  
أعداد المجلة التالية أم لا. لأن بعض  
الأعداد لم يصلي...

لقد لعبت له أحزموه بلهجة من يريد  
لمجلة «النشأة» البقاء، والتقدم بالطور.  
لكي تتسوق ليس على رئيس تحريرها  
بحسب، بل على نفسها. وهذا التفرق  
لي يأتي خطأ صرامة من رئيس التحرير،  
الكتابات الذين يتعاملون مع المجلة.  
لو أن رئيس تحرير مجلة «النشأة»، أراد  
فلاً لمجلة «النشأة» الاستمرار، والتقدم،

والتطور منذ نشأتها الأولى. والوصول بها  
إلى أعلى درجات الكمال والثباتية. لا خلا  
إلى الأساليب التي جأ إليها في اعتماده على  
من أطلق عليهم في انتحائية العدد ٤٦،  
صفحة وكتاب كبير. أوله أن أنهم كتاب  
كبار. مع أنه في الفكر، والفكر، والآلات  
لا يوجد كبير في ثوابته. أي يظنون هم  
أنفسهم على انتحائية هذه الصفحة.  
ويتعاملون مع الآخرين بها، وبأساليب  
المضرويين التيجيين. بل الكبير في  
المجالات الفكرية والأدبية الثقافية هم  
الكبار في عيون القراء المتشوقين  
وتوسهم بالدرجة الأولى، فكيف غفل  
عن هذا رئيس تحرير «النشأة»؟ ولهذا  
قالت العرب: «إن للجواد كبوة»

أذكر أني قبل أعوام شاهدت مقابلة  
تتلخص مع أحد المفكرين العرب  
الساكنين. وهو رئيس تحرير مجلة فكرية  
رصينة جداً تصدر في بيروت. والكثير  
معملاً في ضمير قرائه. قال له مقدم  
«نشرناك الثقافي ما معناه: وأنت مفكر  
كبير، وصاحب مجلة  
فكرية في الوطن العربي الشخ ناجية  
بجاء مسترخياً قليلاً. ولا أقبل هذه  
الصفة «خبيث» بحتي لا أفكر احترام  
قراي وأصدقائي... بل هذا هو المفكر  
والثقف، والكتاب الذي يعرف نفسه  
ويحترم قروءه»

«النشأة» كت - على حد قول العرب -  
وسبب علوها من الكتاب الذين ظاهم  
رئيس تحريرها كبيراً، وباعتباره ذاته  
بانتحائيتها «العدد ٤٦» وبغيت من  
كبريتها، ولهذا لجأ جها بانتحائية رئيس  
التحرير، وقوله ذاته. وعليها داي مجلة  
«النشأة» أن تستعيد توازنها من جديد.  
وتتابع خطواتها بكل أمانة... ولا أدري  
لماذا يرضي أبو الطيب المنفي على ذكر  
بيته هذا:  
وصا تضرخ الحيل الكرام ولا الفنا  
إذا لم يكن فرق الكرام كرام  
بهذه المناسبة.  
نحن القراء القدماء نذكر أن عدداً  
كبيراً من المجلات العربية الفكرية  
والأدبية والثقافية التي صدرت منذ بداية  
هذا القرن وحتى هذا التاريخ سقطت.  
وسبب «الكتاب الكبير» وهذا ما يعرفه

رئيس التحرير الأستاذ الرئيس أكثر من  
غيره. وسبب اعتياد رؤساء تحريرها، أو  
المهتات التي كانت تصدرها على التهج  
الرجعي، أي الاعتقاد على الكتاب الذين  
وصموا أنفسهم «بالكتاب الكبير»  
وبعضهم - ونسب في عصر المصائب  
والإبداعات، والاختصاصات العليا  
- ما راوا موجوبين. يتبنون هذه الصفة  
التي التصقوا بأنفسهم، تؤهلهم لفرض  
أنفسهم على المجلات الفكرية،  
والثقافية، والأدبية في الوطن العربي،  
يقضهم غرور فليم، لا يتعرفون أنهم  
حرفوا. وتوسرت عجبتهن معهم،  
وتجاوزهم الزمن. لأنهم لم يتجاوزوا ما في  
أنفسهم

هؤلاء الكتاب - ونحمد الله أنهم  
قلّة - وكما عرنا عدداً منهم فوق منابر  
ثقافية عربية كمجلة «النشأة» وأمثالها من  
المجلات الثقافية التي ما زالت تحترم  
أساسهم برؤسها تحريرها. أقفوا قراء  
«النشأة» وأقدمهم في الدراسات.  
والفصائل. والمفصص الصغيرة  
والقصائد التي كانوا يكتبونها، وتتصدر  
الصفحات الأولى من «النشأة»، ويحسوا  
طلة الصفوف الأعدانية في أقطار الوطن  
العربي يتشغلون عليهم. ويتبنون  
لحاورتهم، والرد عليهم، والسخرية  
منهم في بعض الحالات. واعتقد أن ما  
كانت تنشره «النشأة» في باب «سائد»  
وصفوه لم يكن سوى غيظ من فيض،  
لأن أحد هؤلاء الكتاب كان يكتسب عن  
الاسلام بطريقة لاسمية. فيدري له  
العشرات فيردون عليه. والرد يعقبه رد  
على رد. وهكذا. وأخير يكتب عن  
السيحية. ويهيئ لي المسيحيين.  
وعيشية، مبسرة، إلى العشرات يردون  
عليه. والرد يعقبه الرد أيضاً، وثالث  
ينظم قصيدة عصباء. ليس لها من الشعر  
غير الاسم. تشير ثائرة العشرات من  
القراء، ودياً ثالثاً. وهكذا... حتى  
أصبح باب «سائد» ومتوقفاً بثير الأسف  
للهمزات الكلامية التي كانت تنشر  
فيه.

رئيس تحرير «النشأة» ذاته يعترف بهذا  
في «أني أنهم». وما يغيد الانهيار؟  
الكشف؟ وهو يعرف - عداً أن يكون

## ناقد ومنقود

يجعل هذا من قبل - انه يقيم بياناً على أسس وأهية، الكتاب الذين عناهم في ذاتي أنفسهم. حتى إذا ظن أن بنائه استسلم، وارتفع وأعد للسكن، هو. وتدها. وهو الآن. ينتفض الصعداء. يحمده الله لأنه سلم. يتأمل. يتفكر. يتخطى. وينتفض ما في صدره من أحرار، يقرر وهو في كامل صحوه، ويوقع أن يزيل الانقاض، والركام، ويعيد البناء من جديد، وعلى أسس سليمة قوية راسخة. ومن اللاذخ أنه، وليل أن يعيد البناء، يضع خطوطه العريضة للمعاملات الانشائية الجديدة. يرجع في ذهنه الحكمة العربية التي تقول: إذا لم يجدوا الأصل كيوه وكيوه واحدة. وإذا لم يجدوا بعدها أصابع صم، وفارسه لأنه يهر، بفعله، أنه لا يمت إلى الأصالة بصله. .

لقد ذكرت بعض هذا لرئيس تحرير النقاد - في رسالة خاصة. وبشكل واضح وكفاري، يطر على مجلة فكرية ثقافية أدبية. ويرغب أن في التسليم المطرود. بأنه إذا أراد أن يقبل «النقاد» من شرها. ويخرجها، ويخرج نفسه من دوامات ما طرحه بمرارة - ذاتي أنهم. ويعيد النقاد إلى سابق لوها. وصلاتها، وأصلاتها. ولكي تغلب على أزماتها، وتخرج منها متعافية. وأكثر شموخاً من قبل. أن يقدم على أمرين.

الأول: أن يقوم بعملية نقد ذاتي لنفسه لما همم عاجاه، في ذاتي أنهم، ولكن حرية، وموسوعة.

الثاني: أن يتم اختضاع كل ما يصل إلى المجلة من دراسات، ومقالات، وفصوص، وقصائد وغيرها إلى التحكيم البري، وهو ما يجب أن تفعله كل مجلة ثقافية فكرية أدبية في عصرنا. عندها يعرف الكتاب الصغار من الكبار.

وليتأكد الأستاذ الأديب رئيس تحرير مجلة «النقاد»، والقراء الكرام، أنني لم أتحسد هذه القصة والفراسة التي لا لشعوري الحد بالأم. وأما أقرأ افتتاحية العدد ٤٦. ولست متعافياً في كلمتي مع

أحد. سواء كان رئيس تحرير «النقاد» أو غيره. بل كل عاطفي يتعصب. ويتوجه نحو «النقاد» كمجلة ثقافية فكرية أدبية يمكن لها أن تستطع، وتنهض، بعد أن أعنت. وأغنت في بداياتها الأولى، وأنها يمكن لها بعد مراجعة الذات بجدية، أن تستعيد كتابها من جديد. ويكمل أصالة ولي يميها أنها كتبت بل يميها أن لا تنفض من كبريتها. وهي في رأيي، قد غنضت، وليسوف تابع ميريتا. ويعزة

أكثر. وظن أمثالي من يقصدون النقاقة لأنها هي الأساس في كل قضية قومية حضارية إنسانية ولكل أمة من الأمم. ولنا لتستطر الاشتراقات الجديدة ليس لـ «النقاد» وسدحا. بل لكل المجالات الأدبية الفكرية الثقافية التي تصدر في بعض أقطار الوطن العربي. . والله الوثق. □

### إبراهيم ونيس سورية

وتريدون الوصول؟  
أخذت نفساً عميقاً من غلبوه وأعضض عينيه وردة على قتالاً: هناك يا صديقي قصي رياضة في ألعاب القوى وهي سباق التتابع وهي رياضة يجب على اللاعبين أن يركضوا بكل قوتهم لمسافة معينة ويدهم عصا وهذه العصا يجب أن يسلموها لألعاب الذي يستطرحهم وهكذا دواليك ومن الكتاب والشعراء يبدن هذه العصا وهذه العصا هي الحقيقة، مركب بسرعة الضوء ويفكر الذي يصوره ونحرقه مرید أن نسلسكم الحقيقة، ماذا بعد يا صديقي قصي؟ أقول مزيداً من ومزيداً من الركن والعصا يبدن ذاتاً.

وأظن يا صديقي رياضة انتك كنت سوف تجد الإجابة نفسها!!

عندما تذكرت هذه الأمسية قررت أن أكتب لك بغضب وكلم من الشعراء يريدون أن يكتبوا بغضب وكلم من الرواة يريدون ذلك وكلم من الشعراء والرسامين كتبو ثم ماتوا، أعرف حقيقة الولاة البصرية لمجلة «النقاد» خاصة في زمن الولايات الصحية وكلم سعدنا عندما أصبحت من ألبدا نسكها ولا نتركها إلا أكل آخر رمق وأخر كلمة فيها. وكلم الحلم كان جميل أن نسك مجلة تجمع القصيدة والنقصة والمقالة. واستطاعت مجلتكم أن تلخص هؤلاء الشعراء من صودية الأسراق والمجلات المأجورة وأضحت ملاذ الأدياء الذين يصولون الحقيقة

كنت أما وصديق في نحلهم لبنتا في يوم من الأيام سوف نصبح على إداعة تبت فقط بريرز ومرسل خليفة بشت الشعر. هل هذا الحلم صعب؟ طبعاً صعب مثل ما ذكرنا عندما قلنا أنه هل يمكن لمجلة أن تصدر تحمل الشعر والنقصة والمقالة وكل أمور الأدب ويمكن أن تكون حرة. طبعاً تحقق الحلم.

في صديق شاعر وأظنه من الكتاب والشعراء الغاضبين منكم سألته مرة ما هو الموقف للثر والذي تتعبر موقفاً غير كل حياتك وأصبحت شاعراً كبيراً ومن أهم رموز الحركة الشعرية والمصرية في سورية؟ أجابني أنه عندما كان في المدرسة وكان عليه أن يمشي كل يوم ثلاثة

## طائر الايكاروس

رد على مقالة رياض صبيب الرضى - أكتب لكم بغضب. في العدد ٤٦، تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٩١

جملتكم المبرائة «النقاد». والتي اعتبرها حلياً راتماً تحلق وكان هذا الحلم أن ترى مجلة تمنى يشؤون الأدب وتواصل نشر كل الاتجاهات الأدبية الخالصة دون اللجوء إلى الأساليب القسرية والمؤجلة والمضعية التي تتخذ مثل «مركز الأديب» موضوع رسالتي إليها الأستاذ هو عشت

عصا كنت في دمشق وذلك منذ أربع سنوات و أمة عشقية وكنا في منزل الكاتب الرابع والكبير عبدالرحمن منيف وكان في هذه الجلسة معاً الشاعر المشاكس سموع عدوان والشاعر العجوز ولكن الشاب دائماً الأستاذ علي الجندى والكاتبة الطليعية والشاعرة ليانة بدر. وتعرف أيها الصديق الشكالية للفناء مثل الكاتب عبدالرحمن منيف وخاصة أنها فرصة كبيرة سمحت لي أن ألتحد إليه وخاصة بعد وياته الرابع الشرق المتوسط - النهايات - الأسفار وغتيال مرزوق إلى ملحمة الكبيرة مدن الملح. وكنت قبل الذهاب أفكر ماذا يمكن أن أسأله وأحاوره ولديني الكثير أريد أن أسأله نيت كل شيء حضرته في ذهني ورسالته ماذا بعد أيها الصديق عبدالرحمن؟ ويمكن أن أطرحه عليك أيضاً ماذا بعد أيها الصديق رياض؟ إلى أين ترومون

■ قبل أن أمسك القلم يا صديقي منذ ثلاث سنوات وبعد صدور مجلتكم الموقرة خلافاً كنت أعيش حاجس الخوف من الكتابة اليك ولجيتكم وصبر الخوف كان أن لا أستطيع الوصول لذاتي ألبدا خاصة بلدي في فترة المرافقة للمجلات الأدبية أو ما شبه ذلك ولكي فجأة تبعد هذا الخوف وتلاشي عندما كتبت لنا بغضب وكان لا يد أن أكتب وأرد عليك بغضب؟

عل ما يبدوا صديقي أن الحقيقة التي تعيشها وتعيشي العصر ما أصبحت مثل طائر الايكاروس وسكانته في المبتولجا اليونانية أن هذا الطائر قرر أن يكتشف اقتراب الشمس وعلق بعيداً نحوها وكذا تحبب منها ازدياد الحرارة وعندما بلغها أو قبل ذلك بدأ يذوب وتني عندما خلق أنه مصنوع من الشمع. واعتبر يا صديقي أنك وكل الأدياء والشعراء والرسامين والنقاد الذين انضم طيور الايكاروس الذين لا يزالون يلقون رعم حرارة الشمس وكل الواصفين مصريين أن يصلوا الحقيقة.

موضوع رسالتي أيها الصديق الذي أحترمه وأتألف لكي أسألك أي مجلة أو كتاب فيه مقالة له. وتعودت أن أقرأ له منذ أيام مجلة المستقبل إلى أن رأت النور

وأول شعاع أشرق في فكره استوعبه وعكسه جملة والنقاد..

إني أدعوكم ليس لتبني الأفلام الواعدة - مع أنه ليس كثيراً عليكم - فقط أدعوكم لاعطاء فرصة لنظم شاب واعد أرغ كل ما بداخله من أجل أن يجد نفسه فرصة قد تكون وحيدة وسط الفرص الكثيرة الكثيرة التي يمكن أن يجدها قلم متمكن فوق صفحات الأدب وغزوه ملوه غالباً إن لم يكن دائماً.

إنه رأي وأعتقد أنه يستحق المحاولة أو حتى مجرد النقاش... □

## ميادة رجب

سورية

علكمكم؟... بل إن جملة والنقاد ستكون أكثر فائدة لأنها تصل إلى أيدٍ تتنوع عقول أصحابها البرعي أكثر من غيرها.. دون مبالغة.. بل وأكثر من ذلك سيجد ذلك الفيلم الخديد من يوجهه أو يفتقه نقداً ما؟ عوضاً عن النقد الذي يمكن أن يلاقيه في أي إصدار إعلامي آخر يعتمد أسلوب وتكرار المقاديس.. بل سيجد أيضاً نقاشاً لرأي ريبا لا يتاح له حتى أن يغير عنه في أي مجال آخر..

إني أدعوكم للمشاركة في اكتشاف ثروات ضخمة مهما كانت صغيرة إلا أنها تستحق المحاولة، وقد يأتي يوم ينجدت قلم أو أكثر حتى تحدث السيد رياض نجيب الرئيس، فيذكر أن أول ومضة

عندما وصلت إلى بلاد الرافق أستراليا ضغمت كتفي وترجمت كثيراً وأردت العودة إلى بلادي، ولكن عندما تذكرت حادثة الجسر وطائر الأيكاروس وقررت مقالتي، تذكرت عبدالرحمن منيف وانبثت الحياة من جديد في نفسي لأنني سوف أمضي رغم كل الظروف فأنا أريد الحياة كما أمتت بها مع سبق إصرار وتعمد.

في النهاية يا صديقي.. أقول لك الكتب لنا بغضب أكبر لأنك عندما تكتب تعبر عني وعن الآلاف الذين يقرؤون هذه الجملة وأعرف غضبك هذا مثل ولادة القصيدة أو لوحة أو قصة أكتب وسوف أكتب رغم كل المواقف وسوف تقرأ... □

## قصي عبدالطيف

سورية

كيتومترات من قرية إلى المدرسة وفي يوم عاصف وكاتوبي خرج من البيت حيث العواصف والبرد والمطر على أشده قالت له أمه لا تذهب اليوم أصراً على الذهاب ومشي وتذكر كلام أمه عندما أحس بالبرد والسطر قد بلله وصل إلى الجسر الذي يفصل الضيعة عن المدرسة وهناك كان البرد والمطر قد تمكن منه توقفت ونظر خلفه فرأى البيت وأمه والدخف والحلبيب الساخن ولكن خلف هذه الأشياء المجهل غشياً ونظر أمامه فرأى الضباب والبرد والأمطار ولكن خلفها العلم والمعرفة والمستقبل وأعرف عندما قال لي صديقي قررت الذهاب فندما وإله وصلت

هذه هي الحياة يا صديقي للترامج عواننا، والنقاد عواننا، الجسر عواننا، سباق الزمن عواننا، طائر الأيكاروس عواننا.

# توقفوا عن الكتابة؟!

رد على ملف «الصداقة الثقافية» في العدد ٢٤ لثول/سبتمبر ١٩٩١

١ - بعد قراءة تاريخية، رأى الكاتب، ان الانظمة العربية تيلورت بوجهها الدكتوروي، في السبعينات، بعد هزيمة عسكرية تكسرها، وانتصار مزعوم، وانتماض لبحارة السياسة العربية، وانتماض تلك الانظمة إلى سحق الثقافة والتفكير! بمعنى لا سابق لها من فلتان أسواق النمط! في العقدين الآخرين، بذلت الانظمة العربية جهوداً متنوعة ودؤوبة كي تحرم المثقف من دوره الطبيعي، وتراوحت هذه الجهود بين القمع المباشر... والقمع المخمل، (نمّة اتفاق وحولي)؛ على أن الكاتب شاهد ينفي أن تكتم شهادته.

٢ - الرقابة التي لا يفلت منها برغوث، حيث أطب الجميع بالحديث حوشا، تلك التي تمت وتسطورت، وتعددت أشكالها، بدءاً من الرقيب المولف، انتهت بالرقيب المتطوع (زويل يكتب القصص)، مروءة الرقابة الاجنبية والدولية، والمخابراتية، مع الرقيب القمع داخل كل منّا، تصرع بالمحاف

■ في العدد ٢٤ لثول/سبتمبر ١٩٩١ من السيد... تم نشر شهادت (الشهد) بل يشلوا أن تكتم شهادتهم، في محاولة لوقف لنسج الضباب على مصرعهم، بلجلد، ونقاش، يمكن أن يدم تقاليد مضادة للثقافة، ويغذ الأبداع الحر. بعد قراءة مثابة تلك الشهادات، ونسأب على ما جاء فيها، يلاحظ القاري، أن الكتاب تلمسوا الخطر، وندقوا الواقع الراض للثقافة العربية، حريصين على البحث عن حلول، لمعضلات تلك الثقافة، التي تجمدت في تسلط السياسة، والمال، والوقوع في متزلزلي المجد والملاح، والتحول إلى اعلام واعلانات

لقد اتفق الشهود على بعض النقاط، والتي لحصت موقعهم، وأن كان هذا الاتفاق صريحاً حياً، فهو الغمز واللمز مرة، واستساحاً ثالثة. نحل هذه النقاط، بدون ترتيب، لكل واحدة منها وظيفة، وإطلاقية، حتى إذا اجتمعت أدت إلى هذا الشلل الواضح في الفكر العربي:

# أين المغامرة

رد على مقالة رياض نجيب الرئيس «قبل أن تهت الآوان» في العدد ٢٤ لثول/سبتمبر ١٩٩١

■ قرأت الصفحات التي نشرت تحت عنوان «قبل أن تهت الآوان». عشتُ قراتها الزمنية كما لو كنت رياض نجيب الرئيس، ولكن ضمني ما غتته الكلمات وما أوصلته، وسعدت بالمغامرات التي أثمرت أكثر من مرة فككت حافزاً لمغامرات أخرى قد تكون أكبر أو أصغر..

ثم وصلت إلى الفقرة التي كان الحديث فيها عن «النقاد» حيث عكست عمراً ممي في الصحافة تقفص معه عمق حب المغامرة، أما كيف.. فلا جواب أوضح من كلمات وردت ضمن هذه المقالة. وأرسلنا رسائل إلى حيث كتب ٤٠٠ كاتب عربي تندعهم إلى المساحة في هذا الشروع الجديد.. ولأي تضاد أين تكمن المغامرة في إصدار مجلة أدبية كل من يكتب فيها معروف.. على الأقل في البلد الذي هو؟؟؟ أعذرتي لو قلت

ان كلمة ومغامرة في عملية إصدار مجلة والنقاد هي اسم على غير معنى! مع احتراي لرأي حضرتك، المغامرة أن تبدأ شيئاً بمحاول المحوية المستغنية، أما أن يصدر صحافي وأديب معروف مجلة جديدة يكتب فيها أقباء وصحافيون معروفون فهي مغامرة - إذا صحت التسمية - تشبه مغامرة من يحاول اكتشاف بته بأن يدخل من الشيك مثلاً بدلاً من أن يدخل من الباب والنتيجة أنه سيكون في بته في كلنا الحالين. وطالما أبت يتم بالأفلام الجديدة الراعدة عن خلال طرح مسابقة يوسف الخال للشعر ومسابقة القائد للرواية، فلماذا إذاً لا يكون لتلك الأفلام فرصة أكثر من ستوية بأن يتاح لها أن تكتب في أكثر من مجالي الرواية والشعر فيكون لها تواجد مهسا كان مشيل الخجسم في

## ناقد ومنقود

والتهديد، بالإضافة للرقابة الحذوية بين الاقطار، ووظيفة غير مسبوقة في هذا المجال، لأموال النفط. بحيث تعاضدت تلك الرقابات، وشكلت شبكة «القتل المتعمد» لكل ابداع، «والمجازرة» التي تطمح إلى الانتشار تصلصم ٢٢ نوعاً من الرقابة، ولا تقتصر الرقابات على المنع، بل لتجلى إلى التحريض على هذا الكتاب أو ذاك.

٣ - وحدة الآم المثقفين العرب، في كل الأنفاس، حيث تطابقت الظروف القطرية، حتى كونت (اتفاقاً وسدياً)، مع الأمد بعين الاعتبار، التفرقة الثقافي القطري، الذي منع تفاعل وتصهار الوحدوي. (ولقد صار ملحوظاً، اليوم، انهيك الصحفقات الوطنية شتافتي هي لوحدها، رغم الزامهم العربية، التي تنهك تلك الانحسار قاد، إلى غياب حوار ممكن بين المباحثات وتيارات قد نغني الثقافة العربية).

٤ - تفصل دور المجلات المتخصصة، بالرسم من كونا أفضل وأجست الأصيل، وأمسك وأجست كاملة القسم. (ولأن هناك علاقة جدل فعالة ين ما يدور في المنابر الثقافية، وما تقوم به المجلات الثقافية من مهامها الأساسية، وما تفعله بها. فالمجلة دور المجلات المتخصصة وبين المنابر الثقافية في الصحف والمجلات، كالمصاحفة بين الصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة في أي مجتمع).

٥ - الشللية الثقافية، والملاقات الشخصية، والتشيع في النقد: (إن السمة الأساسية التي تتسم بها معظم هذه المابر هي القبلية والشللية، والأصابعية وتكرس الذات أو مجموعة من الذات المتمتدة رسمياً، (والصناعة الثقافية في أية دورة عربية تتحجم لاعتبار من ثلاثة، النفط، الموقف السياسي، العلاقات الشخصية)، ولأنني نفدت ويلة.

تجاهل أحيالي في صفحته)، فقد أسى النقد (لدينا: إما ترويض أو متشيع أو عصا)...

٦ - حب استقطاب الفكر، والجسدي للمثقفين، حيث استطاعت الأنظمة القائمة، من المحيط إلى الخليج، أن تعبر العقبات الثقافية القادرة على تغيير الواقع، وساعدت على ذلك ثورة النفط التي أسلقت ملايين الدولارات من علفها، لتتحول إلى أسلحة فتكت، أول ما تكت بالمثقفين العرب. (فإذا غضب على أدبي، فإن التعقيب والتجريح والملاحقة بداية محاولة الترويض، وإن لم تحم، فالسجن والأضطهاد وروا أيضاً أحلف المادي، كل ذلك بحجة حماية الأمن القومي والمصلحة الوطنية).

نقاط ست، كانت محور الحديث، وأساس الشهادات ليقلت بذلك رسائلها، التي تلخص بدعوة جهوية للتوقف عن الإبداع، حتى أن بعضهم تسلم عن جدوى الكتابة صراحة، يعد أن أوضح، الإزهاب والترويض الذي يتجاذج المصالحات فيقول، يلقط عيشي تجرعي الطويلة أن الصحافة، فسيحة الوقت، ولا معنى لها، إلا إذا نجحنا صرعة الحريته، من يعلن آخر يقول في أن الكتابة ن تعد عبدة، وأو أنها العمل الوحيد للبعض منا، كأننا نهش في العدم، هكذا أرى أن التنازل للذكر هو المسور الأساسي والحيوي، هذا الاستغناء، فالقاري، يحس بعثية الثقافة، والصورة على ما هي عليه.

إذا كانت الثقافة ليست فقط المخزون التراكمي لمجوعة المعارف والتقاليد لدى شعب، بل هي إضافة لذلك، تلك (الطاقة التي ترقى بالمخزون إلى مستوى الواقع، من الكمون إلى الظهور، أي تلك التي لموسة عقائرياً في السلوك، ولوصول هذا الشكل، يلو أن علينا اعتبار المثقفين، هم المؤثر الأسرع تأثيراً، بالانتقال إلى الممارسة الواقعية، أي هم الطبقة التي عليها، التبشير، وحوض التجربة، وصياغة الوعي العربي المعاصر، والانحطاط في التفرغ، والزلازمة بين الكلمة والجودة، وتأسيس

ثقافة معارضة، خارج لغة الاعلام والقمع.

تأسيساً على تعريف الثقافة والحقة، والتفتيش «الحقيقي»، وذلك الصفة التي أصبحت ضرورية، بعندما أذابت السلطات الحذوية ما بين الحقيقي والأهلامي، بلاط، وأثناء دراسة الاستحساس السواقعي، من خلال الشهادات، ان الثقافة العربية، عزلا، (تواجه قرار عو الكرامة)، وتداس رقتها بأحذية العسكر، ويدفع البديل (المهني) إلى الواسعة، في الوقت الذي تشاء فيه أية سلطة قطرية ذلك، وبالرغم من السور الكبير الذي قلعت به الثقافة العربية في أوائل هذا القرن، من طليعية (وتضال، وتعتير، وتشير لقيام أنظمة تحقق دمولوها، والفكرها)، إلا أنها لم تسقط أن تقيم حوها سوراً من الخراس والمناضين، من القراء الضعاهون، استطع أن يري قواعد ديموقراطية نسج عا بالاستمرار رعا عن (أنت منع)، بل بثلث حقي، وثقافة سميعة لا ترى حوها من مني بالدعاع عنها، كما نالوت كهريلاً بثلث (السياسات السادات ان يطبع بالحريكية الثقافية في مصر، وبالتالي في الوطن العربي؟؟؟) لأنه من تسكن أي من الجلسات العراقية أو السورية من ملء الفراغ؟؟؟ إذن القمع هو المنصر، والمهين، يسمح بما يريد، ويمنع الآخر، واستمرارية القمع تعني أن كل ما نسمع نترى يطبع بما يريد فقط. هذا الموت المرسوم للثقافة العربية، جعل السلطات، تكسر السلوة الاعلام المكبل، والنقد الشيع، والفكر السطحي، والثقافة الحفوة، حتى اضحى (خير الكلام ما يسبحم ولا يقول شيئاً، وأحسن الشعر هو ما يتوق على حيان)، وبالتالي روضت أفكار القراء عامة، وأندوهوا، ما سمح (بإزهاجر الانحطاط)، ووضع الإبداع في مازق مزيج للتواصل مع القاري، لحد الأول للمأزق يتسلل في انعدام المنابر، وذلك يعود إلى بصرية التركز في السلطة أو المال، أي بمعنى أن ما يفتت من رقابة أصحاب السلطان، يقع في أسر أصحاب الثراء، وهكذا يبدو إفلات

للتج للثقافة أمراً شيه مستحيل)، ويتجسد الحد الثاني في تدني الذائقة الفنية، وتسدو أفكار القاري، على الوصفات الحاذقة السهلة، التي تعترض ببساطة أو الحلول بيد السلطات، وهي تمنحها فور سراح الاستغاثة (وعا هي الصحف والمجلات تنشط في عملية تزوير لا أكبر منها ولا أعمق)!!! وإذا، كيف يظهر الإبداع، وأبعد دوره الطليعي؟ كيف سيؤثر (ويقلل الذوق السائد ويدهش) مع انعدام المنابر، ونفسج النقد الأجرى؟ ويعود السؤال: الملح ما جدوى الاستمرار بالكتابة؟ فيجب أحدهم: «أنا نوح من إعادة التوازن الفني للكاتب»، فمتى كان الإبداع دواء لتفاني الجنون؟! ليكن إداء معدلاً في أقراس ضمن صيدليات الطب النفسي، مع العلم، أن معظم كتابا مصفايدون بالشرور فترانيا (يعملون سراً حلف على للتباهي بذلك، ويأكلون علناً عى مائدة معاوية)

وعاى ما يقول: (إن العيدة الثقافية الحقة في أرواح المدحير)، لا يبدو ذلك كونه وثائق شخصية، قد نشر فيها بعد انتهاء المرحلة المرة، وأي ليصح فيلاً للسرعة، وكيف تنتهي المرحلة بينا الثقافة الحقة في الأفران؟؟؟ اني أرى في إبداعات الدروج، شيئاً واحداً، هو وثائق المخابرات التي تعلن للجمهور بعد سنوات من الأحداث وحيث لا يتنع التقدم!! إبداع الدريج ليس فاضلاً، هو إزاء، ليس ثقافة ولا إبداعاً، وهكذا نطفأ الأتوار واحدة إلى الآخر، لا إبداع، لا طليعية، لا ثورة ومفسو لا تعبير معد انقباض عصر الثورات

وأخيراً يقال: (لا يجوز لنا أن نلوم زساننا، ونحن نعلم أن العيب فيها) إذا وإحراماً لدوتنا لسمت. لقد سمعت هذا العدد، لأنه قدم لي، تبريراً خوف شخصي كنت قد أخذت به. بالتوقف عن الكتابة، لكن عندما تطع بعض الكتاب لتقديم حلول لهذه الصورة الثقافية، وبدأ أن ما فرحوا، لا يعود كونه رؤىاً للوحة، كتبت العربي هذه، ليتجسل السوقف، بعيداً عن الرومسية، وإخفاء (العلمي)، معدنا





المرحلة التنشيطية للإسلام. وباسم التآمر على نظام الدولة أو المس بأمنها الداخلي تم تلجيم الكتاب، وإغلاق المنابر الثقافية في عهد السادات. وفي المغرب، تولد الجرائد، كما الأطفال، ميتة، يبارس عليها الاجهاضي. هذا ما حصل بالضبط لجريدة المنابر التي صودر عددها الأول، -سندرة قادر، وذهت الى غير رجعة. لجريدة المنابر أصبحت، بمد توثيقها، والاتحاد الاشتراكي، وبجريدة المنابر تحريم هذه الحرائد وصحافيها لتطبيق القانون. إنها مينة ثقافتها حاتم زهران التي لم تقتصر على مصر، بل، ككسل الثقافات المنطبة، اجتاحت العالم العربي

في الصحافة الثقافية التي يمكن أن تسود في ظل هذا الوضع؟ إنها ثقافة النش والهجيرة، التي قد تكون داخلية -تصير يوشفاط كركابي- إنها ثقافة الرمز والطلامس والكوتور.

ينبغي بجانب كل مدخل للملح هناك وثيقة الملح، ففي الوقت الذي طورت فيه هذه المدن وسبلاتها وأمدانها، معتمدة على «عاصفة الدارة»، وانتعاش للوسيلة العسكرية على حساب الوسيلة الثقافية، نلاحظ لاثاني المحسن الاسترولوجي للثقافة، وتراجع دور قوى الطليعة والتثقيف نتيجة لغبار الشروع الثقافي المتكامل والفادر على الانكسار. هذا فضلاً عن تعمي الغلاطات الزبونية بين المحررين والكتاب. فالكتاب الشباب الذين يتطلعون الى قد قفاي وسياسي أفضل، مصابون بالخجية. أحياناً، يشكون في مواظمتهم.

كثيرون هم الشباب الذين يكونون ويتحدون، صممت، ودون كالي، وحين يمشون بتجاهاتهم الأدبية والفكرية الى الجريدة أو للجللة يكون بقيتهم، بأن ما يتكون غير صالح للنشر، أقوى من يقين رئيس التحرير فقط لأن ما يكتب لا يلائم مزاج رئيس التحرير. في بعض الأحيان لا كتاباً زعياد الجابري أو سام حيس أو محمد جويس... (التم سدة مقال نحو الجريدة، ومن العجب الثقافي في هذه الحالة) أن يشر لشاب متني

مُصنَّب المذهب، دون تحوف، والأزمتولوجية (أي علم الأزمة) ذو نشأة عربية؟

لدا فالحظت عن الصحافة الثقافية، قنات التثوير والتوعية، وجزءاً من الصحافة بمعنى أعم، يقتضي متنا الحديث عن الاعلام الذي دخل الى العالم العربي مع الصلصة الاستبصارية وأضحى من المكونات الايديولوجية لنمط الانتاج الراسالي. به يتعش، ويساوتهم تتم عملية احتلال العقل العربي. فالإعلام حاضرم في مضامينه وأهدافه الى إعادة التسلح علاقات السلطة: السيطرة الرأسمالية على دولة البداية العربية، من خلال تشييدها للبرواحد الثقافية، على غرار القواعد العسكرية، والتي تتم أساساً في برامجها المنفردة وأعلامها وإعلامها وصحفها، ومراكزها الثقافية. ثم سيطرة دولة السداولة العربية على المجتمع. وديديولوجية الدولة مسخرة في جسد المجتمع. هوية الإعلام، كما يركد خالد عليوة، تكمن في مدى تأثيره على المجتمع ثقافياً أي تاريخياً وفي انتقاله من حالة التسلح الى الجهاد في حالة الداسل في

نظمي الجهادي من هنا فهم آليات التصر والحق التي تضرب على كل صحافة تمدده حرة وجماعة. هذا الحصار الثقافي، دوماً، وفي كل مرحلة يشع فيها المأزق النظري للأطعمة السالبة، يتخذ عدة أشكال

ممنس الحفاظ على الأصالة أو التآمر على الدين محارب الثقافة الطليعية، تمجيد الأفلام الجرد، وتبضع قصاص الامتلاك فيه التسجيل العسكري فيه، ثم لم يكن ماسر فر قد أكد أن البيهيات الكبرى قد تؤثر على الاقتصاد والأنظمة السياسية؟ التي، الذي يعطي للعلم الثقافي أهمية الكبرى. وتبيح للعلم الاقتصادي، داخل الوطن العربي الذي خاضته أفقه (كما ظن شعب المكسيك حين غزاه الإسبان)، سوع من الاستراحة

لقد تراجع الفكر النظري، خطوات الى الوراء وأصبحت الفلسفة، تعني الشغب والفكر والإحلال... تماماً كما كان بُعثت الفلاسفة خلال سنوات وقرون

وقوانين أما فسحة الحرية التي تركها لها هناك، أحياناً، «وبشراف السلطة» فهي لا تذكرني إلا بحكليات استبداد في صديق، عن حسين طالع في القاء في المنردة، وعندما نقل إلى «الفاطوش»، وقت منهر، ثم شهب بعن وصاح: «يا إلهي... كآتي في لجنة والده». وأخيراً، أليست عملية تحول الفكرة إلى كلمة مكتوبة، هو سجن ها، وحد لخربتها... أليست الكتابة بعد ذاتها عيونية للأفكار، وإن كانت وعادها، فإن لم يكن هذا الوعاء يتنقل حرته، فكيف سيطحي ما فقد لمحتاره.

في الختام، لقد أثارت تلك الشهادات قضية واحدة، مشبعة حقاً، تلك القضية هي: جدوى الكتابة الإبداعية؛ وشكلت بمجملها، صرخة مدوية تدعو إلى التوقف عن الاداع. □

نبيل جليل  
فلسطين

يقول أحدهم: إن الحياة إذ تعرض قوتها بتكر متفاجأها، وما علينا إلا أن نشارك في انتظار الفاتحة، وحين نقل، وهي مقبلة حثيثاً، يجب أن نتراسا مستيقظين... فلي من ثغى أوتالبا عاتمة لا معنى ها؟ بل متى سطر عودوب الذي يأتي ولا يأتي؟ إلى متى تنصع والختمية الانتارية، حلاً مقفلاً، لا يتخرج عن إطار الختمية الدينية يوم القوروس؟ أو يودع بعضهم إلى (إعادة نظر جلدية في سياسة هذه الجملات والصحف)، فمن المدعوين إلى هذه الحلقة أي الأنظمة العربية؟ أم الأموال الختمية؟ أم إسرائيل؟ أم لعلها أميركا، تآلي لتخلصنا ثقافياً...

إن الدكستاتورية لا تكسر ديموقراطية، وما تعدية الأحزاب التي لجأت إليها بعض الأنظمة العربية، إلا أسلوب جديد لتعزير دكتاتوريتها، بل قد يكون لها دور في هذه الأنظمة الخرج على الخط المرسوم وغضب التنشيط السوطية، فأصبحت تابعة للحزب الواحد بمراسيم

## صحافة المنفى، ثقافة المنفى

رد على حلف صحافة الثقافة في العدد ٢٩ ليول سبتمبر ١٩٩١

ورلية (رجال في الشمس). أن ترسل خطابك للنفي، هاء، إلى المغيث، هناك، هزوع من الاضطهاد، وهروب من المواجهة، ثم إعادة انتاج للفتح حين يوصع التاج الثقافي بين الدين والرقية، وحين يصح الماروس للسلطة -المخبرون- كثر: من العقيد الى الشدي. نعم! انها الحياة الى الحرية والديموقراطية

الصحافة الثقافية في أزمة الثقافة نفسها في أزمة الإعلام في أزمة السياسة في أزمة؟ حين تنصع كلمة «أزمة» بجانب أي مجال من مجالات حقيقتنا العربية

■ وأحلم بالملطف هدام التناصات والبدعيات المصوبة. أحلم بالملطف الذي يتحرك باستمرار، دون توقف، غير عارف أين مسبح غداً، ولا يهاذا يسكنر غداً، لأنه شديد الانصاف بالمخافرة. المؤكد أن أغلب الذين كتبوا في الصحافة الثقافية في العدد ٢٩ ليول/سبتمبر ١٩٩١ من «التناقد» يقيمون في المنفى. اختيارياً كان أم اجبارياً. وأود بدوري أن أنفي كليلي: أمرها الى فضاء جغرافي آخر. تماماً كما هرب غسان كنعاني الى الكويت في



## ناقد ومنقود

أردت المذكرات اليومية. المطلوب تعميق الديموقراطية كمداد وسلوك، أنقى وضوحاً. لنكتب، لتواجه دون خوف ولا تحجب. الثقة في تعريتها مقاومة (مهدي عامل)، والفكر الساسي أبلغ زمن السلم والحرية، كذلك ناضل زمن القمع والاعتقال السياسي والفكرسي. غياب الحرية والاختلاف هما اللذان أوجدا فكر وفلسفة الأنوار، وليس حضورها. هذا كان عصر التنوير عمتاً في أوروبا. وزعم الوجه السالب للصحافة الثقافية، والفساد للزوم الذي يقيم عليها، فإنها صحافتنا نحن، وسنظل نحلم داخلها بالثقل الحر الذي يلتصق بحاضرتنا. سنقول: وداعاً ثقافة حاتم زهران. وداعاً ثقافة البلى! □

### هشام بلكرى

لغريب

في أرجيل الجساعات وتترك مقالات والكلمة حياً. هذا وجه من أوجه أزمة الصحافة الثقافية، التي تأخذ بعين الاعتبار الشهرة والشواهد الجامعية! ونحن يكتب الشباب هذا الحب، فذاك حتى لا تتحول كتاباتهم إلى مذكرات شخصية أو مسئوليات باترولوجية. كل قارئ مواظب هو كاتب بالقوة، إذا اعتبنا به مسيح كاتباً بالفعل. دور الصحافة الثقافية اليوم، كما أنهم، وكما يؤكد الواقع اليومي، هو النضال من أجل الحرية والاختلاف، وليس انتظار فتحها على أرض الواقع. دورها هو آتاة الأقدام الشابة التي تأكلها

في المستقل كاتياً. فكل أنت يا أخي مصنوع من الزجاج حتى تكسر، أم من الصخر حتى تتصلب كل هذه الشربات من أمية لك؟ □

### يوسف رجال

لندن

## السياسة الملوثة

رد على نظريون جورج خضر في ملف «كيسر ثقافية» بيروت، الحياة الفكرية، في العدد ٤٤ شباط/فبراير ١٩٩٢

يتعرض للحرب من المصدر والظهر وسلاطة منصور الأرثوذكسية عملت مع العرب ضد سلاطة هرقل. وكان المواجهة مع هرقل. فالصراع مذهبي لا قومي (راجع: الدكتور جورج حداد، فتح العرب للشام، الطبعة ٢، مكتبة الشايع، طرابلس لبنان). أما الصراع الأرثوذكسي - الكاثوليكي فسيب الجرماني لا اللاتين وذلك على يد شارلمان وعزري الثاني الذي نجح في شق الكتيبة، بينا فشل شارلمان. وفي صراع الدول الكبرى يأكل القرى الصغير. خروثوف مد يدته للغرب فأتى باريس للاجتماع بدمشق وبزبازور ويكميلان (١٩٦٠). بعد فشل العصر الأمريكي ونجاح القمر الروسي ووضع العلم الرومي على القمر، بعد اسقاط طائرة التجسس الأمريكية اسقط عملاً في ١٩٥٤ السلوونيين بالتخلص من الكادرات اليهودية. حيث صادته مع كينيدي ولقاهما في فينا، فاعتادت كينيدي بلسمان في بصره التاريخ السياسي في

فرت مقال سيادة المطران جورج خضر في العدد ٤٤ شباط/فبراير ١٩٩٢ من «التأله الفراء» استقرت الطرح في هذا الزمان المطح إلى عجب تنتج ففت ١٨٦٠ عملية إسمارية، وحرب ١٩٧٥ عملية صهيونية تدقت عليها ملبازات الديالوت، من ليق أعرب أعرب أ شاء إيران استقبل رعيضير ودع لها وحطها على الحرب، راجع الكدفع لها ولأسرائيل لتفشي الحبيب وسدوب الشائين، وحزب شمعون نشر مشروع تقسيم لبنان إلى كاتنتونيات في فعل في ١٩٤٧ فلسطين، فالعرب في لبنان دخل لأن التمسويل مصروف. كان الجميع يتقصون. وقتت حل أسور الحزبي والقبض وبجارة المحدثات للشتركة. تاجروا بليتانا، شركة المحدثات معروفة، الذين بري، فنت ١٨٦٠ ضد لرونكس دمشق، بريطانيا تركية، زعماء المسلمين في دمشق وتقوا سعدا بشرف وئيل. أما متلون المسلمين مع العرب الفاشين فكان تحالفاً ضد الملك هرقل الذي طوَّه السوريون. هو قائد عسكري لاص قسم ظهر عملة فارس وسمى لصالحه للذئاب السورية للتشاحرة، فقتل، فلجأ إلى الاضطهاد، فعد الجميع إلى التفاعم مع الصرب، فلم متصوريين سرجون والمطران دمشق وفتح الحميميون الأبواب واستقبلهم أهالي أفنيا وشيزر والمرة بالبطول. وفر هرقل من سوريا لثلا

## زمن أحمد عدوية

رد على ملف «الصحافة الثقافية» في العدد ٣٩ كانون الأول/سبتمبر ١٩٩١

أخي الأستاذ وياغي الرئيس، لك الله في هؤلاء الكتاب والشراء الذين ملأوا صفحات العدد الأخير من الناقد، وكناهم شهداء قضية. ولكن لم يجب أحد. من كان القتال، ومن كان القتيل. حين كانوا يظلمون من الصحافة أو نفسي. وما هي القضية. القضية يا أخي أننا ناريخ من العبودية والوسط وأخدية الآخرين. نصنعهم لكسا لم نستطع أن نكلمهم كما فعلت حبيبة بريها، نفس أصغر من جرح، وأرض من مدينة. نقفنا هبة مصعور وترعنا نسمة، ولاحتنا ظل، ويمتصنا طيف. كلباتنا بجرحه، شجرنا حزن، دموعنا ممن، أكثرنا وسجوها، ظم تعد ليل تعترف بديقتا قلوبنا، ولم تبصر لبي متاولنا المفروسة في الرمل، أما هند فلم



العالم. إلا أن الانهيار الاقتصادي نحده. وحرص على طمر الحرب وطمس السباق السوري خير الانسانية، غلب على الغرب آملاً في إعادة توزيع الاقتصاد العمالي واستدراك ضعف بريجنيف، استعمار من الرخصاء بالثار، فبإقواء بريجنيف وتسيير الهوده له فتوا على روسيا السوق العمالية وحسرت عنها المتافع. راديو باريس السدولي ذكر صبح ٩٢/٢/٢١ أن روسيا ستعود قبل نهاية القرن، وكان الدكتور غسان سلامة في ١٩٩١/١٠/٤ في راديو موني كارلو قد قال مثل ذلك وعلمه بالقرول إنه يستحيل أن تحكم دولة كبرى وحيدة العالم. فالغالباتكبار جزء من العالم الغربي له دوره السياسي فيه، إلا أن المؤلف الأرثوذكسي اللاهوتي هو الأقوى بعد اليوم فريضة غورباتشوف أخرجت كنيسة روسيا من الرتزنات، غدا عليه اللاهوت الكبار فيها سيخرجون الغالباتكبار ليعود إلى الأرثوذكسية. لذلك أرى أنه على الأرثوذكس أن لا ينتشجوا ضد الغالباتكبار.

وأنتابه في لبنان. عدو الأرثوذكسية هو إسرائيل والصهيونية. المخرج عن ذلك يظلم إسرائيل. يعرف عزيزي المطران جورج أننا كنا سوية في الستينات في حرب غروب ضد إسرائيل. لم يتغير شيء سوى ضلوة عداء إسرائيل للأرثوذكس، للباطل جولة ثم بصمحل أطلقت الصهيونية والاستعمار في الأربعينات وبعدها حروباً شتى، في ١٩٤٦ تعاون أرثوذكس يسيهم الغرب مع قبس سبي صهيوني ضدي. أي عجمجر داخل أو خارجي لم تنسره الصهيونية العمالية من شرقية وغربية في ظهورها؟ في العام ١٩٥٥ عاتينا ما عاتينا، حترجنت فئات أرثوذكسية أساً لتعزيق فئات أخرى بتحريض معلوم. . . القصة تستغرق مجلدات. في لبنان الأمور سياسية ملوثة. على الأرثوذكس فيه أن يرفضوا التلويح لحمي البلد من الدشار والتسب. □

الأب اسبرو جتور  
سورية

الكتابة الحرة شرطها الأول، أن لا تشرع بك تحت الجزمة. والفكر، إلى هذا القدر يستغنى. هو يفهم، يأخذ ما يشاء، أو يدع. حتى هذا، عال. لكن كبة السوط يزعمهم ذلك. قواعد مهم يرفع مقبرته<sup>(١)</sup> شاجياً «الشيا الموقاة». ويجبرها في احتجابه (ما الذي تألم الجلادة) قد أحضع الشايب الحاديين لجهد طويل. (وكان الجهد من نوع آخر ليات يوسف ثالث صاحبي السجن - ساتي الحمر وصانع الحيز وعاد المعدن لا يبعد إلا راتيه). جهد طويل (لما ليست ما). ثم جاء نتائجها خلف ليمتي الجهد. الحمد لله أنه جاء كذلك. وإلا ماذا بقرا.

يا سبحانه الله! اصطرويات الجلد إلا يني أن الأباطرة الذين لا زالوا قائمين هم القسوس أو نهاية التساريف رفاكوسيا) لكنهم أقل فطاة في لي المتق (اليس كذلك يا شيار)؟ تنسني، وإحاطة الصلح بأبي إلا أن يحار سياتك يمسلك الطيف (لا ساك) (١٠)

ل أكن اقرا تلك الصلح - عمالك الخلد اصغار وللاصف. أفعل منذ فترة لمقتضيات هنية. وماذا نجد، كلاماً مكروراً مقرباً، دنياغوجياً في حلة دورجاية (يا لهول!) ألكندا هي صصافة والمحتزين العجائز؟ لا أظن. (اليس كذلك يا رفاش. وما أشي. وما غسان؟) ك يوم، للمزولة السمجة نفسها، تنم من أسطوانة متشفة تدور على غرافون صدى.

إذ قد يكون أحد قد أنه على تقصيره في صلة غسل الدماغ (قل كسطه يا رجل).

القمع الديموقراطي، وأيس؟ في تشدد ترى، ما شكل هذا القمع إذا كان في. . . هناك.

إلى هنا، ويكتفي. (مهلاً، ليست لنا هذه القولة أو القيلة). إلى هنا أو بكفي. . . تأوه لديد لا تصاعبه التاوهات الليلية الأخرى (ليس بالضرورة، كما ظنت، يا حيثاً!)

يوسف يزي، ويحي جابر، شكرأ على هذه اللعة، على هذه اللعة. لمرات متتابة بلنا حد الانتشاء. تابع. . . على هذا النحو. يا أخي، تابعاً كما تشاء، لكن تابعاً كما تريدان فعلاً لأكيا يريد الأخر أباً كان إياها حرة يا أخي فارع ما تشاء، حتى قدامك في وجههم. □

(٥) تحفظات صبي، بلا محظفات الاعية. (١) رفاش على الصلح ١٢ و٦٥ من الصلح ٤٠، تفسرين الأول: القوم ١٩٩١، من «الصلح»، وهو كان رفاشه، قسماً، في جريدة الثورة، دمشق ١٩٩١/٢/٢٥.

علاء مرتضى  
لبنان



## متعة أن تقرأ بحرية

رد على ملف «عواصم ثقافية»، دمشق: في العدد ٣٧ تموز/يوليو ١٩٩١

■ [عمل المماش: أستاذ رياض، ثمة صوت، أصوات موجودة في تنيان. ذات النجاة صمين لا زارها في صفحات مطبوعتك، لماذا؟ بحسب الموضوعية النسبية، لا مبرر لفلعلك أن كنت فاعلها].

في التني:

(إلى يوسف ويحيى)

رغم تحفظات<sup>(١)</sup> جة (لا داعي لمحروب) على بعض الأبعاد الفكرية أو السياسية لمجلة «الناقد»، نقرأها دائماً، تقريباً.

لا غوت على أنفسنا متعة القراءة، في بعض صفحاتها (للكتاب غزقي

الحجب، ظلمانية كانت أو نورانية، هكذا، بمتعة، قرأنا التحقيق الثقافي من دمشق.

الأتع كان هذا الأسلوب الجديد، الذي ينظر في التشكيلات، الأسلوب الاطياحي.

وسين نقول قرأنا، لا نمني استجنا (ولنا تمجل يا بخيري)؟ فالتحقق، أصلاً، لا يجيز بين الأخذ بمضامين أو فك رقتك.

ولعل هذا هو المتع (إلى الجلة).

متعة أن تقرأ بحرية.

لن لا نقرا فتح بأك تعرض لمعية احصاء.

# حرم البركان

رد على مقالة الصادق التيهوم: الانتفاضة الى الله الديمقراطية، في العدد ٢٥ مايو/أيار  
ويضا في العدد ٢٧ تموز/يوليو ١٩٩١

■ شكراً للتيهوم، الذي كثر طوق  
والنقاد، ولا تغفل تقليديها في حصر  
مواهبها بكافة الذين يكلفهم رسماً  
فقط... وسيأخذ عنوان المقالة هو عن  
والديمقراطية تلك المفردة التي يسيل لها  
ألماني كلما سمعتها وكأنها قطعة حلوى  
لا يرد لها أن تدغدغ حاسة الذوق لديها،  
ويبدأ أن «النقاد» تعني بالبداهة الكاتب  
وسرية للكتاب، وبما أن مقالة الأستاذ  
الصادق ستشر جداً... لذا وجدت  
نفسها تضع ملحوظة صغيرة في الزاوية  
السفلى وبالخط الناعم إلى يمين المقال  
تطلب الرد والمطالعة المتأن هذه المرة لغير  
مرسما... حتى كدت لا أرى للملاحظة  
لولا أن قرأت المقال مرة ثانية... ولما  
أفكحت حق في حصرها هذا كي لا تقصد  
لونها ونعطاها للذين تثير بها، فيحكم  
الله.

لا أحصي عليكم فلاناً كنت من  
التحسين للرد على هذا المقال، ولكني  
قلت في نفسي تريت يا رجل وانتظر لعل  
المعد القادم من الناقد سيكون حالاً  
بالردود، وربما سيكون خفصاً هذا  
الوضوح، فإذا بالمعد الذي تلاه كان  
مفهرساً... فقلت في نفسي لا تتجمل لعل  
المعد القادم أي المعد - ٣٧ - سيحصل  
ما أنت بانتظاره وإذا بالبركان يسخر  
بعد موشدة، فجلست كييف سكان  
المزودة لأرى وأسمع والبركان... فقد  
زاد الرجل الطول بله حيناً قال: «إن  
المواطن المنزل من أي مواطن آخر في  
العالم - بسيط الديمقراطية وسبب هذا  
المواطن هي أيضاً مثله بسطة التركيب  
وأبعد بعض علينا - الأمن - العمل  
- المواصلات - المؤسسات الصحية

- المدارس والمؤسسات التعليمية ذات  
المتاح العلمية - صحافة وأجهزة اعلام  
حرة - حرية - حرية التعبير والفد - حرية  
التجمع والاشتراك - وأني هذا الحلقة  
البسطة التركيب كما وصفها قاتلاً... وهذه  
هي مطالب مواطننا العربي... أم أقل لكم  
ألم مطالب بسطة التركيب؟... من  
قال لك أيها البركان أن المواطن العربي  
بسيط التركيب؟ فوالله لا أبجد ولم أر أكثر  
تعقيداً من المواطن العربي في حياته... هذا  
المواطن يا سيد بركان لا زال بعد أكثر من  
ألف عام على ظهور الإسلام يختلف مع  
أهلب المواطن على نفسه وتوايلي أبنائي  
أحببت الفيزياء... هذه المطالب التي تسبها  
بسطة كل هي بسطة فعلاً؟ إنها شروط  
المدينة الفاضلة التي تنادي بها يا سيدي  
مدينة جديك أعلامون التي لم تولد  
بعد... إنها الشروط التي يشنها أي  
انسان على ربه هذه المعمورة.

وفي احسن حبيك التي احرقني بها...  
قلت: ان النموذج العمل الوحيد المتاح  
لنا هو النموذج الديمقراطي المتواجد في  
أوروبا وليس الشرع المقتضى... هناك  
الله يا بركان هل أنت مقتنع بأن في أوروبا  
ديمقراطية؟ وهل حري بنا أن نأخذ هذا  
النموذج؟ وهل هي غلاصاً؟ إن المغفل  
الذي يتكرر أيشع أنواع الظلم ليس قادراً  
على خلق نموذج ديمقراطي؟  
أما الأخرى هي حقوة وحارقة حيا  
تحدث من تجربة الديمقراطية في العراق  
ومصر - قل لي بريك متى تمت غارة هذه  
التجربة؟ وصل من؟ فإن صدقت  
وصدقتنا وصل من هذا الأمر فانه لا  
يخرج عن كونه غارة وليس تطبيقاً  
عملياً صادقاً وهي في النهاية كما سميتها

أنت «غربة» ليس إلا

وكيف تصعب مجتمعين جاعلين أرقى  
حضارات العالم بأنها على درجة عالية من  
التخلف؟ جزاك الله خيراً  
لم يطلع بريكسك إلا في الحشون  
الأحمرين ١٣ و ١٤ فقد كانتا برديتين.  
قبل أن تنقل إلى «الصادق التيهوم» لا بد  
أن أذكر «البركان» بأن ما من شيء  
استعرب في مقالتي سوى كلمة «الجاهل»  
العربية التي رددتها أكثر من مرة فمعلومة  
قائي لا لطيفها، التمس إليك أن تستخدم  
أي عبارة أخرى مع رافع احترامتي.

لدا... الع...  
مقالة والصادق، تحمل افتراءً ونقصاً  
في بعض جوانبها وكساراً في بعضها  
الأخر... ولكنك على أية حال جعلنا نظراً  
وبفكر ونكتب...

١ - لقد حصر «الصادق»  
الديمقراطية في عهد الخليفة عشرين  
الخطيب فإنه ان الخلفاء من بعده عملوا  
هذا المسدلاً لاسيا الخليفة على من أبي  
طالب... فبهمر الديمقراطية على واحد  
فدنياً وحيداً، فنقص الماء وكوناته هي  
سبب سد لأول

٢ - مسألة البركة والتأثيرين  
الحضارات قديم جداً فقد ترجم العرب  
من الاغريقية كما ترجم الغرب من  
العرب في توسع شتى وهذا الاحتكاك بين  
الحضارات ضروري وعل... ولا يخفى  
عليكم أن اللغة العربية أغنى وأكثر عمقاً  
من كثير من اللغات الحية، وليس هناك  
لغة أعطت للشعب أكثر من اسم أو  
وصف كما في العربية وكذلك الأسد  
والبحر، فجميع على سبيل المثال له اسم  
خاص لكل مرحلة من مراحل نمو...  
فكلمة «بركان» أعجمية دخلت اللغة  
العربية كنتيجة للاحتكاك الحضاري  
وأصبح استعمالها شائعاً صحافياً وليس  
لغزياً وبعد مرافقها فالضرورة يعني  
السياسي، أما الكلمات الأخرى التي  
أوردتها كالمعارضة والأحزاب فهي موجودة  
في قاموس اللغوي بل إن في القرن سورة  
الشورى وصورة الأحزاب فيها دليل على  
ما أقول.

٣ - نعم ان الحكومات العربية لا  
تستند إلى الشريعة وهنا لا تضع اللوم على

الشريعة نفسها بل على الحكومات  
٤ - نعم ان القرآن هو دستور العدل  
الاهي الشامل والحديث مكمل له وأنا  
خصيصاً أرى الاجتهاد أمراً ضرورياً  
وعلماً للتعامل مع متطلبات الحياة.  
٥ - الذنب ليس ذنب القرآن في تحقيق  
أو عدم تحقيق العدالة وإنما ذنب الدين  
تركيزاً الكتاب (القرآن)

٦ - ان هذه النصوص «الفسرانة»  
تستحق التمجيد لأنها تصوص مشكلة  
مُترجمة في وصف وتحليل نظم اجتماعية،  
اقتصادية، سياسية، روحية وأنها متاملة  
لأنها الاهية ولا يأتي شيء ناقص من شيء  
كامل وحاشا الله أن يكون ناقصاً  
وإنك لتلقى القرآن من لذن حكيم  
عليه... سورة النمل الآية ٦  
أما تطبيقه ادرياً فهذا يعتمد على  
صدق وإيمان ورؤاهة الموظف الاداري  
وقربه ووجهه من الله.

٧ - ان أي ديانة في الأرض لا بد وأن  
تقوم على أداء نوع من الطقوس وهذه  
الطقوس منها ما يكون شعورياً موروثاً  
وأكاديمية الزيدية على سبيل المثال ومنها  
منصوصة كما في الأديان السنية... ومن  
الطقوس ما يذبح البعش في بعض  
الأديان والمعتقدات إلى حرقة الانسان  
لنفسه في حياته، ومنها ما يقوم على حرقة  
الانسان بعد موته، ومن أتباع الأديان من  
يرى في الخراب أو البرقة نياً أو اله فيقدم  
لها القرابين ويؤديها ما طاقوس العبادة  
وما عمارة الطقوس إلا لتشذيب وتهديب  
النفس والتعريف من المبود زلغى.

٨ - أما المعجزات فهي من عند الله  
نص على عباده المؤمنين، وهم الأنبياء،  
صمجرة موسى عصاه واه كلم الله،  
ومعجزة عيسى أنه تكلم في المهد صبا،  
وحمله أمه ولم يك بغيا، ومعجزة محمد  
(ص) القرآن الذي عجز العرب ومنهم  
الغلبة على الأتباع الذين عجزوا عن واحدة من  
مثله. وكذلك الأنبياء الآخرين كل  
عصه الله بهمجزة... أما الخرافات فلا  
وجود لها في الإسلام... باسم الله الرحمن  
الرحيم الرحمن الذي خلق الإنسان في ٤  
علمه البيان الآية ١٤ من سورة  
الرحمن... عاقرافات إن وجدت فهي من

صُنع صبح لتزيين تجارة أو سفينة أو مراد.

٩ - لما حق المواطن في الاشراف على الحكم فهو أمر ليس له علاقة في ارتكان الاسلام وإنسا جده ضمن الفلسفة الاسلامية ولا أجند نظاماً فيصومقراطياً أعطى الانسان حقه في الحياة وحرية التعبير والانتخاب والسر والترحال والبيع والشراء والملكية والسيرات كالدين الاسلامي، وهذا تحفري حكاية ذلك الاعراب حينما قال خليفة رسول الله عمر بن الخطاب: «لو رأيناك ليك اوجاجاً لقتوناك سيوت»

١٠ - إن «الفقه» علم له أصوله ومصادره منذ القدم وقد كانت مدرسة الامام جعفر الصادق (ع) في الفقه واللغة وتفسير الاشراف والبيان ليس لها نظير في عهده وقد تلمذ وتخرج على يده كثير من الائمة والعلماء، أما الآن فهناك جماعات وحزبات تدّرس الفقه في العالم الاسلامي مثل الحوزتين العلميتين الاسلاميتين في النجف الاشراف والاهل الشرف وغيرهما وان مسؤولية الحكم والفقه في الأمور قطعاً متأثرة بالفقه، كما ان التشبّه شاع بالأطباء. أما الاحكام أو الفتاوى التي ذكرتها في البدء إلا شأن معالجة العيّد والجورسي وقطع اليد الى غير ذلك فهي احكام موجودة في القرآن فالفقه لم يأت باني من عند. أما بشأن الصحافة والاطلاع على ما يجري في هذايز الحكومة فهذا أمر له وجهان. ١ - فيما سيدي لا ينبغي عليك ان السباسة حاولت ان تبعد عن الدين ليس في الشرق بل في الغرب أيضاً. فقد كانت سلطات كثيرة في يد الكتبة بل السلطة هي الكتبة بمفهوم آخر ولا يمكن للحكومة ان تتخذ قراراً دون الرجوع الى الكتبة فإنما ان ترفضه أو تباركه... وهذا ما حدث ويحدث في الشرق ومنذ العرب بشكل خاص، إذ حاول الحكام التقليل من تأثير الدين ورسائل الدين وإبعادهم عن الحكم ليثبت لهم الحفاظ على كراسيهم وجاههم.

المسألة بشكل وبجيز هي أن الدين والسياسة شذّان أو خطان متوازيان لا

يتقاطعان مهيا امتدا هذا من وجهة نظر السباسة، أما من وجهة نظر الدين فالسياسة جزء منه، ولا تعارض، والدليل على ذلك أن الرسول (ص) كان رجل دين وسياسة واقتصاد... فالعرب على عهد رسول الله (ص) والمخلفاء (رضي) كانوا بحاجة الى التعامل مع الأمم الأخرى كالفرس والروم ويعرض وهذا التعامل علاجاً الى سياسة أذن كان من ساسة... وسيا أنهم دولة كبيرة مترامية الاطراف إذن تحتاج الى تجارة وتبادل السلع مع الدول الأخرى وهذا هو الاقتصاد... إذن كان لهم اقتصاديون دولة كبيرة كالامبراطورية الاسلامية دون شك تحتاج الى جيش أذن كان لهم قاعة عسكريون، ولما تعلق نجد بل شك أن الرسول (ص) والمخلفاء من بعده كانوا رجال دين وسياسة واقتصاد فآين التضارب في هذا؟

فالفقيه هنا إذن لا ينبغي بغير ما أنزل من القرآن أو ما جاء به الفقيه الشريف وهذه هي عقيدته ولا أعرب هل يكون الفقيه مواكباً لمصرنا إذا ما لُسّ والحيز؟

والقول الخاطئ هو أن الفقيه «دور عقليّة» السقنر كالتجسّري الأولى والمعتب «المصري» كالحاشي لا يجدان منشأ ولا صوّراً في عصر الكرامى

١١ - الاسلام فكر يؤمن بالشورى والسياسة، ولكنه لا يؤمن بتعدد الأحزاب. ومن قال أن الديمقراطية لا تتحقق إلا بتعدد الأحزاب؟ هل كان محمد، ميكنتوتوب؟ هل كان يُعلن صوره على جدران الكعبة؟ أو في شوارع مكة؟ وهل كان يُطالب الناس بالتوحيد والتفني؟ به؟ كان محمد يرفع شعاراً واحداً هو شعار ولا إله إلا الله. ١٢ - افترض جدلاً أن ما أوردته في البعد الثالث بأن المواطن المسلم الذي يوتي الشمس لا يخوف عليه ولا هم يبرزون، ولكنك لم تحدد الظروف التي تحيط وتيسر للواطن الآخر في ملك وعرضه... هل الشرع يمكنه بذلك؟ فإذا كان الجواب بديهم فهل سمعت بأن أحد المواطنين في بلد عربي مسلم أجبل ماله وعرضه وبيته لأنه لم يؤد

الشعائر؟ بل أكد لك يا سيدي الصادق بأن المسلم الذي يوتي شعائره دينه هو نفسه مهدد بكل ما تعنيه الكلمة ولو اقتضى الأمر لتست تصفيته جسدياً.

١٣ - أرى أن الدين الاسلامي هو أكثر الأديان رؤياً وإدراكاً، يتغذى بهذا الوحي دون الأديان الأخرى. فالدين اليهودي يكفرّ الدين المسيحي وكذلك يفعل الدين المسيحي تجاه الدين الاسلامي، كل يرى في معتقده الخلاص والصحة والتكامل ولا يرضى لأي دين آخر يتسخن، يستثنى من ذلك الدين الاسلامي فاته الدين الوحيد الذي يرى موسى (ع) نبياً ورسولاً مُرسلاً الى فئة من الناس يُعجب الى ما جاء به. وكذلك يرى أن المسيح عليه السلام نبياً ورسولاً مُرسلاً الى فئة من الناس يُعجب الى ما جاء به. ولم يتعصر على ذلك بل انه اي الدين الاسلامي يؤمن بالآلينا والرسول (ص) الذي بشرنا من قبله «إبراهيم، ومحمود واسحق...». ان الدين الاسلامي لا يؤمن بأي شكل من الاشكال بالمعصية أو العرقية أو اللون وما شابه ليس على لشأن القبول بقبول على لشأن الرسول والمفاهيم التي على التماسي بين السيد العبد، والابيض والأسود، فبال كان حبشياً وشهب كان رؤياً وسلطان كان عرب. «سنان ما أهل البيت» وقال أيضاً: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

١٤ - لكسل مكان حرمة فأسانك العبادات لها حرمتها ولأديان قديستها، فلذا كانت بيتنا لها حرمة، وجامعاتها لها حرمة واجسادنا لها حرمة، فكيف

بالأراضي المقدسة؟  
فيا لثمي «الصادقة» قل لي بريك ماذا سيكون عليه أطفال المسلمة من زوج غير مسلم؟  
«ولا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون» سورة النحل الآية ٧٤ -

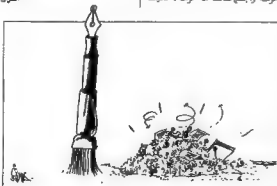
١٥ - على ذلك تشكلت لثافات وتركتها جاءت يا يرغب السلطان وما يقوله الرعايا على استنهم صياح مساء. يا سيدي ما نحن بحاجة اليه الآن هو مصلحة على أصمت أولاً ومع الله ثانياً. عندها إذا خرجت الفتوى من العراق لقت صداعها في الحجاز وكركر لها الأهر وباركتها المغرب العربي قبل مشرقه، وأن ترك خلافتنا الرمز وشجرة وسة؛ فالشيخي الصحيح هو الشبي الصحيح، والسني الصحيح هو الشبي الصحيح

ووكبر الله المؤسس القتال وكان الله قوياً عزيزاً سورة الأحزاب آية - ٢٤.

١٦ - وأحياناً أرى أن الاسلام والعرب الآن لا يملكون سوى عمر وحيد واسع ضغي سهل وسافل بالغير يفودهم الى الصراط المستقيم هو اعلاء كلمة ولا اله إلا الله محمد رسول الله وتكر الملائن وتنادي للصلاة من يوم الجمعة فاته عيد المسلمين ولقائهم والإكثار من الصلاة والإكثار من قراءة القرآن فالخروف التي أقمس بها الله في سورة والحشروف التي استهل بها آياتها لو جمعتها وحذفت الحروف المكررة منها لكونت لنا حلة هي: «نصر حكيم قاطع له سر» □

## ناطق البياتي

العراق



## العبرة ليست في المكان

رد على مقالة الصالح جهود، الناقد في لغة الديمقراطية، في العدد ٢٥ لآر مايو ١٩٩١

■ وأحر حكومة ديمقراطية عرفها العرب هي حكومة عمر بن الخطاب... هكذا استهل الصالح اليوم مقالته المعنونة «الافتقار إلى لغة الديمقراطية»، العدد ٢٥ لآر مايو ١٩٩١ من «الناقدة». ولكي نحكم على أهمية النتائج التي وصل إليها الكاتب في هذه المقالة كان لا بد من أن نتأكد من صحة المقدمات التي سلم بها، والنتائج، تسليم النقل لا تسليم العمل، وإقرار البداية لا إقرار البقي.

فهل كانت حكومة عمر آخر حكومة ديمقراطية؟ وما هي مظاهر هذه الديمقراطية في حكومة الخليفة الراشد الثاني؟ وهل كان وصوله إلى الحكم ديمقراطياً أصلاً؟ ثم ما مصدر الشرعية لهذا الحكم، وبمدي علاقة ذلك بالديمقراطية؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات، وإشهار الأسئلة في وجه هذه الدينيات، هي الطريقة النسل في الاستدلال الصحيح على مفهوم الديمقراطية، ومن ثم ديمقراطية حكومة عمر من عندها، لأنه بالنظر التقوي لا يكفي النظر إلى الدستور المعمول به في أي دولة لتأكد من هجها الديمقراطية، بل يجب دراسة الشكوى التي تعمل بها أجهزة الدولة، والكيفية التي تصرف بها السلطات المختلفة حيال بعضها، ومعرفة الطرف الذي يملك السلطة الحقيقية للدولة، فضلاً عن فهم المحتوى الاجتماعي لهذه الدولة تقوياً صحيحاً.

لذلك فإنه يجب على الباحث ألا يحكم

الكثرة، أو معنى آخر سيطرة العفراء، فذلك قوله تعالى: «ويؤيد أن تمن على الذين استصفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ويعلمهم الدارين». فالدمشوق الإسلامي دستور ديمقراطي، أمر بالشورى وحث عليها، وثاني بإصاف المستصفين وشاركتهم في الحكم، فاین حكومة عمر بن الخطاب من هذه الفاهيم؟

كلنا يعلم أن الخلافة قد آلت إلى عمر استخلاقاً من أبي بكر الصديق «وإلى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فامضوا له وأطيعوا»، فكانت ميامته بعيدة عن الشورى، وبإتية لبدا الاقتراع الجاهلي، لذلك فإنه حري بمن وصل إلى سدة الحكم بهذه الطريقة أن لا يكون مديناً للرعية بخلافته، ولا مسؤولاً أمامهم بتقديمه الجاهلي بتوليته، خاصة إذا كان يرى مع ما ساق أنه الأجدب بهذا المنصب، والأقدر على إعاقته، كما في خطبة عمر: «أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقواكم، وأشدكم استغناءً يا بنو بني أمية، إني لفيكم، يا بني أمية، إني لفيكم» وفيه نبرة من التواضع والاعتذار، ويؤكد إلى رآيه دون الشائشين، والآخرين، ويركن من الرجال الذين ترد إليهم الأمور فيسندونها إليهم، وليس من الذين يشاورون فيها أشكل عليهم، أو ممن يميرون في أمرهم، سيما وإن ما رآه عمر من الخطاب في نفسه من الشكفة والاستحسان للحلاقة علامة مارقة لشخصية القوة التي لا بد أن يكون لها مكانتها في طهرته في الحكم، بحيث لا نجد ذلك عند أبي بكر الصديق حيث تكلم بعد بيعت فقال: «أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأحسنوا، وإن أسيت فقوموا»، وكذلك في خطبة في عليه السلام واستكراهه للخلافة: «إني قد كنت كارهاً لأمركم فأقيم إن أن أكون عليكم، إلا أنه ليس لي فتوىكم». وبذلك يتضح التباين بين شخصية عمر بن الخطاب وبين غيره من الخلفاء، وطغيان فريته وقتت بنفـه على كل ما هو

ديمقراطي في تعكمه. ولما يتشعب به عمر بن الخطاب من مواهب عقلية، واستطاعة، وعدالة، فقد استطاع أن يوفر التوازن لفترة حكمه على الرغم من فريته، بأن اجتهد برأيه، واستشار الله بعلمه وقدرته أن يلمحه العدل ويحبه على الصواب، موفق إلى حد كبير من حيث النتيجة، وإن جانب الديمقراطية من حيث الوسيلة، ذلك أن ما كان يعم عصر في الحقيقة هو إرضاء الحائلي لا المخلوق، وخوف مسخطة الله لا مسخطة العدل، لأن مصدر الشرعية في حكومة عمر لم يكن الشعب وإن كان رضي بهذه الحكومة، وإنما الإرادة الإلهية وسلطان القوة. وقد تجلّت وجهة نظر عمر في هذا الشأن، لا سيما فكرة الشرعية المستمدة من الإرادة الإلهية في الكثير من خطبه وأقواله وقراراته. فقد جاء في إحدى خطبه: «إني لفيكم، يا بني أمية، إني لفيكم» وفي هذه الخطبة نرى عموه وتأييده، وفي هذه الخطبة نرى راعاً مقننه المؤيدة من الله على وجهه دون سواء. ويقول في خطبة أخرى: «إن الله عز وجل ولاني أمركم». وقد علمت أنفع ما يحضرتمكم لكم... وفي هذه الخطبة يصرح عمر بعبارة أنه لا تولى هذا الأمر إلا بإرادة الله بعدد أن إرادة سواء، وأنه أعلم بما ينفع الرعية علياً ينفعه عن علم الآخرين.

وقد جاء من عمر قوله: «الرعية مؤيدة إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله، وبذلك فإن القياس لعدل الحاكم وديمقراطيته برأي عصر هو أدق إلى السله لا إلى الشعب، وبالتالي فإن لا طاعة للحاكم على الحكوم في حال عصية الحاكم المخلوق فقط، أي في حدود مخالفة الحاكم لما يتخالف الشرعة وأن اقرن حكمه بقوة الإكراه، أو كان وصلوه إلى الحكم بغضض من رجل ذي شوكه، أو ببولية الحاكم نفسه.

أما الديمقراطية في قرارات عمر فقد تجلّت في تطبيقه مفهوم الشورى، وتبعية لجلس السنة وعدم رعيته في استعجاله إلى رغم ما يراه من فضائله وأحقيت لفناعته بأن هذا الأمر عائد لله وحده كي في قوله: «أجعت مقالي أن انظر فأولي

رجلاً أكرمهم هو أحراركم أن يحكمكم على الحق وإنشأ على علي، فرفضت خشيته فرائت رجلاً دجلة حتى فجعل يقطف كل غصنة ونباتة فيضمه إليه ويصير تحت، فعلمت أن الله غالب على أموره، وكذلك في موقفه - براء بعض المكثرين - من عدم استطاع الأراضي الزراعية وإبقائها بين يدي أصحابها الأصليين في الأقاليم المفتوحة، انطلاقاً من رغبة المتصلب في إبقاء هذه الأرض فنياً للمسلمين بحيث يصبح كل شيء ملكاً عاماً للدولة التي يقوم بشؤونها الحقيقية.

من هذا الفهم لشرعية الحكم المستمدة من الله، وسلطان القوة الذي يعطي القرار وينفذ فإن ما يروى في كتب التاريخ من وقائع تشير إلى أن ثمة مشاورات كان يجريها عمر مع عدد من وجهه الصحابة فإنها تظهر مشاورات من طرف واحد، يقررها الحاكم الفرد في نطاق العرف الممتد إلى عهد النبي، وفي ظل إطار غير الزامي، فقد كان للخليفة وحده حق اتخاذ القرار النهائي من حيث البدء مع ما عرف من عصر من فردية طاقية، وسراج غصبي، وهلائية لفظة بحيث لا يتجسّد ولا يتراجع إلا إذا ما دُكر بالله وحويج بقول الرسول أو استبان له الحق وهله الرسول أو كسّاني في لحظة الانفعال بأسورة الغضب والغضب والغضب المنضوب عليه مع حاكم يتدخل في كل كبيرة وصغيرة حتى في اختيار الناس لإسائها، كما في إنكاره على الفيرة تكبته بأبي عيسى، وإنكاره على صهيبة تكبته بأبي عيسى، لكنهما يسمي باسماء الأبناء. فأي مناخ ديموقراطي هذا الذي كان يعيش الناس فيه في حكومة عمر وهو على ما هو عليه من هذه المهابة والشدة التي يقول فيها الرسول: "إن الشيطان يُخاف منكم ما يخاف منكم"، وأشدّ أمشي في أمر الله عمر.

وهذا المزاج الغصبي الذي يقول فيه خادمه أسلم: "إذا غضب فهو أمر عظيم أن أجبروت من الحامية" ومعه لدين قومه قد تحول وقد فزع الله قلبه لتلايين إلى تشدد بالحق، وقسوة في تحقيق العدل، فكان عادلاً مستبدًا، ومُتّقى قريباً، صليحاً حازماً، فظ الغلاتية

مع حسن السرية، سي الظن مع إيمان النظر، بحاسب على سطوات الألفاظ، ويسأل عما في الضمائر يمدو إلى كل ذلك بطابع متأنسة لم يحصها الإسلام، وعهد جديد وتحديات مرحلة أختلت بداية الشكل المؤسسي للدولة بما يستدعي ذلك من حكم مركزي، وإصراراً حازمة صادقت خلفاً حازماً فكانت الرحبة قريبة الطاعة، والشدة قريبة العدل، والغلظة قريبة الحفوة، في تغليب للإعتبارات السياسية على أية اعتبارات أخرى.

فقرر الناس من الاختصاص إلى عمر، وجيب الناس من عرض ظلامتهم عليه، فنى الرجال على الظقة وعزل القادة على الشبهة والظفينة، ووضع سوطه مكان لسانه، وأوح بسيفه بدل سوطه، والأمانة على ذلك كثيرة سبق بعضها علناً تنلس فيها ملاحم هذا الرجل، وطبيعة هذه المرحلة، فما هو وقد آل الأمر إلى أبي بكر الصديق وتولى القضاء له يمكث سنة لا يأتيه رجلاً، فإن قال قائل ما كان ذلك لاحتساب السن وشيوخ العدل، ألب تقول إن هذا بدأ بالاختصاص على خلافة الرسول وبقائه إلى أن أتى سوى ذلك من الخصومات ولكن الناس نهوا عن الاختصاص إليه فكان الأمر كإلّا على وعظما وطبيعة والبر وسعد لعبد الرضى بن هوزة وكان أجبراً عمر من عصر أو كلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتتمه حيثك ان يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقض حاجته.

وهذا الأحف يقول: كنت مع عمر بن الخطاب فقلت له رجل قال: يا أمير المؤمنين اطلقني معي فاعطني على فلان فإنه قد ظلمني، فرجع البقرة فحقق بها رأسه فقال: تفدون أمير المؤمنين وهو معرض لكم حتى إذا ما شئت من أمر من أمور المسلمين أتيتوه أصدي، أعدني، فاضرب الرجل وهو يتعثر، ثم رجع إلى غسه فعدا الرجل وطلب منه أن يتصف لسه ولكن بعد أن سبق غضبه حلمه، وسبقت عقوبته عدله، وكبر في قلوب الناس الخيفة منه وهذا طامحة يقول لابي بكر وقد استخلف عمر: واستخلفت على الناس

عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأتت معه تكيف إذا خلا جيم؟ وأتت ملاقي ريك مسائلتك من ريتك... ١٤.

إلا أن حير ما يرضع نبح عمر في تعامله مع الرحبة وطريقته في إدارة الحكم هو قول علي بن عفان للناس وقد تألبوا عليه: ألا الله والله عظيم على ما أقرتم لابن الخطاب بمنته، ولكنه وطكم رجله وضربكم بيده وتمكع بلسكه، هدتم له على ما أحيتم وكركتم، لانه وبدون النظر إلى حكم عمر بهذا النظار فإنه لا يمكن فهم الكثير من قراراته وما حدث في فترة حكمه من أحداث، كعزله لخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وحمله لابي بكر على عزل خالد بن سعيد، وعزله للناس من عدي في فضل كلام جرى على لسانه، وفيه لتصر من حجاج في بيت شعر قالته شتمتني في خدرها، وتبنيته في العطاء بحسب السابطة في الإسلام، وفروخ أول حادثة رشوة في رسمه، وفي حامي، وحادة اعتياله التي يرى بعض المؤرخين بأنها أكبر من أن تكون لها عاقبة شنيعة أو دافع فري، ملخص في قول عبد الله بن عمر: وألقت بغيرك في كرك في دم أبي بكر يحمل تصرفاً صريحاً للمخبرين والأصناف، ويشير إلى وجود قدر استقال من طول فترة عمر، وفيه تلمز القائل أن مات عمر سنوياً فلاناً.

هذه الملاحظات التي تشير إلى النزعات السلطوية المبكرة في فكر عمر وتصرافه، فطس لها من الفكريين الإسلاميين من كرسها في دعوة الأمة إلى طاعة السلطان في إطار الانصياع إلى الازدواج الإلهي، أو نوع من أنواع الفتاة والرضا والعبر والتواكل كما عند بعضهم، ولبيعض بعضهم الآخر من هذه النزعات السلطوية وقوة الإكراه جوهر الحكم اللذين لا غنى للبشر عنها للعيش بسلام ودون تنكك وانقسام، وعند هذا الحد يحتلط الحق بالباطل، والعدل بالظلم، والحرية بالاستبداد، في غطاء من المبررات الشرعية، وورد الغفنة ومصالحة الرحبة، وزعم الأداء إلى الله الذي يوجب على السرعة الأداء إلى السلطان وتبعه وطاعته، في استسلام

صوتي تضرسه أزمة حرية وديموقراطية تضرب بجذورها في عمق تاريخها العربي، أما ما توصل إليه الصادق الثور في مقالته من عدم وجود أي خيار للعرب بقعودهم إلى الخلاص سوى المرور عبر حديد وضيق هو طريق الشرع الجاهلي الذي يقدم على استعادة نظام الجميع وتطور اجتماع يوم الجمعة من لغاء للصلاة والوعظ إلى مؤتمر سياسي على مستوى الأمة مرجح لإعتماد الديمقراطية الباشرة. أقول أن ما توصل إليه لا ينسجم مع السياق التاريخي للمؤسسات السلطوية في الأغلب الأعم من تاريخ المساجد الجامعة في حياتها السياسية، ذلك أن ديموقراطية المساجد شأنها شأن ديموقراطية المؤسسات لا تكون إلا في دولة يسودها الجو الديموقراطي، وفي هذه الحالة لا تكون أمام مشكلة ديموقراطية، وبالتالي لا عبرة في أن يكون المسجد أو البرلمان هو تلكان المساب للبارسة الديموقراطية، مع حفظنا لجهة نظور أنطمة الحكم وما يتفحصه هذا الظهور من مؤسسات حقوقية وديموقراطية، أما في غياب الديموقراطية فإن المساجد تغدو مكاناً للقمع السياسي والترجيح لسياسة الحكام، ومركزاً من مراكز القسوى والتشهير، شأنها شأن أية مؤسسة من مؤسسات الحكومة الدكتاتورية.

ففي زمن عمر بن الخطاب، هذا العادل المستبد، سمع قائل يقول: إن مات عمر سنوياً فلان، صاه ذلك، ورأي في حوجاً في تكبير الرحبة، وضطط في التعبير عن البري تأييدها فوديته الطاعة، فلما كانت الجمعة جلس عمر على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه يلغى إن قاتلتمكم يقول: لو مات أمير المؤمنين بابت فلاتاً، فلا يفرون أمراً أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فتنة، فقد كانت كذلك، ولكن بقي الله شرها... الخ، فكانت مصادرة حرية حرية الناس في التعبير عن رأيا لا سيما فيما يتعلق بأمر الحكم.

وهذا معاوية بن أبي سفيان يعمل من مسجد دمشق مكاناً لشمع على بني أبي طالب، ولا يترز مشاعر الناس، والترويج لظهوراته السياسية وقد علق على المنبر

## ناقد ومنقود

لم يصع عبثاً وأصابع ثلاثة ليهيج الناس على علي: ولا نراه يكتفي بذلك، فها هو يعم بقل منبر النبي من المنبئة إلى الشام خلعاً أغراضه السياسية، كما هي بذلك عبد الملك بن مروان والوليد ابته. أما زياد فقد صعد على المنبر قائلاً: «والله لأخذن الحسن منكم بالمسيء، وأخاضر منكم بالغباب والصحيح بالسقيم» فأين هذه الديمقراطية من قوله جل من قائل: «وإبراهيم الذي ولاي ألا تزور وأزور» أخرى، وأوليس للإنسان ألا ما سيء؟ وهذا مجر من عدي يذيق رأسه ثمناً للديمقراطية المساجد وقد أكر على زياد وعلى عمرو بن حرب ما قتلاه في مسجد الكوفة، فهير زياد إلى معاوية ليقبل صبرا. فاصبر إذا ليس في المكان الذي تمارس فيه الديمقراطية، وإياها العيرة في من يمارس السلطة وكيف بالامكان نقل هذه السلطة إلى الشعب وبالتالي فإن الفضل في ممارسة الديمقراطية ليس فيه بل في تجربة تعدد الأحزاب، أو استئطام الديمقراطيات

الغربية، وإياها سببه الجماهير التي أسلمت قيادها، واتبعت قائدها، يمدحها إلى ذلك مودود طويل من الطاعة البهيمية التي أغرت الحكام في استئطار قوتهم إلى درجة الطغيان حتى ليصعد فيها قول عصر بن الخطيب: «إياها مثل العرب مثل جل أنف اتبع قائده فليظفر قائده حيث يفروده»

كل ذلك في غياب للأساس الاجتماعي والتضام للديمقراطية، وغياب الحبس النقدي للواقع المعاش بالدعوة إلى الحرية، والقضاء على أسباب القهر، واجتثاث جذور التسلط وكل ما هو مرتب في وعيا التاريخي من مظاهر الاستبداد، مع العمل على إزاحة هذه الدعوة بفهم الحرية كهية سيادية، أو ما عرف بتاريخ السياسة بالحقوق الطبيعية، حيث يقول الإمام علي: «ولا تكن عبد عيرك وقد جعلك الله حراً» داعياً إلى عدم التنازل عن هذا الحق بحيث يصبح سوء استعماله وعارث خطأ وخطية معاً، خطأ إنسانياً التنازل عن حق طبيعي، وخطية دينية التصرف بسوء إرادة الله في خلقه. □

يسام يليل  
سورية

وقاموس (Oxford) يقول إنها لزعة ما تشترك بأرواسها الخاصة ولغتها الموحدة ولها نفس الخصائص والسموات<sup>(١)</sup>، وفي للمعجم الفلسفي المختصر مبدأ ليدولوجي سياسي يعكس في أفكار وتصورات من التصوق القومي والتضام بين الشعوب، والأعزالية القومية والعداء والكراهية بين الأمم<sup>(٢)</sup>.

والليل يرى بأنها نزعة قومية<sup>(٣)</sup>، يسا يؤكد المبدأ أنها مبدأ سياسي اجتماعي يفصل صاحب كل ما يتعلق بمته على سواء مما يتعلق بشيها من الأمم<sup>(٤)</sup>. بعد هذا العرض يمكن القول أنه لم يسلط ولو مرة واحدة أن هذه الكلمة (القومية) تعني الشعوبية. القول بأنها (يمكن أن تعني الشعوبية) لعل هذا يستند للكتاب خصوصاً عندما يقول من مفكري النضية أنهم لم يعرفوا (ترجمة بدلية سوى كلمة الشعوبية) فلم يسلط في كتابات الكوكاكي<sup>(٥)</sup> وصلاصة موسى والأفغاني وغيرهم ما يشير إلى هذه الشعوبية حسبما يرى كاتبنا. وأجراً أحب أن أذكر السيد المهجر بأن بعض المفكرين السياسيين العرب يقولون إنها لله تعني (الوطنية) ومن هنا يفتح الأتقي<sup>(٦)</sup> للحرر بين ما هو وطني وما هو قومي.

القطعة التالية وهي الأكثر خطورة في هذه المقالة، إذ أن السيد المهجر يتابع قائلاً: «على المحور الأول اكتسب العرب لأنفسهم شخصية جديدة تميزهم عن الأتراك من دون أن تعرف في المسلم والمسيحي وهو اتجاه فلز برضاهم حرب للشرق حيث يشكل المسيحيون نسبة عالية بين السكان في الشام وعصر، ولكنه لم يرق للأقليات الشرقية من الأكراد والسوروز والزنوج والأمانيخ الذين سيكتشفون بدورهم أن هم لغات وقوميات أخرى وسوف يتحولون خلال القرن العشرين إلى مصدر دائم للتمرد ودعوات الانفصال». أتفق مع السيد المهجر بأن العرب المسيحيين لم يملوا أي تفريق بينهم وبين العرب المسلمين، ولكننا تختلف حول القسم الثاني ذلك أن الكتاب وقع بمغالطة تاريخية، اتية حينه عندما جعل الأكراد والزنوج والدرود والأمانيخ معاً وجعل كل لغات وقوميات

خاصة بهم، بينما يتميز الدرود عن هذا الجمع العربي. إننا لا ندفع إلى التغليب من شأن قوميات الآخرين ولا الإغماص في أشكال من التعصب والنظرة الضيقة بقدر ما نهدف إلى إبراز حقيقة وما كان الكتاب يجعلها، وهذا أمر مفهوق. فهو لم يكلف نفسه عناء العودة إلى المصادر التاريخية واكتفى بنقل الروايات الشعبية التي تصله من جهات تقتصر على الحد الأدنى من المعرفة، وحشر نفسه دون قصد في خاتمة أولئك الذين يقولون بـ (عرب ودرود).

إنني أحب أن أوضح للكتاب ولغيره عروية الدرود ودرهم القومي في التاريخ فالكتاب قد سمع بوجود قبائل عربية اسمها «تورخ» وإياها يتسبب أبو العلاء لغري الذائع الصيت. ولقد قام الخليفة السياسي أبو جعفر المنصور بجلب هذه القبائل إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط الشمالي الشرقي وذلك لتقوية الثغور وأصلحها على الرملة. وهذه القبائل هي أروسة التوشيين الذين يتسبون إلى قسطنطين بن عون بن كندة بن جنديب بن مسحج بن مسحد بن يحيى بن جهم بن النجاشي بن النضر بن ماء الساء اللخمي. والنضر بن ماء الساء هو المنذر بن امرئ القيس بن النسيان الأصور بن امرئ القيس المحرق بن عمر بن امرئ القيس الأول بن عمر بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن مسعود بن الحارث بن عمر بن ربيعة بن نضر بن عدي بن لحم بن لياره بن لحم بن زهير بن كهلان بن مسبا، وهو صيد شمس بن شجب بن يحرب بن قسطار<sup>(٧)</sup>.

وسكان جبل لبنان الدرود من سلالة تلك القبائل التوشية العربية التي سكنت بآثار وتخلده، ونوا الشوفانات، وسكنوا الفخ ومنهم الأمراء المميين. وقسم منهم سكن جبل النوب ونواقر قرية كثيرة، منها لا يعرف قصر عية الذي يشاء الأمير فوارس التوشيني. وكذلك فإن الحنين عرب درود ويعودون بنسبهم إلى الأمير من العرب الأيوبيين<sup>(٨)</sup> بن ربيعة الفرس بن

## تجني النيهوم

رد على مقالة الصادق النيهوم «الطغاة هذه العنصر» في العدد ٢٧ تموز/يوليو ١٩٩١

فيقول إنها تعني (قومية) في قاموسنا السياسي المعاصر، وهذا أمر مفرع ومعترف به من قبل كل القوميين والمعاصم، فهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Natio) على اعتبار أنها مجموعة بشرية تنتم غالباً على أرض واحدة ولها تاريخ واحد ولغة مشتركة واحدة<sup>(١)</sup>، ومعجم لاروس (Larousse) يقول إنها منهج يركز أساساً على التراث والأقاليم القومية، ويعني للجينية كلمة (Nationalité)<sup>(٢)</sup>

أرجو أن تسمحوا لي كفتاري متبع لما كتبه مجلة والنقاد أن أبدأي بعض الملاحظات على ما جاء في مقالة الصادق النيهوم. فلقد قرأت هذه المقالة وغيرها من مقالات هذا الكاتب وأعجبت بما فيها من أطروحات قد أتفق مع بعضها، ولكنني اختلفت معه حول بعضها الآخر. القطعة الأولى تتعلق بعرضه لفهم الشعوبية (Nationalism) يطرح النيهوم النيهوم حول هذه النقطة ديموقريسيين،





نزار بن معد بن عدنان.

أما بالنسبة لوجود لغة قومية يتكلمها هؤلاء فلمعري إبه لا يوجد للدروز سوى لغة وحيدة وهي اللغة العربية، وأعتقد بأن الدروز أحسن العرب نطقاً لها في عصرنا الحالي.

يُشير الكاتب الدروز مع الأقليات الصغرى ويواجههم مع باقي الأقليات بأنهم مصدر دائم للتمرد ودعوات الانفصال، ترى هل يعتبر الكاتب مجرد الدروز وسؤراهم هل المصطفيان والشمع والاضطهاد والمحتل الأجنبي مجرداً ودعوى لالتفصيص؟ لقد قدم الدروز مع فخر الدين المني الثاني الذي حاول إقامة كيان عربي مستقل عن الدولة العثمانية ضد المحتلبيين وحمروا ضد العسف العثماني في فرد حوران<sup>(١٠)</sup>. وضد هيمنة إبراهيم باشا وتسلطه. يذكر أمين سعيد في كتابه تاريخ الثورة العربية أنهم سارعوا إلى الصفة للمشاركة في هذه الثورة وكان لهم دور كبير في عملية دخول الملك فيصل إلى دمشق. وهم الذين رفضوا العلم العربي في دار الحكومة بمنحهم عندما وصلها فيصل، وشكيب أرسلان داعية السوروية والاسلام (من أصل تنسوي) منهم وهو معروف بدوره في المغرب العربي.

إن فرد الدروز ضد فرنسا أمر معروف دون شك فهاذه الثورة السورية الكبرى منهم، وأظن بأن المصادق التيهوم قد سمع به. وليظهر الكاتب كيف أن مؤرخاً مثل غلابيير لوتسكي يضع رسماً لقائد هذه الثورة على غلاف كتابه والحرب الوطنية التحررية في سوريا (١٩٢٥ - ١٩٢٧) صفحتة مشرقة من الفضل العربي ضد الامبرالية الفرنسية).

يقول لوتسكي في كتابه هذا، ويقول جبل الدروز أتذاك بفضل نضاله الصعب ونضحيات سكانه من أجل سيادة سوريا كلها ووحدة أراضيها وأمانها القومية العربية إلى جبل العرب كل العرب رافضاً كل التفتيات والتسليمات الطائفية التي أوجدتها هذا الانتداب<sup>(١١)</sup>. ويان الثورة الأولى بقيادة سلطان الأرض والمؤرخ في ٢٣ آب ١٩٢٥ يقول: ديا أحقاد العرب الأجداد، وفي أكثر من موضع يتوجه

البان (أيضا لمواطنون العرب). وحول دعوات الانفصال تحييه بإثبات الثورة السورية ووحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والاعتراف بدولة سوريا عربية مستقلة استقلالاً تاماً<sup>(١٢)</sup>.

وليعلم التيهوم بأن فرنسا كانت قد أقامت كياناً هزلاً أسسته دولة جبل الدروز. وكان الدروز أول من قاوم ذلك. ويان الثورة السورية التي يعتمد لوتسكي في كتابه السابق الذكر يقول على لسان قائد الثورة: «لقد تهب المستعمرون أموالنا واستأثروا بمنافع بلادنا وأقاموا الحواجز الضيقة بين وطننا الواحد، وقسموا إلى شعوب وطوائف ودوليات وحالياً يتناوون حرة الدين والفكر والضمير».

وأشير أحب أن أشير إلى قائد الحركة الوطنية اللبنانية الشهيد كمال جيلاط وإلى دوره المعروف في العمل الوطني اللبناني والعربي، وإلى عصيان فرد دروز الجولان ضد القصاص الصهيوني في ١٤ شاط ١٩٨٢ وذلك عندما أصدرت إسرائيل في شهر كانون الأول ١٩٨١ قراراً يقسم الجولان إلى «مناطق المسجلة الإسرائيلية على حرب الجفنة» إن المصادق سيمر رايه لو قرأ بأبصار في ١٤ شباط<sup>(١٣)</sup> وتصرف عن كتب على عصيانهم. بعد هذا لا أعتقد أن المصادق التيهوم وغيره يمكن أن يشكك في عروبة الدروز ونسبهم ووجودهم في وضع لواء الحرية. وحيداً لو يكون التيهوم قادراً على ذلك.

في النقطه الثالثة يقول الكاتب (ويسون أن تعبير المجتمعات لا يقوم على تعبير أفكارها بل يقوم على تغير اقتصادها أولاً وأخيراً). إن الأدبيات المساركية التقليدية تطلق هذا الحكم على كافة المجتمعات البشرية، لكن صديقا الكاتب سي أن النظرية هي، وأن الواقع أقوى من النظرية، وأن شجرة الحياة في انضغاط دائم. إن التغير الذي أحدثه الرسول العربي الكريم كان أولاً وقبل كل شيء، تغييراً في الأفكار، وأظن بأن ما حدث في العالم الشيوعي وفي أوروبا الشرقية تحديداً وأعيراً في الاتحاد السوفيتي نفسه مسألة تدعو إلى التوقف والتأمل

وتصبح بعض المسلمات الجاهزة والثابتة وفي نهاية مقالته يقول: (وسوف يكشف المصرب أن كلمة الجامع هي الترجمة العربية الضائعة لكلمة يريان). ترى هل يستطيع هذا الكلام على كل العرب بمن فيهم المسيحيون؟ إن كلام العرب عن دور الجامع يشبه من الناحية الشكلية مثالية ميشيل غلفي في تصوره للأمة. ثم كيف يمكن للجامع أن يولد القسوة الدستورية القادرة على تصفية الانقطاع وسراكن القوى؟ وهل جامعي الجامع هي التي تستغل الثورة الصناعية وتقيم الدولة القومية للوحدة والديموقراطية؟

إنني لست ضد الجامع وبماكن أن تصدر الدور الذي يمكن أن يلعبه إيجابياً فيا لو ارتبط الجامع وعاهره بمطالبات عصرنا. وسلباً فيا لو بقي مع جامعيه بمعد دور صعب الله منذ القرون الأولى للاسلام وكسره الاسلام السياسي اسلمي السلطوي □

(١٠) طاهر قاسم Pratières Lazen، منشور في Dictionnaire Hatier

- (٢) قاموس D.F.C لاروس ١٩٧٨
- (٣) طاهر قاسم Oxford
- (٤) طاهر المعجم القاموس المختصر، التقديم، موسكو ١٩٨٢
- (٥) القليل قاموس فرنسي عربي، تأليف جبور عجمانوف وديكتور سويل إدريس
- (٦) للسجدة في اللغة والتلاوة ١٩٢٢
- (٧) طاهر ياسين الحافظ، الهزيمة واليهودية، دار النهضة، بيروت
- (٨) توبخ، اسم أطلق على ثلاث قبائل من العرب المتصرة (همزة، قلب، توبخ) ثم خلعت به قبيلة الحصان بن الحنظل ملك الجزيرة لتفقد على بقية القبائل في السوء والشرف
- (٩) لاسنستراته صطخر تاريخ أبي الفداء، تاريخ جرجي زكاد، تاريخ على عريف الاصطفي، تاريخ صالح بن يحيى التنوخي
- (١٠) الأوبسوس غير خير الأوبسوس المين سهر صلاح الدين الأيوبي، ويمكن العودة إلى كتاب توير الأضاني في تاريخ لبنان (مصدر سابق)
- (١١) لقد قامت الحكومات العثمانية بما يريد، عن عشر حالات ضد الجبل فيما بين عامي ١٨٨١، ١٨٨٤
- (١٢) وكان آخره حملة ساحل باشا العرفي بعد إعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) وقامت بإعدام زعماء الجبل غداً وهو فؤاد الأعرشي وأولاد سلطان، مزيد عاصم، يحيى عاصم، حمزة الحفوش، وبهلول هزاع الحجابي
- (١٣) لوتسكي، الحركة الوطنية التحررية في سوريا، ١٩٢٥، ١٩٢٧، دار القاملي، بيروت، ١٩٨٧
- (١٤) راجع أمين سعيد، الدروز العربية الكبرى، ومذكرات سلطان باشا الأعرشي
- (١٥) راجع بيان وإضراب ١٤ شباط في الجولان لعلتل

## عدنان بركة سورية



## ناقد ومنقود

### ماذا أبقيتم للمرحوم هتتر

رد على ربه سميج القاسم في مقاله: نصيحة إلى الصالحين التتويهم - في العدد ٤٢ كانون الثاني، يناير ١٩٩٢

■ أعلن هنا خطأً إعجابي بسميج القاسم فهو شاعر وكاتب ذكي وطريف وجاد. ويمنع وعيوني في آن. ولعل أكثر ما يبعثني في بسميج القاسم سياحة العربية وقبائه الفلسطينية

ثم إن سمة مشتركة يساً عملياً أحسّ وكأنه صديق حميم رغم أننا لم نلتق إطلاقاً، وأهني سمة الخوس الإسلامي الحظيقي والمائل... بل إنه خوس عاقل أو أها عقلانية جسونة تدعنا إلى تحريك صيغة إسلامية جديدة، تكاد تبدو واقعة حقيقة لتغليب الإسلام الجليل على قبح التأسلمين وما أكثرهم!

وما هذه القلمة إلا لاستباق صيادي المياه العسكرة وذوي التتويهم الأسمارة بالسوء، ووردتهم عن اللدس بني ويزن سميج القاسم الذي أعلن مرة أخرى إعجابي الشديد بسيماحه وقبائه معاً (الواسع) أنني لست خائفاً من هؤلاء الصيادين ولكني استعمل هنا عبارات سميج القاسم نفسه.

وكل ما في الأمر أن خطأ غير طبيعي في مقاله الأخير: «في السافدة (المدن) الثالث والأربعين» لفت نظري بشكل فاقص وصارخ، ودفعني إلى الذهاب لأقرب مرآة في البيت لأتفحص صملاص العذشة الشديدة التي اعترفتني والتي يصر «ن تعبي» في هذا الزمن الملعول النادر (أنا لم أذهب إلى الحرة ولم ألتحق ولعل سميج القاسم لم يذهب ولم يتبع أيضاً ولكنه كلام عثمارة).

بلا طول سيرة قدس ردّي أنني سميج القاسم على أخيه الصالحين التتويهم أعفوا

نحسى في أمتنا العربية التي نمد ونحسى]

وتابع أنني سميج: [إن مسألة الانتباه العربي والقومي هي مسألة علمية موضوعية بيولوجية انتروبولوجية، ولا تستطيع الرغيفات أو الخواجس أو العواطف أن تتفهما أو أن تتفهما تديلا... (!!!!!!)]

يا أخني سميج: لا أحد يشك في عروية الدروز فإن عروية ديني معروفه معروفة وموثقة وموثقة لثلاثة عشر قرناً فقط، عند القاصي والداني والمعو والصديق والغائب والحاسد والمخاض والغالب... وإن أنشاك الصالحين التتويهم أنطأ حين جعل الدروز الكاكادرا أقلية قومية!

إن الملووز حرب انتصاح ولكمهم - بالقياس إلى الاكشرية النسبة من العرب - أقلية دينية أو مدنية (وإن كنت أنسا إلى البحر أبهمل أسرار دينهم أو مذهبي الإسلامي عن الزعم من وجود أصلقاء حيمين من الملووز. فإن تفصل عن أيهم يا برف هذا الجبل عني ديني أسلمهم من الشاكسين. إن أفضل سائل صديق الشاكسين. وقد أنصحتك يا أخني سميج، كما أنصحتك الصالحين، عندما جعلت الشيعة والدروز الكاكادرا!

إن الكاكادرا داخل البلدان العربية أقلية عرقية، ولما في كردستان فهم لغة راحة تحت الوصاية أو تحت الانتدابيات الثلاثة التي لا يجهلها أحد. ومن مثل أنني سميج القاسم السلي تعجبي سياحه وقبائه يعرف طعم الانتداب! ولما كردستان فهي بلاد الكاكادرا. إن الباكستان بلاد البياك. وأفغانستان بلاد الأفغاد. وعمرستان بلاد العرب. وتركياستان بلاد التركيان. وقروستان بلاد القروية... ولا فضل لعربي على كردي إلا بالتقوى. ومن حق الكاكادرا أن ترفع عنهم الوصاية وتزاح الانتدابيات، ويكون لهم حق تقرير المصير الذي كتب عنه الرقيق ليتين - رحمه الله - الكثير الكثير. وعلى الكاكادرا داخل البلاد العربية - إن لم يكنونوا عرباً مثل صلاح الدين الكردي - أن يصحوا إلى وطنهم الأم

كردستان، ليسلموا في تحريره معتمين فرصة النظام العالمي الجديد، إن وجدوا فيه من يعاملهم كشر لا كوسائل لتحقيق المخططات الأميركية فقط، وعلى كل كردي لا يشعر بالعروية أن يفعل ذلك حتى لو كان الشيخ محمد سعيد ومصان البيولي!

وكذلك شأن الأقليات العرقية الأخرى كالآلمين والشركس والتتركان والشاشيان... فقد انتهى الانتداب الروسي أو أكاد، على أوطانهم. وأهلهم - إن لم يكونوا عرباً كصالح الدين الأرمي أو الكردي... السخ - إن برحسوا إلى أوطانهم المحررة حديثاً، أما إذا كانوا يشرعون بعرويتهم ويهرسونوا فعلاً فإن أحداً - كما أظن - لن ينكر عليهم هذه العروية... والذي لا يجب أن يغادر أرض العرب، ولا يجب أن يكون من العرب، فعليه أن يكون ضيفاً ملتزماً بالأداب والأداب العربي وحده كفيل بأن يعزبه ذات يوم!!

وعلى الأقليات العرقية ألا تلتفت لغول أنني سميج الأنف السلكر (الانتباه العربي والقومي مسألة... بيولوجية) هذا القول لثة لسان طمعية. وسياحة أنني سميج وحدها كعملة بأن تجعلهم يمد النظر فيه ويقل استمرانها في إطار العروية الديموقراطية الاشتراكية الموحدة.

ويا أخني سميج إذا كنت قد وقّعت عروية أسرتك وأصلتها تسعة قرون فقط - وهو أمر أحسبك عليه بحق - فإذا تقول لي في الملايين من الأمر الذي لا تجد في (أسباب ابن الكلبي) ما ينسبها إلى اليمن السعيد أو العراق النيس!!

هل مستحق على الجامعة العربية سحب الاعتراف من الأمر الذي لا تعلق في عصر البيت شجرة نسب نعلقتها بعدنان أو قحطان!! لا أظن العروية في أنني سميج، إلا شعوراً مبهماً سلوكاً يصدق هذا الشعور... وأنا شخصياً أنني إلى أسرة تركمانية لا تشكك شجرة نسب عربية. ولكي لا أعفد أن أحداً في هذه الأسرة بحاجتي إلى (تشفة حُسن سلوك) من أحد لبثت عرويته. أما إذا كنت تصرّون على المسألة البيولوجية ممن حقنا

ان نسأل: ماذا يقسم للمرحوم هنتر؟ ثم ماذا تقولون في سبويه والقرآء وابن جني والسُّعْفرى؟ ثم ماذا تقولون في عباد الذين زكى وصلح الذين ألبس وتعالد بكداش وأرتين مادوايان؟!

وقال معمر القذافي في حوار مع طلبة كلية الطب بجامعة الليبية يوم الاثنين ٤ من ربيع الثاني ١٣٩٣هـ الموافق ٧ من أيلول/سبتمبر ١٩٧٣: (أول من أدخل من المسلمين في السوطن العربي الحركة الشيوعية هم الألمان والتركستانيان.. لو بحثت عن أصل الشيوعيين في العراق لوجدتهم من الأكاد. لو بحثت عن الشيوعيين في سوريا لوجدتهم من سوريا لوجدتهم من مصر لوجدتهم من ليبيا لماذا؟ ليس من أجل تقديمه أو برهنة أو عال! هذا كله ليس له قيمة ولكن هم يدفعون عن وجههم يدفعون عن أقيمتهم.. لا يريدون قومية.. هذا هو الصراع على مستوى حركات التاريخ.. الشيوعيون المسلمون من أقيمت الوطن العربي دخلوا الشيوعية لا كراهية في الإسلام ولا حباً للشيوعية، ولا إيماناً بأي مبدأ، وإنما ملجأ وهاجاً عن الأقلية الضعيفة البرزخية هو الوحيد الذي يعتبر قومية في هذه الجسوة قال لهم: يمكن الأمة الكردية مجتمع وتجمع شعباً في العراق ولي روسيا وإيران.. يمكن نجسم أمة ورجع عشرين مليوناً ويعمل هم أمة كردية. هذا اتجاه قومي). وعن السجل القومي - المجلد الرابع ص ٨٢٨ تنص:

والقذافي عَن في كلامه فإن قوماً من لا يتصور بيولوجياً إلى الأمة العربية، فاندغم نزعهم الاقنوية إلى التعبير عن رفضهم للفنومية العربية، بالهجر إلى أمر مضاد للوجه الأصغر للعروبة، بل للوجه الأساسي للعروبة: أي الإسلام (وهذا بالطبع لا ينفي العروبة عن العرب غير المسلمين).

وهو قوم آخرون ان الإسلام يتالي العروبة لرفضوا رؤية الإسلام للشعوب!! وجاء أخى مسيح أخيراً يقول: (إن الانتماء القومي... مسألة بيولوجية).

من حق المذاهب الدينية والتاريخات السياسية، ان تتحاور وتتراجع على هوامها. لكن ليس من حق أحد القول: إن الملك بوش بن عبد الكلاب ليس اسيرياً ومادوايان من حق فرانسوا ميتران القول: إن جورج حبش ليس مسيحياً وليس من حق الصافي التهجيم القول: إن مسيح القاسم ليس عربياً. وليس من حق شيخ الغفل انقلاب العروبة من غبطة البطريرك أو القبي الجعفري

المعز. وليس من حق أحد القول: أن السنة ليسوا أغلبية العرب. وفي آخر الأخير: هل يعتقد أخى مسيح القاسم، وتجنبي حقاً سياحة وتسياته معاً، ان الانشاء للعروبة هو جائزة تمنح أو تمنح وفق رغبات الأكاديمية السويدية؟! اللهم لي بلأت! □

## عبدالحاميد الحائف الأبراهيم سورية

# الابن الضال

رد على مقالة فاضل المزراوي من وهم الكتورية إلى مجلة الحرية، في العدد ٢٨ ب- أغسطس ١٩٩١

سردوايتها فرضي هامة وقاصمة إلى ذرية أو نجمة كـ «مشرق» مجعاً السطام (الرجل) إدراجاً إلى «سجل» مع الشاط الخزي، لا بل حاول إلقاء الحزب الذي رآه وحمله رجلاً سراً! إن هذه اليرسترويكيا صارت بحاجة إلى يرسترويكيا أخرى في اعتقادي لتفصح غير القوي المتراكم عن جسد الديمقراطية وروحها قبل ان تمت قهرًا واختناقًا، ويولد ان غورباتشوف في مرتبة الأخيرة فقد السيطرة على جماح حصان اليرسترويكيا التي لم تتصل إلى طرين سدود حبر، بل معتم على المأوية كان عليها ان تعيد النظر في الكثير من ظريفتها الثابتة التي لم تنسجم مع «واقع» المتحول أبداً. وإذا عجزت عن ذلك فقد عجزت - وإن قري أخرى كانت تنظر دورها لتجرب نفسها في قيادة البلاد والعباد إلى ما فيه حيرها إن المزراوي لا يجد فرقاً بين مرحلة ما قبل اليرسترويكيا وما بعد وما بعدها، فعلى كل المراحل ثمة مؤامرات اشتراكية على العالم - وهي دعاية بالية بالسة وسائفة، وحتى لا أكون متجنباً

قرأت مقالة الكاتب فاضل المزراوي في «الشرق الأوسط» - العدد ٢٨ أيلول/أغسطس ١٩٩١ - مرات عديدة إلى أنها إلى قيرة جافة على الديمقراطية والحريّة والعدالة والحقيقة، ومن إدانة واضحة وصريحة للرأسمالية والاشتراكية معاً. وإن المقالة هي واحدة من نتائج اليرسترويكيا التي تمتح الأيصار والبصائر على حقائق مروعة، ويورد الكاتب الكثير من هذه الحقائق التي صارت معروفة للقاصي والداني.

نعلم ان اليرسترويكيا كانت نتيجة طبيعية لحالة الركود التي مر بها المجتمع السوفياتي في كافة الصعد، وإذا كانت سلباتها كثيرة فإن إيجابياتها أكثر، تركيزها على الديمقراطية وعبارة الديمقراطية والديمقراطية والنظرية الأحادية على العالم، إنها باعصار كانت لعبة «غورباتشوفية» ضبطت على رؤوس الكهنة الحزبيين، أصحاب الحقيقة الأبدية للطفلة، فاطمحت وطلّحت بهم، ودعّت عرشهم لتفشيهم. غير ان اليرسترويكيا نفسها استبطلت وتعرست للشعوكة كالاشتراكية تماماً، فصدارت

يونسي الاستشهاد ببعض من فيص كلام الكاتب: وإن الذي أسقط أنظمة أوروبا الشرقية وسلمها إلى الغرب هو المخارنات السوفيتية، وهكذا مثلاً خلق السوفيات هذه الأنظمة وروبوها لتخدم أغراضهم وإيم ذبحوها عندما وأوا ان مصلحتهم تتطلب ذلك... □

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ماذا اضداد السوفيات من الأنظمة الكتورية الجديدة المعاصرة عن إيجاد أي حل بديل للحلول الاشتراكية السابقة، ثم لماذا لم تقم المخابرات السوفياتية ببيع النظام السوفياتي نفسه أسوة بباقي الأنظمة في بلدان أوروبا الشرقية لقد حاول غورباتشوف تطهير الاشتراكية المشوكة ففقد ونقض الاشتراكية السبائيلية والمحرشوشية والبرمجية، ولكنه كم يتبنى الكاتب المزراوي القائل:

«إن أية إعادة اعتبار إلى الاشتراكية ينبغي ان تبدأ بتفقدنا، وقبل كل شيء، بتحريرها من التشويه الذي لحق بها بصورة خاصة منذ عهد ستالين حيث تحولت من فلسفة انتسانية إلى فلسفة للثورة المضادة... وهكذا يبدو الكاتب طولياً أكثر من اللام، فإذا كان هناك من يحاول تحرير المزراوي من التشويه فإن هناك أيضاً من يحاول تشويهه أكثر والقضاء عليها، إن الصراع الدائر - وليس السبيل - هو السلي بقر من ستكون الغلبة، غير ان الكاتب يفتأنا حين لا يصح النطاق على الحروف، إذ يوهنا انه مع الاشتراكية الصافية، ثم بعد قليل يوهنا ثانية انه ضدها، وهو ضدها في كل الأحوال فكان ينبغي ثاراً أخيراً، يقول: «إن الاشتراكية أضربت الناس روحياً وتقنياً وفادتهم إلى السذاجة والبربرية...» لعصري ان هذه التهمة ساذجة وبربرية، فإن الاشتراكية حتى بشكلها السالي لم ترتكب جريمة إغفار الناس روحياً وتقنياً، ومن المعروف جيداً ان شعوب الدول الاشتراكية كانت من أكثر الناس حياً للقرادة والمطالعة، لقد كان الأول بالكاتب ان يقول إنها أفقرت الناس مادياً بعكس المزراوي غير ان بعض السطقت مدناً وتعفر الجمع روحياً، وثمة أمثلة كثيرة من التخلخ

## ناقد ومنقود

التغالي المربع في المجتمع الرأسمالي في سيا  
الأمريكي، مجتمع الجنين والكابوسيوي  
والخمرية، والكتاب معه يعترف هذه  
الحقيقة، فكيف تتوَلَّد في نفسه ويطلعه  
ضميره أن ينامج الاشتراكية في المجال  
السياسي والثقافي بعيداً عن صبغتها  
وصيغتها الفلاحية؟

ما أكثر الأدباء العظيمين الذين استنصروا  
واستلهموا أدبهم من مبادئ، ومثل  
الاشتراكية خلافة مثل أراغون، لوركا،  
بريغت - نيرودا - مالرم - كجست -  
شولروجوف - رينسون - إيتروف .  
وسل الصديق العربي فضيرة  
الأدباء العرب منذ الخمسينيات حتى الآن  
فلما من ينابيع الاشتراكية الثرة والفرة  
ما يشير لوجيف - رينسون - إيتروف .  
يوفر أحداً من رموز الاشتراكية، إذ لا  
ينجو من شلاله هوشي منه وكاسرو  
وأشرون، ولا يفوته أن يشن هجوماً ظالماً  
وظلالاً على عشرين القرن العشرين  
وراية هذا النصر وكل المصورين -  
الذي وقف ضد الإبداع، تأسياً أو  
متأسياً أن ثورة أكتوبر (تشرين الأول)  
وحدها أعظم إبداع، فلولاها لكانت  
خارطة العالم السياسية والأدبية بشعة إلى  
حد لا يطاق، يقول الكاتب حرميا : إن  
المفهوم الديني لا يكن متافصاً حسب  
أروح تغير العالم الذي يشتر به ماركس،  
ولأن أي كل إبداع حقيقي يمكن داخل  
الحرب والجنوع.

هنا قد الكتاب أسبقاً بين ماركس  
ولينين، معتبراً أن لينين هو أول من شوه  
الماركسية معروفة فولة ماركس الشهيرة :  
إن الفلاسفة كان مهمهم تفسير العالم  
ولكن المهم الآن هو تغير هذا العالم وقد  
جاء لينين وطور الماركسية بعقيدة مادية  
استطاع أن يغير واقع روسيا والعالم رأساً  
على عقب خلافاً لثورة وجرية، فكانت ثورة  
أكتوبر (تشرين الأول) العملاقة بأياها  
العمرة التي هزت العالم وأدبعت عالم  
في معاصر وشرائع العالم القديم، عز  
الظلم والحري الذي حاول حتى هذا

الوليد الجليل لكته لم يحصد سوى هشيم  
الحياة والخذلان، لقد كانت ثورة أكتوبر  
بداية تسارع جديد هو تاريخ الحسيال  
والفلاحين الذين هاجروا قصر الشتاء على  
موسيقى طلقات هزفواذ الرائعة وإذا  
كان لينين له أراه معينة في الأدب لا  
تعجب صاحب المداصور الأخيرة فهذا  
لا يعني أنه كان ضد الاشتراكية، لا بل كان  
الرجل شوقاً بمطالعة الأدب العظيم  
الذي يخدم مسيرة التاريخ الإنساني .  
تاريخ الحرية، فالحرية ضالة المؤن

في عرفة لينين بالكراميين كان ثمة  
خزائن بها القليل من التيات والكثير من  
الكتب، وفي مكان ما من الفسوة  
ورؤناته - على قوتها لين صورة الأشعة  
تشبحف كما جاء في كتاب والاتحاد  
السوفياتي في، لعين يسوس، وجاء فيه  
أيضاً ليس يريد بـ يعوب . لين  
ليس يدور ولا يريد لين .  
جرا حلت بها الباردة ولورودا مداهم  
وأطفئتها على قصر الشتاء فكانت السلطة  
السوفياتية قبل الثورة كله وبقايا  
أكثر، شوق، وكانت فصائل، بشكت  
وليرستوف

إن بعد عقب عنه المحلفات الكثير،  
اللينين يعظ أن هذا الرجل كان معزفاً  
للكثافة لا يقدار منزلة قط، فخلال  
حكمه القصير من آذار (مارس) ١٩١٨  
حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٢ أنجز  
تأليف أكثر من سبعة كتب هامة،  
والمرحلة كانت أولى من مرفوعة صمة  
وحرة وخطرة . ١. يقول لينين يسوس :  
ولا ضوء لينين ولا ظله بقا فقط على مائة  
الأدب الروسي . فلنشاهد لينين الصوفي  
وصل إلى مذكور جيو وأميل زولا  
وشيار وشكسبير، ويحيا جيب إلى المنفى  
أشد معه فلوست - غوته وقراء أكثر من  
مرة . . .

لم يمتد لينين قراءة الأدب رغم  
مشاغله الماطلة مع قضية الثورة والحزب  
والكهرس . . . برشاد شرب كتب على  
غلاف أحد كتبه : هالي لينين - الحاكم  
الصديق من حكام أوروبا الذي يمتلك  
تبرعاً وغلفاً ومعارف تناسب ومركزة  
المسؤول . من يرشاد شوي في حزيران

(يونيو) ١٩٢١

إن الكاتب المزراوي الذي يستشهد  
بسلام لغونه هو - من الطرفة رمانية  
ولكن شجرة الأدب حمره . ١٠ . يحمل  
معه معوله القندي المفلد ليحت شجرة  
الحياة الخضراء هذه ويوزع بدل منها رمان  
النظرة، فهو يتهم لينين بالتأليه، وهو  
الرجل الذي طور فلسفة ماركس العلمية  
- الحادية - التاريخية - بل ينز إلى الفيل  
ليكتشف الكاتب أن لينين كان أمياً أو  
مصاباً ببلونة عقلية، لقرأ اتهامه الأخر  
الذي يطلقه جراف دون أي برهان، إلا  
برهان الشك للظف والإساءة وللتهميد  
إن لينين انطلاق من موقف أخلاقي مثلي  
عندما افترض أن الشيوعيين حسن من  
اللائكة - لما أعلم أن لينين كان يعدم  
كل الحشاي التي يقع في متفتها  
الشيوعيين كالاتزانة والصوفية  
والدموقراطية، وكان يشخص كل مرض  
يعصف بالبلاد الناشئة، عوان أحد  
كتبه هو وصرص الطفولة الساري، ولم  
يكن يخش في الخ لومة لائم ويعرف  
جداً تقوية السائق ووصفه لا بالمطافة  
وعدم الفساق لقيه المربي، ويعرف  
أيضاً قولته من أساتذة الكركسي الأول في  
روسيا «المجاهد» ومن «ماتاشكي» ومن

دورا لكسيويوغ وغيرهم وغيرهم .  
لقد وثق هؤلاء الشيوعيين الذي أرادوا  
الاحتفال بعيد ميلاده وفتح سهرتهم  
ولست أدري كيف يسمح الكاتب لهذه  
أن يقرر اسم لينين سبتاين، فقد كان  
بين الرحيلين من شامس في القفدران  
الفكرية والقيادية والأخلاقية، فلولا لينين  
لكان ستاين اسكافي في أحد حوايت  
دوجويها ولولا ستاين لكان لينين  
لينين .

إن الحرب الشيوعية السوفياتي وجميع  
الأحزاب الشيوعية في العالم لم تدن لينين  
كما يغفل المزراوي - بل فادتت استاين  
منذ عام ١٩٥٦ حتى يومنا هذا وأروبا  
حتى أيد الألبين، أما ما نراه وسمعه من  
مظاهر وطوامر معاداة لينين بها وعاك  
عنه وصورة الذين استطاعوا أمواج  
الشيوعية في الانتهازيين والذين يمتلك  
والصوفيين - لعنه الله - أنهم شيوعيون  
سابقون مسجونون لأنهم يتأسس

أحزاب تدعي الديمقراطية وهي تعترف  
إلى الحد الأدنى من الشرف والوطية .  
يقول الأديب السوري وليد معماري :  
« ومن أسف أن محاولات تشويه صورة  
لينين تشند سمارة في هذه السنوات، نازة  
بأساق حلف المعونات الشيوعية ونازة  
بأعماله لا تحتاج إلى ثلاث شبهة  
والأشلة كثيرة»

حتى فترة قريبة كان لينين وحده تقريباً  
في مجي من تحركات المغولون وتشفق  
الاشدقين فالديا كانت يخبر عنهم ثم  
جاء لينين وترك لنا كل هذا الحزب وكناه  
واحد من أفعال تيمورلنك وشكز حان  
وعواكو - عله الله ذكهم

إن الأصف يكون لينين عند تنقل  
عندو عبادة لينين إلى بعض الكتب  
الحرب الضيق ثقافة ماركسية - ليبية،  
فلتأمل في قول المزراوي التالي ومدى ما  
يحملة من الخلق على كل ما هو طليعي  
وتقدمي ومدى تشويه الحقيقة الطليعي  
- أرجو ألا أكون متجنباً وهماً للقصص :  
وأما التظيم الليبي - السنايلي في الحرب  
والدولة والمستجمع فإن ينص على داحه  
جزئونه الملاحة التي لا ينص ها، لا، أن  
تغرد إلى صد كل شيء حتى  
الروح . . .

أقني ألا يكون المزراوي سكران  
ومستشياً بالترجمات المؤلفة للاشتراكية،  
وكثيراً ما تحجب الشمس وراء العيوم فهل  
هذا يعني أن الشمس حاطقة أو فاسدة؟  
أهل كانت الأخطاء في التطبيق كثيرة  
وصريعية، غير أن الحل لا يكون إلا  
بالارتداد عن الليبسية إلى الوهمية  
والرضوية بل بالتطبيق الحلال الواعي  
للنظرية الليبسية .

إن مجرد قرد لينين باسم ستاين  
بعد دسحاً للحقيقة والدوسوعة وأنا  
أصرف المزراوي كتاباً رصيناً لا ينبغي  
الكلام على عراهه أم أنه زس العوصي  
والتناقل من نخب آخر والمطع الذي  
كان؟

إنني لم أرم من قبل انساناً حريصاً على  
صفحة المزراوي الخاطئة حرص المزراوي  
الذي هو لسان خلق جرمي صامها من  
الدكتاتورية البروليتارية التي يكاد يأفل  
نجمها - كما ينبغي - يقول : وقد

احتاحت البشرية إلى ٣٧ عاماً من تاريخ حافلة بالانقلابات لتتأكد من أن دكتاتورية البروليتارية التي وضع أسسها ماركس وطورها لينين خطأ فكري وجسيم في الواقع، هذا... ماذا يريد الكاتب والمفكر؟ ليس إلا أن أنفذ في وجهه قول وليد مجازي ثانية وما من مفكر أو عالم أو طالب علم أو أديب أو فني خالية لثاقبة إلا ويحتاج إلى منيح للتفكير وكل بناء دون منوح هوبنا على ملق... وقد دأبت أبقواق الأعلام الرأسمالية تمنح من سقوط الماركسية ومن معد الدينيّة. في حين يظل السؤال «سيط... هاتو...» مطروحا بطريقة معرفية أكثر صحة من الماركسية - الدينيّة ومن عر استعداد للأخذ بها.

طبعاً لا المزاوي ولا الأكبر منه يستطيعون بحماية هذا التحدي لسبب بسيط هو: أن ملهيب ماركس كي القدرة لأنه صحيح على حد تمير لينين، كما أن مدعب لينين كي القدرة لأنه صحيح على حد تمير التاريخ إذا طرما إليه نظرة علمية رصينة لا نظرية شاعرية خيانية... إن حقد الماركسيات لا ينصب على الماركسية - الدينيّة وسدعا بل يشمل ثورة أكتوبر (شرين الأول) الاشتراكية، حيث يقول: «إني أعتمد أن الاشتراكية شكلها التاريخي الذي تحققت به، وبالدلت الشكل السوفاي الذي جاءت به ثورة أكتوبر ١٩١٧ قد حكم عليه بالموت وانتهت إلى الأبد، وهي في المعيار التاريخي الأخير لم تكن سوى ثورة مصادرة، شؤمت كل ما هو جوهرى وإنساني في فكرة العدالة والتقدم والحرية في التاريخ...». إن هذا التقوم غريب لشورة أكتوبر التي كانت ومازالت هدى ورحمة للعالمين، بروي الاستشهاد بقول للدكتور كامل عباد ينصف فيه الثورة: «وما هو السر في نجاح لينين العظيم الذي استطاع في مدة ثلاثين عاماً أن يتقود الطبقة الكادحة في روسيا إلى النصر» لقد أمكن أن تقوم أكثر الثورات تقدمية في بلد هو أكثر البلاد الأوروبية تخلفاً...». إن ازواء المزاوي للماركسية - الليبية جمعه بعجب بكل من ملأ لين وصارعه، يستشهد بكلام

«روزا لوكسمبورغ»: «والحرية دائماً هي حرية الرأي الأخر» ويعتبر هذه الجملة أحطر جملة في القرن العشرين إن سب أصحاب المزاوي برودا يمود إلى أحد السبيين التاليين أو كليهما

١ - روزا امرأة، ووقوف الكاتب منها موقف شعري يوصفه شاعراً... أحياناً

٢ - روزا مشقة للأغواء اليساري الطرّف، وهذا لا ينبغي ثورتها، لكنها لم تكن تربط النظرية بالواقع ومجلة روزا لا تصنع ثورة، كما أن وردة لا تصنع ريسياً... ثم أية حرية هذه؟ أليست الأمور نسبية أم أن الحرية مطلقة موجودة في حوزة الكاتب بينها كل شيء ويمتصها عن من يشاء، لينين نفسه يقول ولو أن البدديات الرياضية كانت تمارض مصالح الناس لوقفتها ضدّها أية حرية هذه؟ هل هي التي تتناقص مع الحرية والإرادة أم تلك التي تنشق من الضرورة التاريخيّة؟

لقد سبي الكاتب - لئاس يصحور تاريخهم، لكن ليس حسب أهولهم وأخبر شرط سلفهم وشيهم

ولا ينفق الكاتب الأديب صبوراً هل وأقر الأيديولوجيا المقسمة بأسيا أن كل طبقة تقدمس إيديولوجياتها التي تدافع عنها وتصرح عن مصالحها... لأن الأيديولوجيات هي آراء وأفكار ونظريات إما أن تكون تقدمية أو رجعية ولا ثالث لها، يقول ليسر «في مجتمع غرقه التناقضات الطبقة لا يمكن أن تكون أسداً إيديولوجياً خارج الطبقات أو موهباً إن كل روعة لا إيديولوجيا هي إيديولوجيا تقمص فكرة الصراع الطبقي أو تحلم الطبقة للسيطرة اقتصادياً وسياسياً وتغافياً هكذا تقول لنا شجرة الحياة اغضراء كل يوم؟ إن الكاتب يهدف إلى تنصير الناس من الاشتراكية والرأسمالية معاً؟ طبعاً لن يسمح أحد كلامه كونه يدعوا إلى نظام ثلاث هبيل لا هو في المعبر ولا في الغير.

كتيرون قبل المزاوي دعوا إلى عو الاشتراكية، وكتيرون سيفعلون بعده، غير أن الدعوة ذاتها هي هرطقة فكرة أو هذيان سكران متشكك على أرضية

متنصف الليل. إن الاشتراكية ليست بدعة اختلقها وانفصلها ماركس ولينين، بل هي ضرورة تاريخية سبها التناقضات الاجتماعية والصراع الطبقي والنظام والاستقلال... إن بقند الماركسية - الليبية ينبغي أن يتم من خلال بعض التطبيقات الاشتراكية الحاخطة هنا وهناك بل من خلال قراءة ماركس ولينين قراءة متشاكبة متسلسلة طويلة، بعيداً عن

متنصف الليل. إن الاشتراكية ليست بدعة اختلقها وانفصلها ماركس ولينين، بل هي ضرورة تاريخية سبها التناقضات الاجتماعية والصراع الطبقي والنظام والاستقلال... إن بقند الماركسية - الليبية ينبغي أن يتم من خلال بعض التطبيقات الاشتراكية الحاخطة هنا وهناك بل من خلال قراءة ماركس ولينين قراءة متشاكبة متسلسلة طويلة، بعيداً عن

متنصف الليل. إن الاشتراكية ليست بدعة اختلقها وانفصلها ماركس ولينين، بل هي ضرورة تاريخية سبها التناقضات الاجتماعية والصراع الطبقي والنظام والاستقلال... إن بقند الماركسية - الليبية ينبغي أن يتم من خلال بعض التطبيقات الاشتراكية الحاخطة هنا وهناك بل من خلال قراءة ماركس ولينين قراءة متشاكبة متسلسلة طويلة، بعيداً عن

متنصف الليل. إن الاشتراكية ليست بدعة اختلقها وانفصلها ماركس ولينين، بل هي ضرورة تاريخية سبها التناقضات الاجتماعية والصراع الطبقي والنظام والاستقلال... إن بقند الماركسية - الليبية ينبغي أن يتم من خلال بعض التطبيقات الاشتراكية الحاخطة هنا وهناك بل من خلال قراءة ماركس ولينين قراءة متشاكبة متسلسلة طويلة، بعيداً عن

متنصف الليل. إن الاشتراكية ليست بدعة اختلقها وانفصلها ماركس ولينين، بل هي ضرورة تاريخية سبها التناقضات الاجتماعية والصراع الطبقي والنظام والاستقلال... إن بقند الماركسية - الليبية ينبغي أن يتم من خلال بعض التطبيقات الاشتراكية الحاخطة هنا وهناك بل من خلال قراءة ماركس ولينين قراءة متشاكبة متسلسلة طويلة، بعيداً عن

## صوت الانتقام المقدس

رد على مقالة فاضل المزاوي «من وهم الماركسية ثورة إلى مملكة الحرية» في العدد ٢٨ من المجلد ١٩٩١

الانتماءات والتشجعات العاطفية، لا سيما أن التاريخ لم يحسم الصراع بعد فالمرحبر كر وصر، والتراجعات المؤقتة لا تعني هزائم أبدية. إن النقد مطلوب وضروي. لكن بشرط ألا يكون النقد للنقد... □

جميل داري

سورية

لحلم. وأياً كان الأمر. فغدا الصوت والواثق... ليس صوت والحقبة التاريخية. فالماركسية كعقيدة حامدة، مقدسة، قد سقطت، ليس بسقوط الأنظمة الساميرقراطية والتي دعت «بالاشراكية»، بل أننا نجرم أن هكذا ماركسية، قد سقطت، مد أعلى ماركس بعه براءته منها

وإذا كان هنالك من جديده. عن هذا الصعيد فهو أن الحيلة لا تعد تبع بعد الآن، لفرسان العصوص الميتة، ولا لغفاد «العظماء» لثلاثين قادراً شعوبهم إلى «جنان» بوهيا بالسلال والسياط أن ما تريد متناقضته مع الاستاذ فاضل، ليس ميزاته لهذا السقوط، بل ما غفل عنه أو تناقل من حقائق تاريخية رتقراطية، في حاة كتابته لنصه الملتصق، حقائق، كان بإمكانه لو أخذها عين الاختيار، أن يجعل نقده أكثر استمالة ونزاهة، لا بل وأعتبر فائده أيضاً. بيد أن الكاتب اختار سيلاً آخر، فهو في تقديم للماركسية والليبية، بلاس بحسدر ونعومة بعض المفاهيم الأساسية فيها، حتى إذا ما تطلب من الأمر دفع نقاشه

■ تكلمت احتمالية تليق بالسياسيات الكبرى، يعنى الكاتب «قبل المزاوي» مذاته «من يبع الديمقراطية إلى مملكة الحرية»، معاً صوت واتق، السقوط العظيم لـ «الماركسية» الأيديولوجيا، الاشتراكية... «وشيرها من موهومات» هي لئيه، صميمات لعنى واحد هو «السوم» أو «الحرافقة» فليس الأيديولوجيون اللعنى متشاهم، فليس لمع أن يكسبر بعد الآن، لقد زفق «الباطل» ولزمت زوايت والحرية» «إن الباطل كان زعواق».

.. من أين أتى هذا الصوت الوثائق؟؟ أو رجع صيحة من صيحات مواكب الظفر؟؟ أو صدى لاصيل السيوف الماشدة - الآن - على جسد الماركسية، في الغرب والشرق، تطلب روحها ولا غير؟؟ أهو صوت الانتقام المقدس لصحايا الليبيين من مباديهم؟؟ لم هو صوت نداء في كوكبية الشهد المتقدسين إلى محكمة التاريخ؟؟ لقد تعودوا «أنها العاضل» أن يرى كتاباً، بل وأحراراً، يسارعون إلى إعلان براءة ذمهم عند أول سقوط الحجرة أو الكسار

لهذه المذاهب إلى غايته السطحية، تراه يقرر  
برشاقة من موضوع إلى آخر، متحدثاً حياً  
عن جرائم السليبية، ومهارل وجالاتها،  
وحياً آخر هل واقع انهيار الأنظمة  
والاستراكية، وكان في ذلك برهانه  
الكافي على سقوط الماركسية والليبية.

بداية منرى إلى ما ساقه الكاتب من حجج لدعواه، ثم نتابع قضايا أخرى نشرها في مقالته ها وهناك.

أولاً، في نفسه الماركسية: يتناول الكاتب في مقالته، الماركسية، من عدة زوايا: طويلا، حتميتها، دور الطبقة العاملة الثوري. . . مؤكداً بطلان مقاهيمها، وطويلا مشروعها السياسي المتغير.

١ - من المعروف ان ماركس قام بتحليل بنية الانتاج الرأسمالي، في صورة النموذج الانكليزي، فدرس علاقات الانتاج الرأسمالية في شرونها وتطورها، كاشفاً تناقضات البنية الرأسمالية، وبعدها لجوهه النظام الرأسمالي، كنظام للاستغلال السلمي. وقد اعتمد ماركس في تحليله، نظاماً من المفاهيم اخط الانتاج، علاقات الانتاج والقوى الانشائية، البناء التحققي والفقري.

الخ. وهي مفاهيم رأى فيها مفاتيح لفهم التطور الاجتماعي في مختلف المجتمعات. وفي رؤية ماركس للمادية هذه كانت ذات الأنتاج الرأسمالي هي في فهمه لفرع الطبقي فكانت محرك للتاريخ، فبينما، تكشف الأساس الذي قام عليه تصوره لذلك الإمكان التاريخي للانتقال للمجتمع الرأسمالي إلى مجتمع عالمي من الطبقات، وتكتشف أيضا أساس سطرته إلى الطبقة العاملة، بوصفه القوة للنتيجة الاجتماعية السعيدة، القادرة على الإصلاح بشروح سياسي لقلب النظام الرأسمالي، نعم قد يرى ماركس بتجديده بعد الأنتاج الرأسمالي، أن قوانينه (هذا الأنتاج) الداخلية تخلق إمكانات جديدة، وسرعة تحرير الإنسان، فحينما يتقدم صرامة هذا وصورة من مجتمع الغد (الجموع

الشيرمي)، ذلك الجلسان الذي تعلق الملكة الخامسة لوسائل الإنتاج لصالح الملكية الخاصة، فيتاج الانتاج يصبحوا سادة استهلاك الاجانب، ونظموا هذا الانتاج طبقا لاحتياجاتهم للمعادن. ومع ذلك يبدأ تاريخ البشر الواعين لصيرهم، الاسبايد له ذواتهم. ولقد تظاهروا في ملكوتهم الفعورية التي عكست الحرية. غير ان الكاتب الذي يعرض تصور ماركس عن المجتمع الشيوعي والبروليتاري كن تكونت في موارق بين الناس: مجتمع حديق بالملاكه. انه صورة من الحياة التي بعدنا بها الذين بعد موتنا. لم يكن ماركس - كما اوضحنا اعلا - يستمد تصور لمجتمع والقد من احصاء السبله، ولا كان من الاشخاص الذين يهتمهم رسم المخططات المستقبل، ولم يكن في وراثة ان شر والدهه سيكونون اشبه بالملاكه، لظانا، ولا لاختلاف بينهم. ولا غير. لقد ادعى ما لا يمكن ان يكونه اسبايد، والده، وكان يعني ان هذا الانسان الخارج ثوره من رسم ماركس لن يكون ملاكا، ولن يكون هائلا للتطور، بل انما يكون وديعا يتنازل عن الاشياء التي لا يملكها. القوا في المتزول في مجتمع والدهه فهي الفسوق الطبقية - الاجتماعية وانثارها، وفي اختلاف البشر مصدر وحدهم.

٢ - لقد حدد ماركس التناقض الرئيسي في المجتمع البرجوازي، والتناقض بين البرجوازية والطبقة العاملة، وأكد أن هذا التناقض، لا يوجد له حلٌّ إلا بإسقاط الطبقة الحاكمة، إلا ضرورة جبرية ومؤقتة للطبقة العاملة بوصفها الطبقة الوسيطة (الطبقة الانتقالية)، التي ستؤدي إلى القضاء على التناقضات المجتمعية البرجوازية الأساسية، وبما يفتح أمام البشر أفقاً جديداً، أمام جوع رحمة. إذن لا تكن رؤية ماركس لجنس البشر والطبقة العاملة، تتطابق مع أسطورة دينية، يمكن لمعانيها بتصور إسلامي، كما يفعل الكتاب - من فئة طبقه أعزّون إلى هذا الحد، من نقد المذهب الخطأ، في

شعب الله المختار - يقول الغزالي

« الشيعة نسخة أعسرى من  
الأسطورة القديمة، حتى لكأن الرموز هي  
انفسها: الصراع بين الخير المطلق الذي  
تخلقه الطبيعة الحاملة (مفهوم الرسالة  
التشريعية، والشر المطلق الذي تخلقه  
البروتازوية»، «الطبيعة الماملة هي  
قدم والبروتازوية هي الشيطان». ويتابع  
الكاتب هذه الملامحة، بعد ديدخل الجدل  
إسهاباً، ليخسر القارئ، باللبس،  
فليستجيب قليلاً لهذا الغرار، وليتذوق  
اللعب حتى يلهيه ويرى (يقول الكاتب):  
«إننا نعرف أن لا مثلاً ملامحة تماماً، ولا  
التيانان شيطان الكمال. فيبقى مشكلاً  
سبة متداخلة يصعب فيها وضع غارطة  
هائية لما هو تقسيمي ولما هو رمزي في  
المطلق الأحرل للتاريخ الذي يمتلك دائماً  
«محيلة» الخاصة به». ولعل محيلة  
الإنسان أن تكمن في اسقاطه دينكوتونه  
البروتازوية ورسالتها التاريخية، طالما أن  
الأحرل قد فليت، فالبروتازوية التي بدأت  
«ملاكاً» في فترة صعودها، صارت  
«شيطاناً» عندما جلبت ماركس صيرورتها  
وهدت إلى دمارها ولبنانها للعب،  
«ملاكاً» لشيعة «الفكر» هواري  
والإنكلاج (المجيد) يتكلم بميثال والملاذ  
السلف وطقنة الشيطان السابق. وفي  
البعث القابلة مجد ان الطبيعة الماملة التي  
كانت «ملاكاً» في عصر الثورة الصناعية،  
فاططها ماركس ذلك الدور التاريخي،  
عندت «شيطاناً» في عصر الثورة العلمية -  
التقنية. وفي فضائل التاريخ أن الملاك  
المجيد (رأسلية الوقت الحاضر)،  
تمكت في سباق تطورها، واستمحابا  
لمجرات الثورة العلمية - التقنية، أن  
تقلص الحاجة إلى «شيطان»، وعل نحو  
يشير الاستثناء عند شيطان مصر  
البروتازوية) وعندك سبيل الملاك،  
ويا للحررة، وحيداً، مطلقاً، وعند هذه  
الطقنة يمثل جدل اللعب القتاتل عل  
التناص، فيقتطع من قبلنا (المقالة)،

٣ - فطر طرة الطبيعة الماملة، عل  
الاستطلاح بدورها، شرط يوجها  
التاريخي، بمعنى غارستها السبالية  
لارعبها الطبقي في ظروف تاريخية

حتي لسياسة الرأسمالية انطلاقاً من  
التنافس الاقتصادي المحدد لبيئتها وهم  
فاشليوح يصنع البشر بأنفسهم، وقد  
ليسوا كموكين على نحو محض بمطلق  
والضرورة، وإن كان وعيهم  
الاجتماعي، وطموحهم، وإنشائهم  
لشراحي، تتحدد دوماً في النهاية، في  
لوعي في المفهوم الماركسي، يمتلك  
تفصيلاتية النسبية عن وصوله  
الاجتماعي، وله بالتالي القوانين الخاصة  
بحركته. وهذا لم تستبعد «مخيمات»  
ماركس، أن نمسوا مستمراً، لتقوى  
الاجتماعية، في إطار العلاقات الاجتماعية  
الرأسمالية - علاقات الملكية - يمكن أن  
يفضي، في حال إخصاق البروليتاريا  
الناسري، إلى نوع من المحبة، أما  
تراجع الطبقة العاملة في الغرب، عن  
الاضطرار برسالة التاريخ، فليس  
راجعاً لتفرد الثورة العلمية - التقنية  
فقد انكشفت البروليتاريا العربية ومنذ  
أوائل هذا القرن بعد اختفاها للتعهد،  
والأسباب العلمية، يقول الكاتب: «لم تد  
الطبقة العاملة، تشكل الاتحاد  
المجتمع... وهل لدى الأيدي، سوف  
تصلص تدريباً، إلى راي إلى درجة الاختصار،  
تلك الفئات التي أوكلت لسين حن  
ديكتاتورية البروليتاريا إليها - لا شك  
أن تغيرات جوهرية في بنية الطبقة  
العاملة، قد حصلت، نتيجة للتغيرات  
البيئية في هيكل النظام الرأسمالي،  
بخاصة، بعد امتلاكه لشعرات الثورة  
العلمية - التقنية، لكن هذا، عند حداته،  
ليس كافياً لنفي دورها الموضوعي ظالماً،  
قلت هي تمثل القوة المتجبة الأساسية  
الحاضنة للاستغلال، ويفرض أن  
البروليتاريا المستقلة، انتهى دورها  
(بحقن حلم اختصارها)، فالسؤال  
الذي يبقى مطروحاً للجواب عليه هو:  
من هي القوى أو القوة الاجتماعية  
الرئيسية، التي فرضها النظام الرأسمالي  
الجديد، والمؤلفة موضوعياً على مشرع  
ماركس السياسي، أو هي مشروع  
حضاري ينشد في جوهره إلغاء علاقات  
الانتاج الرأسمالية، كعلاقات استغلال  
واستلاب معموم؟؟ ومن جهة ثانية، إن  
حل النظام الرأسمالي - البشري، حله



ماركس، وكشف أواليته، قد تغير، فهذا لا يمنح بطلان الماركسية. كان الأجلر، بالكاتبين، أن يبين لنا كيف أن نظام المفاهيم الماركسية المستخدمة في تحليل نية الاتساج (الراسيالي)، لم تعد اليوم صالحة، أو كافية لفهم تناقضات هذه البنية في الوقت الحاضر. وأن يكشف الكاتب لنا ما إذا كانت التناقضات الأساسية لنظام الماركسية (والحرة) ومعنى ميرورها في الماركسية المعاصرة، ومعنى أنصر أن التناقض الأساسي القابل بين الطابع الاجتماعي للنتاج، وبين الملكية الخاصة الماركسية (ومن هذا التناقض، بالبعث تنبئ سلسلة التناقضات الأخرى في البنية الماركسية)، قد تم حلّه، أو أن الماركسية تملك الإمكان التاريخي لحلّه في إطار سنها.

٥ - يحاول الكاتب أن يقدم تعالفاً بين مفهومي الطبقي والانسائي، في الماركسية، في سياق حديثه عن دور الطبقة العاملة يقول: «إن ما هو موطن، فقد معناه، بل ويصبح مضاداً للتقدم الاجتماعي، يقوم على الحرية والادغام». إن نعلم أن ماركسية ماركس قد أكدت أن الطبقة العاملة تحرر المجتمع بتحريرها نفسها، فهي بالتالي لا تحل مشروفاً للتغير الحاد في هيكلها لصالحها الطبقة البشرا. إنما ويحكم نموها في عملية الانساج، ويعمها السياسي - التاريخي، غير قادرة على أن تيريد نفسها إلى أن يحمر سواها. إن تحرير الكاتب أن يعنى ما قلناه، فيكون أكثر صدقاً في غرضه بقول: «تلتزم هذه بصورة أخرى: ليس ثمة مصلحة طبقية أكثر وضوحاً من وجهة نظر الماركسية، من وصول الحزب الشيوعي إلى الحكم». إن منطق إسلاف الحزب على الطبقة العاملة، هو نتاج ستاليني، ولفظه «الفاصل» بالماركسية، ونحن لا نجد له أثراً لدى ماركس، ولا حتى لينين الذي شهد في حياته هذا الاستبدال. لقد أكد ماركس منذ ألبان الشيوعي «... أن تحرير العمال يصنع العمال بأنفسهم».

الثورة البرجوازية قد بقتت، والاشتراكية هي طابع الثورة المقبلة - رخصها (الثانية). وقد رأى في «السوفيات» النموذج الذي غلبه العنيفة في روسيا. فهل كانت السوفيات إطاراً لثلاث عشرة؟ ويتابع الكاتب قائلاً: وهذا الحق في الديكتاتورية قد لعبت أصبح حكرًا على الحزب الشيوعي وحده، من سلطان انه طليعة الطبقة العاملة... والى هذه الديكتاتورية استندت إلى ديكتاتورية «مختصة من أشخاص...» بل شخص واحد... ننظر! الطابع العسكري والتنظيم الحديدي للحزب، وهو ما حده لير «الديمقراطية البرجوازية» (د) رجعتنا قليلًا إلى تاريخ الثورة الروسية، نستجد ان ديموقراطية «السوفيات»، الديمقراطية المباشرة، كانت هي السلطة الفعلية طوال عام ١٩١٧، وحتى غريف «الديمقراطية البرجوازية» لقد كانت السوفيات هي تلك التي ابدها الجاهل ينشطها في «الديمقراطية» من زعماء في كل مكان، وكان عددها عظيم، مرة بيات عن رخصها الاكيد في تغيير شكلها باستقلالية، نامة، إلى ابرارها هل يحكم نفسها نفسها بصورة مباشرة، وبدون تعويض. كانت الثورة العنصرية تلك، وبروحها الخلافة، صيرها طوال تلك الفترة، متجاوزة كل ترسيات النظرين «الاشتراكيين» الذين غلبت لثمن هذه الاضاعة الكبرى وثقلها في طروحاته، كان عشاره وكل السلطة للديمقراطية.

لقد كانت ديكتاتورية البروليتاريان، من وجهة نظر البلاشفة، هي هي سيطرة السوفييتات، وقد أعطى دستور تموز (يوليو) ١٩١٨ السلطة لها فعلاً. طبقاً للدستور، أجهزة السلطة المشرقة على كل منساعي الحياة الاقتصادية والاجارية والمالية وغيرها، وقد تمتعت السوفييتات والحللية، باستقلالية كاملة على صعيد حل جميع القضايا المحلية. لقد كانت تعكس، في الواقع، السلطة الفعلية، وكانت تعكس، في الواقع، وضعها كقوى تفرق سياسية، والبروليتاريانكية وعملية. وعندما بدأت سلطات السوفييتات بالتراجع، لصالح المؤسسات الادارية والعسكرية، لم يكن ذلك نتيجة لإدارة، وعملية الحزب أو اللجنة المركزية، بل كضرورة أفلتها ظروف الحرب الأهلية الخارجية، وتسلطها الكارثية على الطبقة العاملة والمجتمع بأسره. لقد عاشت ديكتاتورية البروليتاريان حيلة قصيرة في روسيا، وهي لم تكن «جريمة في الواقع الفعلي»، كما يقول «الفاسفيل»، ولم يكن السلاشمة «خيانة إلى جرمين، هي خيانة إلى الحرية» بتفرض الضرورة جبراً أو جبرين. وقد سلم لينين عام ١٩١٩ في المؤتمر الخامس للحزب، أن الحزب قد قد حل على البروليتاريان، وأن طليعة البروليتاريان هي التي تقود الآن. لقد كانت ذلك نفس لتصورات السابقة التي أشار إليها، إلى أن السلطة الفعلية، لكيهاياها تأخذ من أحد، وقد تمت كوتسكي «بالإبلاء» لعدم تقاعة الأخير، بأن الطبقة قادرة على الحكم بنفسها. لقد جاء الواقع الخاص بملوك الثورة في روسيا ليصير «بالإبلاء» بمتسكن.

## ناقد ومنقود

© 2002 Blackwell Science Ltd, *Journal of Internal Medicine* 252: 409–416

الجميع، أي أنه يرى فيها عكس ما كان  
يؤمنه مركزو وينين. فهذه الديكتاتورية،  
وإن لم تستبعد، إلا حقوق الطوائف السياسية  
الطليقة، أو تلك التي تلتحق بالخدمة،  
ولم تستبعد بحسرة العنف ضحايا أيضاً،  
لأنها لم تستبعد ذلك بالقابل. لأنهم  
يعرفون أن الديمقراطية تعاقبهم فيها الطغيان  
وعسوة القائد، الصارم وجهتها،  
بالشروط التاريخية للفرار معها، وهم  
فراع مسجون، نظرياً على كل  
الاحتمالات: ستبقى أسوأ يمكن  
تخيلها لبريطانيا إن عرفت، وبغضب  
مصرعها الطبيعى على المشرى السياسي  
ظل صور متعددة، تبدأ بالأشكال الأكثر  
فساداً، ولا تنتهي في حدود التمدد  
السفلى، وأطلق الحريات الخاصة  
والخاصة. لقد كان كينيدى ذاتياً  
الديكتاتور. هذه الديكتاتورية، سبني  
ديمقراطية أكثر وأوسع، ليلى للبريطانيا  
عكس، بل لجسور الشعب، إلى ديموقراطية  
عالمية، كلاً، لأفريقيا، وإن كانت  
تستخدم بعض الوقت للدولة، «تستطيع  
الغالب، ضد مقاومة التسلخ. من قبل  
الينين، فإن مركزى من تصور أن  
البريطانيا ستفرض شروط الطغيان على  
الجميع، أو ستهاشهم قمعاً، وألا  
تطعمهم القصور المسلحة للطيغ  
الطليقة، وإن كان في ذلك منجوع  
منظرته إلى أن الامكان التاريخى للثورة،  
تقام في المجتمع الرأسمالى الثوري، أي في  
جميع الثورة الفعية، وازدهار الحريات  
السياسية، وتصور ثورة اشتراكية في  
بلد متخلف. إن الشرع اللينينى، لم  
يكن مبرعاً نوتاليتاري، وأدعو  
تأسيس دولة من هذا الطراز، وإن يكن  
تصوره ديموقراطية ليعين، ديموقراطية  
عامة، وتعودس حياطة مصلحة الخبز،  
ولكن كينيدى بـ«السلطات، لقطاً أو  
ميكانيكاً، وإذا كانت الضرورة قد أحلت  
الخبز على البروتريزى بالسلطة، فهو لم  
ير في هذه الضرورة فضيلة، كما فصل  
عنهم الخبز.

ب - في التنظيم اللبناني يقول  
المؤلف عزاري: ... وبالطبع الذي  
استفاد الحزب من طراز جديد.  
وضع أسسه لبنى لا يرضى فقد ان تكون  
هناك أجنحة متصارعة داخل الحزب  
والتي أيضاً أبة أفكار خاصة، أي أن  
الزنايا لا يكونون إلا إلى أن نفى  
هو بالذات. أن تقوم المنظمة في يكن  
مناقضاً بحسب لروح تغير العالم الذي  
يشه به ماركس وإمّا أنه ليس كذلك. هـ  
كما يجد الباحثون في تراث اللبنيّة ما  
يتكشرون عليه، ويتفكرون في تراث اللبنيّة إلى  
الحد، وجد «العزاري» في طروحات  
لحمير، في كتابه «ما العمل» ضلالتة التي  
ينشد، لتحمي اللبنيّة، لا لتفقد، فهي  
الشد على القائد حقيقة موضوع  
الشد، لا طمها، ونحن نريد هنا  
الوقوف على حقيقة اللبنيّة لا الدعا  
حسب.

١ - الديمقراطية داخل الحرب : من المعروف ان لينين نظر في كتابه من المعروف لنسج من التنظيم ، مركزا شامدا الاضباطات قراته . ثم واقع ١٩١٣ قوسر ١٩١٣ عني عها السهرق ، بالعصاوة الحركل بالاطلوب الساندة الى روسيا آنذاك ، لكن في اسمرت رونة لينن التنظيمية هذه و هل بقي حزب البلاشفة على فصله لين في عام ١٩١٣ ؟ الى تاريخ الحزب البلشفي ، يبيننا الحتي . فلم تكد تحقي ستان على نقدته الكثير من مبراهه الموصومة ، فصار لينن يسه الى السخرية من ترسيمته التنظيمية ، ودعا امام الظروف المستجصة ، الى تغير جذري في بنى الحزب ، سواء لجهة التغيير في تركيبتها الطبقية ، ما يتسع للعامل الدخول الى هيئة القيادة بشكل اوسع ، او لجهة تغير اساليب عمل الحزب المعاصرة والجبروت ، والتخفيف من مركزته ، وصرامة انضباطه وراثيته . وعزز مقررات الحزب في تسند ١٩٢٥ ، واستوكهولم ١٩٢٦ هذا الاتجاه الديمقراطية داخل الحزب . ان لينن رجل المواقف الصوري عام ١٩٢٣ ، كان على طرق يتغير من رفاقه البلاشفة ،

تقييمه للسوفيات الوليدة عام ١٩٥٠، وقد صعد إلى الانتصاح عليها، والفتة بركاتها، واعتبارها حبيبا والمحكومة بالشورى الوثقة - حين كان ذلك الحصف عازلا ولم يكون رؤوسهم في مؤقته وما العمل... غير ان لينين، وليس هذا بغير الدوافع، عاد في سنوات الردة الرجعية (في روسيا، إلى التمسك بال المركزية والرية، وفضائل الانضباط، وعاد الحزب يقيد بألية عمله السابقة القائل الحرف، وخصيق لجمال أمام تصعاب الاقلاق، ولتلك الحول عام ١٩٥٨ - ١٩١٧. لكن الحزب بدأ يميل أكثر فأكثر صوب تحرير بيته من السيطرة والمركزية الصارمة، كما كانت الحصة الجماهيرية تتسلسل، وكما كانت قضية النظام القومي البطرانقي، وقد استطاع هذا الحزب، ان يقدم نفسه في عام ١٩١٧ كحزب ديموقراطي، يلوس معاني الكلمة، فيحسب شروع وتعباده في الآراء والليارات، وتداول بوليصا الكتبتكية والاستراتيكية بعالية. ان الحزب الاوروشكي صار له بينه وسيلوه ووسطه، ولا يرايون على شكل قبة الخيام. وفي سنة تتعاقب في كل مظهر الحزب. ان تاريخ الحزب الشنتي يمكن - إذا ما استثنينا بعض الفترات من حياته - وصفه بدون مبالغة، بأنه تاريخ حركات الجنبعة والتكامل المتخلعة. ولست هي المرات القليلة، التي شتر فيها لينين نفسه في وضع الاقلية، قبل ان يردع انتصارها، لتستقر على اقلية. ذلك - بخلاف المنحدر من القياة البلشيتية بعد ثورة شياط (فبراير) ١٩١٧، يصعد الموقف من حكمة تركسي، والمادة الثورة المقبلة، وكيف تترتق، ولا عارفاة اراء بومها، أنه شخصية، لا تنصر عن جهة نظر الحزب، ولا بجته المركزية (كما ورد في رد كاتيف عليه)، أو موقف الدعوة المركزية الرافض للإلحاح معرته للاختصاص المسلحة في أيلول (سبتمبر) ١٩١٧، أو صلح بيت، وصالة التجلفات، والدمتور، والمسألة الثائرة، والعديد العديد من الشرايع والنقابات التي كان يقدم ما إلى المحبة المركزية والسوفيتات وتسل

الرفض . ولتذكّر أيضاً موقف كل من  
الوزيرة والسنتين من «كاسينيه»  
والزيتوفيف: عندما أعلن هذان عن نية  
الحزب في تعجير انتفاضة مسلحة، في  
صحيفة مشيئة بتاريخ ١٨ تشرين الأول  
(أكتوبر) ١٩١٧ . لقد رفض طلب لينين  
فصلهما من قبل معظم الأعضاء في  
اللجنة المركزية ، وقد تم إعطاؤهم في كل  
من اللجنة المركزية والمكتب السياسي بعد  
انتصار الثورة لقد عاشت التيارات  
المعارضة داخل الحزب في محتف  
مستوياتها ، وفي اللجنة المركزية  
خاص ، وقد عرف هذه اللجنة شيئاً اسمه  
والإحماح . لقد كان من حق جميع  
الاتجاهات التعبير عن آرائها ومن ركاز من  
الطبيعي والشرعي أن تتشكل حق الانضمام  
للحزب ، في هذا الأساس ، إلى مختلف  
الأجهزة القيادية . لم يكن المعارضون يرد  
خوفاً وضلعاً ، إلا في عهد ستالين .  
كان الاختلاف داخل الحزب الملاشد .  
يشل من وجهة النظر اليسية أساس  
وحسنه غير البسيطة إلى أن العودة إلى  
مؤثرات الحزب سوفية في المؤتمر العاشر  
١٩٢٧ . (مؤربداية انجبار الديمقراطية  
الداعلية وإيداية التباهية للمعارضة) ، ان  
مثل هذه العودة تين بجلاء ، ان حزب  
الاشلة لم يكن فصيلاً عسكرياً ، ان  
أعضاءه لم يكونوا جنوداً ينفذون ولا  
يعترضون ، ولم يكن الغاء المعارضة داخل  
الحزب ركناً في نظريته التنظيمية أو  
تاريخه . إن حقيقة اليسية في التنظيم ، لا  
تستل إلى دراسة الظروف الموضوعية  
لولاة حزب البلاشفة وتطوروه في إطارها ،  
وإحال كون هذه الظروف الشديدة التعير  
كانت تعمل إلى هذا الحد أو ذاك في رؤية  
تئين التنظيمية ، وفي مسيرة حزب

٢ - موقف الليبية من الممارسة  
 إقترنا سابقاً إلى أن ليبيين لم يتطعم لهم  
 سلطة الحرب الواحد، لكنه للبلقاء لم  
 يقدم أفكاراً جذبية حول حرية الأحزاب  
 والصحافة المعارضة، وإن كان صموحه  
 قبل استلام السلطة، تمتد إلى تحرير  
 الصحافيين من يرأس وسائله وإعطاء  
 جميع المواطنين، حقوقاً متساوية في  
 استخدامها (مشروع قرار حول حرية



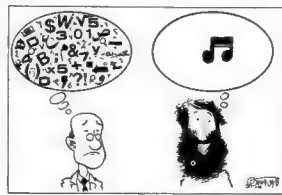


المصالحه). لقد عالج لينين في الغالب مسألة الخريجات من وجهة نظر طبقية، فلا حرية للجميع، بل للجاهلج المستقلة الساعده للحرر. وقد قاده نظره هذه إلى نقد للديمقراطية البرجوازية لا يتجول من التسبيل والمقتانبة أما على صعيد المبرسة، فإن حرية التعبير والمعارضة لجميع التيارات الاشتراكية، ومن ضمنها الأحزاب التي أعلنت رفضها لشرعية الأحكام والثورة، وحتى التي دعمت الثورة المضادة، قد كانت مصانة من قبل السلطة السوفياتية حتى عام ١٩١٨. فالحزب الألباني، والوضع المنزول للحزب، وتراجع الحركة الجماهيرية، هذه هي الظروف الخاصة التي كان على الحزب أن يراعى تكتيكها فيها، وأكثر من مرة فإن هذه الظروف، طرحت على البلاشفة خياراً حاداً يتمثل في الاحتفاظ بالسلطة، أو فقدها إلى الأبد. على أرضية هذا الواقع، يجب أن ننظر إلى التدابير الاستثنائية ضد المعارضة، وضد الديمقراطية في داخل الحزب، لا لكي نرى في هذه التدابير الإجراءات المشالية، لكن لكي نأخذ الحقيقة التاريخية، حقيقة الثورة باعتبارنا عند الحديث عن قمع المعارضة، ولكي لا نستعجب، كما يفعل آخرون، أن هذا الإجراءات المضادة للديمقراطية كانت تعبر عن إرادة توتاليتارية طبع سلوك لينين والبلاشفة. إن البلاشفة لم يتصرفوا آنذاك، برحمة من مبادئهم الديمقراطية، بل تحت ضغط الوضع الكارثي الذي مروا به. وقد جاءت قرارات المؤتمر العاشر للحزب، لترجم ذلك، وسجد متاولين - فيما بعد - في هذه القرارات وقبرها، خطوطاً عامة لرسم كاركاتوره الخاص عن الليبية. لقد أصبحت الليبية على يد سلاسلين، والسلاسلين، نظرية للثورة العالمية، وتحولت تكتيكاتها الطفرية إلى أمثلة ورفعية على التكتيك الثوري، وتوجب على البروليتاريا المالية ممارستها في بلدانها إن الليبية هي بنت السواقع السروي، ولا يمكن فهم ملامحها وتخرجها، إلا في ضوء حركة هذا الواقع السياسي - الاجتماعي. إن نقد الليبية

من خلال عمالة التسالية بها - كما يفعل الكاتب - إن هي إلا وجه آخر للممارسة التسالية، وجه آخر لمعاداة الليبية. ثالثاً: في نقد المراسية: لا يرى الكاتب أن النظام الرأسمالي العالمي، نظام مازوم بنويماً، بل على الصمد من ذلك، فهو يعيش في أوج التنصارات العلمية - التقنية، وفي أوج التنصارات قيمة المبرسة. وإن كان يشكو في بعض نفاطه من مشكلات عمدة كالبطالة، ضعف النمو، أزمت اقتصادية حادة. أما دعيه هذا النظام - من وجهة نظر الكاتب - فهو لإدواته الأخلاقية، لذلك يمكن القول أن هذا النظام مازوم أخلاقياً، وتجعل لإدواته في علاقته مع البلدان المتخلفة وفي تلك صور يعرضها الكتاب قباحاً. فأولاً: إن الرأسمالية التي حققت التقدم، عملت على تسييل التخلف الاجتماعي، وساتدة والأنظمة الأكثر تخلفاً في دول الصام الثالث، وشأتاً: فالأنظمة الرأسمالية تصدر الأسلحة هذه البلدان وبدل أن تقدم لها التكنولوجيا. وللاحظ القاري: يسر أن (البراني) لا يحل - مثلاً - بين الغرب والشرق (الاتحاد السوفياتي، الصين، أوروبا الشرقية)، فجميع هذه سواء، فهو يقول: ولقد تعاض الشرق والغرب على حد سواء طوال عقود من الزمن من قضية التسليح في العالم الثالث. لكن إذا كان متعلق بتصدير السلاح واحداً لدى الغرب والشرق، فأي فرق بالثاني، بين تسليح ضروري لحركات التحرر الوطني، وأخر لظلمة

هذه الحركات، وتشتيت دعائم الأنظمة الدكتاتورية والرجعية؟ صحيح أن الاتحاد السوفياتي، والبلدان التي دارت في فلكه، لم يكن تصديرهم للأسلحة عمدة للقضايا المعادلة على طول الخط، إنه لا يمكنه بالتقابل طمس الفارق بين الاعتبارات التي حكمت تصديرهم السلاح، واعتبارات الغرب الرأسمالي. أما الصورة الأخيرة لأدواتية الغرب - بنظر الكاتب - فهي جعله بلدان العالم الثالث مدرة إيكولوجية له. وهذا صحيح بالطبع. غير أن كل هذه والأدواتية الأخلاقية التي سوطها (الغزالي) ليست - بفرننا - بسبب سوء تربية العرب، فالمعلاقة بين بلدان العالم الرأسمالي، وبلدان العالم المتخلف ليست علاقة من النوع الأخلاقي، بل هي علاقة تيمة بنوية، أي علاقة سيطرة/خضوع، وهي بالثاني (هذه المعلاقة)، ليست ناتجة للأخلاقية - السخرية - أو سوء نية سياسي، وليست أيضاً ناتجة للأخلاقية حكام الدول المتخلفة أو افتراضهم إلى الحكمة، وسداد الرأي. إنها ناتج حركة الانتاج الرأسمالي عمية، رمز انتصاره المات في أوروبا وتوجيه ليقبل العالم سيطرته. من هنا فإن نقد طوع بمركره) على البلدان المتخلفة قطع على هذه العلاقة نتج باستمرارها، استمرارية التخلف في هذه البلدان،

وبالثاني فهمها أصبح الغرب الرأسمالي، مهذباً وخلوقاً، فإن يمنح البلدان المتخلفة أية تكنولوجية (كما يأمل الكاتب)، تمكن بواسطتها أن تؤثر سلباً على مصالحه الاقتصادية وسيطرته العالمية على السوق. إن التكنولوجيا التي يقدمها هي التكنولوجية التي تعيد إنتاج علاقة التبعية على مستوى آخر، ويعصورة أخرى، أي بالثاني إعادة انتاج والتخلف بالمعنى النسبي على الأقل. إن الكاتب بتصوره لأزمة النظام الرأسمالي، كأزمة أخلاق، يرد دفعا إلى البحث عن حلول من جنس هذه الأزمة، أي حلول تعتمد الوطف والإرشاد. لكن عندما تطرح أزمة النظام الرأسمالي كأزمة بنوية، وتطرح علاقته بالبلدان المتخلفة كملاقة سيطرة بنوية، فأول عندما تطرح على هذا التحول وجود النظام الرأسمالي نفسه يصبح موضوع تساؤل، وهذا ما يتوجب للكاتب إظهاره. إن قساعة (الغزالي) لمراسية بداهتهم الرأسمالي والمصرر وهي الديمقراطية والتقدم الاقتصادي، وهو يتخذ عدم توصيف القوموس - لكننا نستطيع قراءة فهم نقول، والتقدم الاقتصادي الرأسمالي، والديمقراطية البرجوازية. إننا ومع وعينا لما حملته الديمقراطية الغربية، وسأ نحمله من قيم إنسانية شائعة، ومع وعينا للمساكنات والفلكية بين أنظمة الدكتاتورية والسيادة التي تنبع بظلالها على شعوبنا، وبين ما نؤوه هذه الديمقراطية من حرية رأي، ومعتقد، وتعددية، والكثير الكثير من الحرمانات الأخرى التي تنشأها. نقول على الرغم من وعينا لكل ذلك، فإنا لا ننسك بالمفاضل بشكالية هذه الديمقراطية سياسياً. كما عرفناها ونعرفها الآن إن هذه الديمقراطية كتل بريانية - الصورة الأساسية لسيطرة رأس المال، وبجانب تعميم استغلال، وبمعنى آخر فإن رأس المال - كملاقة اجتماعية - هو هو مصدر هذه الصورة، والعالم المحدد - في غاية اللطاف - لتناقضاتها على هذا الأساس، يمكن أن نفهم كيف سمحت هذه الديمقراطية بمرادة النازية في ألمانيا بالاقتراع الحر، بمأساة



## ناقد ومنقود

أُبْر (مايو) ١٩٦٨ في فرنسا، بالكنائز في أمريكا، واستمرار التمييز العنصري بقوة القانون حتى عام ١٩٥٥ في أمريكا أيضاً، بالتصديق الدائم للنسج والحروب والإرهاب إلى بلدان العالم المتخلف تحت شعار إعلاء كلمة الحرية. . . . . وعلى هذا الأساس كذلك، نستطيع أن نكتشف علاقة التناقض بين حملات الانتخاب وحتى الاختيار الحر للمواطن بين حق الناخبين في الرقابة على مثاليهم، وممارستهم هذا الحق. . . . . الخ.

وابتداءً في تصوره «المصري» للاشتراكية: ينبثق «العزراوي» بخصوص الاشتراكية أنها لابد تكون بعد الآن «نظاماً مختلفاً، وإثماً عملية اجتماعية عو النطاق العالي كله» ويوضح مقاصد أكثر يقول «... حيث يكون متصارحاً بتحويلها إلى قيمة إنسانية عامة داخل المجتمع مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان» (مسط الشهد من قبله).

إذن ليهم القراء الأعزاء، أن لا نورات بعد اليوم، وإثماً عملية اجتماعية تطورية على المستوى العملي لن تخلق «نظاماً مختلفاً» عن النظام الرأسمالي للمناصر، أي يقبض له، وانتصارها النهائي هو انتصار لقيم هذا النظام في الديمقراطية وحقوق الإنسان (والطبع دون الزبدية أخلاقية!!) وليس من غير ما دلالة أن هذا «الانتصار» لا يعني بالضرورة - لدى العزراوي - انتصار العدالة الاجتماعية. ألا ليست قيمة إنسانية عامة؟ أم أن الأمر سيمضي في هذه الحال، لإقامة نظام مختلف؟ ويتابع الكاتب فيؤكد أن كلامه هذا لا يعني أن يخل «اليسار» من دعواه «لوعن حلمه، لكن شرط أن لا يتحول هذا الحلم إلى كاسوس، شرط أن يتجنب اليسار كما يقول «الأسل الكذاب الذي يمارس شرطاً إنسانياً».

وهم من قرك «الفاصل» أن الحلم يغلب كاسوساً إذا ما لاس الواقع، أي متى حاول المجتمع الاقتراب من تكسر،

ويعتد الديكتاتورية من الرمد، ويمضى اعترافاً أي معنى لتحقيق العدالة الاجتماعية سيكون تعصّباً للحلم في كلياته، بل كلاً وتفضيلاً، وديماً جريمة الكوارث الاشتراكية في الماضي، ولذلك يُلقب اليسار مجتمعاً «مدعو» كحل موجود في النهاية، ولابد أي مشروع سياسي للتصير، فهذا يحرض وشرطاً الإنساني للمفخرة، وشرطاً الإنساني كما أهمها الفاضل «هو «الديمقراطية والتقدم الاقتصادي»، أي بلفتنا «هو هو النظام الرأسمالي المعاصر». إن الاشتراكية «الأساساً» على منطق الكاتب تصبح ثورة مبادلة للحلم إذا ما أصبحت فلسفة للشورة. من هنا يحدد الاشتراكية على أنها «... ترتبط بتفكك

الناس من أجل خلق أوسع شبكة من الصناعات الاجتماعية...». وهذا يعني أن الضال الاشتراكي اليوم وغداً هو الضال من أجل الصناعات الاجتماعية أو بلفته كبر. أوسع ضيان اجتماعي، أما أن يكون الضال الاشتراكي، تصلاً من أجل تحويل علاقات الإنتاج الرأسمالية - علاقات الملكية - معاً يعني إخلاء، نتائج الديكتاتورية، وإسقاطها على، حتى الروح «إذن على أحزاب اليسار التي تحترم وشرطاً الإنسان، أن تتنازل لإيجاد أوسع شبكة من الصناعات الاجتماعية لتتحقق هنا «صدمة اقتصاد السوق»

والحقيقة أن هذا هو ما فعله - الآن - الأحزاب الشيوعية في بلدان أوروبا الشرقية بعد سقوطها. هذه الأحزاب البائسة، المهشمة، أحزاب الضال الاجتماعي، والتي رأى لحالها الكاتب - في مقالته - ليس كون هيفة. بيد أن فتح الناس - يقول الكاتب - ومن أجل أوسع شبكة من الصناعات... لا يمكن أن يتحقق من دون قاعدة مادية - تنكسية - متطورة تجرّها الرأسمالية معها، أي أن عدنا. وفقاً لوجه «الفاصل» - أن تكافى من أجل انتصار الرأسمالية «المتطورة» (حيث لم يقبض لها بعد) الانتصار، كي يتسنى لنا الكفاح من أجل وأوسع الصناعات الاجتماعية، ويمكننا بقودنا مقال العزراوي - إلى الاستنتاج الباهر: أن الرأسمالية «الأخلاقية» هي مستطناً

وجوه التطور التاريخي يرتبط بقيمها «الحرية» الحرة بدون وهم العدالة الاجتماعية. أميرة هذا الحال يود تسجيل الملاحظة الآتية: إن ما حدث في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، كبر وشرط، وهو لذلك يستدعي التنص والتفكير، وأن تكون المسائل المقفلة حاسمة ورواسب، أو وظائف حواء، بذات فائدة في هذا المجال إن تجربة هذه البلدان هي من البنى والشعور على مختلف المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، بحيث تصبح السيطرة إليها، من زاوية انتصارها إلى الديمقراطية - على وجه التحصر - نظرة وحيطة الجسبات. أي أن دراسة هذه

التجربة في نشوئها وتطورها وسقوطها الدراماتيكي، يجب أن ترتكز على رؤية موضوعية للتاريخ فتعبد - بالتالي - عن الأعراس والمواقف الأيديولوجية المسبقة. بذلك نجيب أنفسنا السؤال في منط التصير البسيط لما جرى كما كان الحال مع «العزراوي» في تصير لسقوط أنظمة المخابرات السوفياتية، أو في تفسيره للتأليبي اعتقاداً على منطق علم النفس التحليلي. نعم، لقد كان السقوط هائلاً وموتياً، لكننا لا نصق له، ولأن ندرق الدمع. علينا أن نتخلص الأمر. □

### حسان ظاهر محمد

سورية

## مهزلة المهازل

رد على مقال فاضل العزراوي «من وهم الديكتاتورية في منطقة الحرة»، في العدد ٢٨ آب أغسطس ١٩٩١

والطردة ودعواته السلمية المقروية بالأعمال من طرف واحد، والتي لم تقابل من الإدارة الأميركية بمخطوات مماثلة بل على العكس قابلها إمبرار على متابعه التجارب النووية وعسكرة القضاء ودعم الفواعل العسكرية في جميع أنحاء العالم، والأساطيل التي تجوب البحار سقطت امبراطورية الديكتاتورية والحادية والإرهاب والاستبداد والعرق واليوس والتخلف، كما صوبتها الدعاية العربية المعادية للاتحاد السوفياتي والتي أحلها المحاقق والشانئون على علمها جعلوا معاول المدمج ويصمرو يعرضون عدماهم مجاًناً. سقطت هذه الامبراطورية التي كان ظاهراً يمتد على نصف الكرة الأرضية وأضمت الحال للمعنية الأميركية لتطلق يدها وتحمي

■ في مقالته المسمية في العدد ٢٨ آب/أغسطس ١٩٩١ في «الثقل» أيدع فاضل العزراوي وأجاد وفاق أهل زمانه ويز معاصريه، إليها تحيل القارئ الكريم، ويقول. حشاً ما من أحد يستطيع الآن أن يتجاهل ما يجري وما جرى في الاتحاد السوفياتي. ولا أحد يستطيع أن يطمر رأسه في الرمل ويقول إن ما يجري هناك قليل الأهمية ويصحت في أحسن الحالات. الحقيقة هي أنها سقطت (امبراطورية الشر) كما كان يعمل لريخان تستبها. سقطت امبراطورية الشر وأصبحت هي الدولة الصديقة وصار غوربتشوف رجل الثوابت والرشع لحائرة موبل على طريقة السادات وريخن نظراً لحظراته (الاصلاحية) المتسارعة

قيضتها وتجميع العالم للنظام الجديد أي القادرون الأمريكي وحده ودون أن يكون هناك وجود لأي آخر غير ولو كان غير فاعل ولا مؤثر، وفرغ العرب، ومن حقه أن يفسح، وسفقت للبرسترويكسا (والخطرات الإصلاحية) المتصارعة، وفرغ الاحتشاد المظفرة جداً في (صناعة) والتفريز أكثر من الغرب.

لكن إذا كنا نلتصم بالعدل للإنسان العادي والسطحي إذا ما انتقل وراء الدعاية العربية المظفرة جداً في (صناعة) الحرب ونفس الأدمغة وتزييف الحقائق وإغواء العباد الضالين في النموذج الخفية والمقصود التي تريد ما أن تعود العالم، وإننا لا نجد عدلاً للشتط الحاصل للألقاب العلمية. فمقد أن قامت ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ والقوى العارضة لا تفر جهداً للقضاء عليها بل بالحرب الباردة والتبشيرات والتشويق وتارة أخرى بالحرب النفسية والتخريب من الداخل (وهذا ما حدث)، وفي أسوأ الأحوال يمحرون بدمعة مدمرة. وهذا خلاف الاعتقاد السائد أن الأسلحة الدولية رادعة لجميع الأطراف فعندما سأل الصحافي روبرت شير بوش، وكان نائباً للرئيس، عن جدوى الأسلحة النووية وريادتها من أن المخلوق الخالي منها يمكنه لقتل جميع سكان الأرض. أجابه بوش بحسبة ظاهرة: «إن مثل هذا القول يستند إلى «فرض» أن لا يحد فحرج متصرف في حرب مبرورة قائمة لكي أكون أقدمه الحائط على قسم كبير من قبادسا وتشتاتاً ونسبة معينة من مواضع، لكن الأهم أنه يمكن الحائط حصة أكبر بالعدل.

ويقول كولون غريز وهو أحد الصقور القدامى أبعاد الانفتاح والذي كان يشغل منصب المستشار الخاص لشؤون الحشد من الأسلحة النووية في إدارة ريفيل: «إن هذه النظرية ولا متصرف في الحرب (النووية) صارت قديمة وباطلة إلى كفاية المداعم الذي رقة التصويب سوف تحول دون القضاء التام على الشعب السوفياتي!!! وإن يزيد عدد الضحايا عددهم من أربعين مليوناً وعدنا عن شترين مليوناً. فمنعت الأول هو

القضاء على النظام السوفياتي ليزر بعد الحرب نظام جديد ينسجم مع القيم السائدة في الغرب».

وهكذا نجد التزعة الانسانية بارزة عند من يبيعهم مقدرات الأمور ويصائر الشعوب في الغرب فهم لا يربفون القضاء التام على الشعب السوفياتي وإننا على أربعين مليوناً من هناك وعشرين مليوناً من هنا والتجميع ستون وهو رقم بسيط بالنسبة للهدم التليل الذي يسمون إليه وهو سيادة القيم الغربية. ولا تنسى أهدافاً أخرى ثيولة نسمها دائمة مثل حقوق الانسان والديموقراطية والحرية

فالقول الغربية بزعامة أميركا حريصة كل الحرص على رفاهية الشعب السوفياتي وحريصة على تخريبه من الفقر والبؤس وبمستى في سبيل حقوق الانسان فيه والحرية كما في الحال المجر

لكن الله لطيف وقدر وأرسل المنفذ الأكبر (رحل طريقة الرجل المضي) في الوقت المناسب فانتزع وإبلىع البرسترويكسا بكمي الله المتحيز غير القتال وانتهز إقبال الأخير للإحزاب الذي وصفتها بـ «البرسترويكسا» المستقيم الولايات المتحدة لمساعدة الصين ضد الاتحاد السوفياتي حتى تبديد قواته على طول الحدود معها وزيادة على ذلك فإن الولايات المتحدة شتتت حرباً نفسية زكية تحرض فيها الشعب السوفياتي ضد النظام وتضمص عمليات داخل الاتحاد السوفياتي نفسه (رحل طريقة بولوتيا) لملاً بانبار الطام وهذا هو لب القصد وهذا ما حصل بالفعل فقد تمت البرسترويكسا بهذا كله وتفتت الاتحاد السوفياتي وسادت القيم الغربية فطرقت الأمصار مائة ضعف (لم ترتفع منذ حشرين سنة) وتشتت الجرمية من في كيتافو ويوبوروك وعمت الفوضى وانتشرت البسطالة واحتفت الدول العارضة وسفقت الغرب كثيراً لحده (الخطرات) الإصلاحية الحريفة

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: إذا كانت الدولة الاشتراكية هي رديف الاستبداد والظفر وإن كانت الدولة السوفياتية لم تقدم للمواطنين طيلة أكثر

من سجين علماء سوى الروس والتخلف في مثل هذه الدولة يحكم عليها بالقتل وتحصل بذور موتها في داخلها في أن تصمر طويلاً. لماذا إذن شدد هذه الامكانيات كلها في سبيل الاطاحة بها؟ بل لماذا يقف بوش في اجتماع القمة بين الدولتين العظيمين ويطلب من غوربا (اسم الدلع) أن يرفع دمه عن كوبا الدولة الصغيرة المسألة. يطلب منه أن يتركها لتجبر أميركا عليها بعد أن طال انتظارها ولم تتركها لحظة واحدة تنعم المجدود وتفرغ لشايرها الانثالية. فمقد يجيء كاسترو إلى السلطة والولايات المتحدة تضرب صصاراً اقتصادياً حول الجدل وتحثك المؤامرات وتساعد الانقلابيين وتفرغ كوبا (خليج الخنازير). بل لماذا تساعد الثوار الأفغان وقد تسحبت روسيا عن واقع الطرفان على أن يتركها للشعب حرية تقرير المصير؟ ولماذا تساعد الكيبرنا في سيباراكو؟ ولماذا عزو حلاً؟ ولماذا ولاداً إلى آخر ما حالك من الأمثلة المرفوعة للجمع؟

إذا كان (الصالح) الخسر يطلب من الاتحاد السوفياتي (صالحاً) ترك الشعوب الاشتراكية لشعار طريقها حرية، فلماذا لا تترك الولايات المتحدة شعوباً رأسيات تحسار طريقها؟ لماذا تورطت في حرب فيتنام؟ ولماذا استمرت عدداً كبيراً من دول الصام وتحت راية الأمم المتحدة للحرب في كوبا؟ ولعل من خطا الرئيس ماركس عندما قال: تبقى الدولة وتبقى ديكتاتورية البروليتاريا قائمة في النظام الاشتراكي ما دام هناك معسكر رأسيات أقوى يترصص بالعدل. أعتقد أن هذه الحالة مشروعة للدفاع عن النفس وهنا نسوق تجربة التشيل وهي خير مثال. فقد وصل الحزب اليساري فيها إلى السلطة عن طريق الانتخابات الفياضة وعن طريق الثورة البيضاء وبدأ طريقه بالاستغلال الاقتصادي وتقليص دور الاحتكارات وبدأت المؤامرات وتضمص للحطيم لكنه دائماً كان يقول نحن نصنعنا لخدمة السلطة بطريقة شرعية ولا نحشي بالشعب كتيل بإجساد المؤامرات.

الحق من هذه الكلام البوتويكا كما يقول الفاضل. هل هي البوتويكا أم لا أع

لقد نجحت شركة التحشاش الأميركية بقلب الحكم المدعوم من الشعب وذهب إلى غير رحمة وهاء بيوتني جددت منه شركة التحشاش ولا شعب ولا هم يمزنون ماين دور الشعوب في هذا الزمن رمس الخفية والظلم

بعم لقد سفقت أول دولة عارضة في التاريخ ولكن ليس دون أسى وأسف من المظلومين في العالم وليس دون غيبة أمل من قبل حركات التحرير في العالم، والتي كان على الاتحاد السوفياتي أن يساعد، ويدعمها بانكاتها الذاتية المحدودة بينها كانت الدول الرأسيات تهيب بحيرات الدول دون رجة أو وإزع أو قيم غربية. كان على الاتحاد السوفياتي أن ينفق على التسليح جبراً ودفاعاً عن النفس حتى لا يصل إلى الحالة التي وصل إليها. ولكن السني حدث، وهذا ماخذ هام على الاشتراكية العالمية إذ أنه في حين أجتثت الدول الرأسيات علاقاتها وتنافستها واعتبرتها تناقضات ثانوية فالتفتت إلى الاسامي مع العسكر الاشتراكي. بينما فعلت الدول الرأسيات العقل وحسن الحظاف الثاني بين الدول الاشتراكية يصبح هو الاسامي ويمتلك من التناقص مع العسكر الرأسيات. وهذه الخطبة القاتلة الخلاف بين الصين وروسيا والحرب بين الصين وفيتنام وكيمبوديا الخ.

لكس هذه الحقيقة لا تعميم عن الحقائق الثابتة ولا ليجمل نقب الأوضاع متفادين وراء الدعاية الغربية الدعاية التي أصحك من الذين ما زالوا حتى الآن يعتقدون أن غورباشوف وصل إلى قمة السلطة بطريقة طبيعية وليس بدعم داخل معين وخارجي مشبوه. وأن كل ما فعله الرجل هو أنه ربح الضغط عن شعوره وحزبه فاصبح الآن هذا الشعب يتشقر طريق وله حرية الاختيار بل إن هؤلاء ما زالوا يعتقدون أن الشعب الروسي بإمكانه العودة إلى الشيوعية ولا أحد يمنعه من ذلك. هؤلاء سيضحكون الآن من حينما يقولون إن قول هذا إذ كيف يرجع هذا الشعب إلى الشيوعية بعدما منح الحياه الديمقراطية وتفتح في رمس غورباشوف والبرسترويكسا بالرهاء والرتاح بدخل رؤوس الأموال الأحيية

# ناقد ومنقود

ومع السلع القروية من شيكليس وجيز وسجائر أميركية وعطور باريسية نعم هذه الأشياء ضرورية في مجتمع التمدن كما يقول فاضل عزازي في مقالته (ص ١٥) فالشعب السوفياتي الذي يعاني من البرد والفاقة والحرمان وفقدان الحاجات الأساسية حسب رأيه (يريدون أن يرتدوا صراويل الجيز وأن يحصلوا على فيليبس وسيارات باسائية ومناخية . مع السيروترونز كما توفرت هذه السلع الاستهلاكية تتركها ويسدلك قدم غورباتشوف خدمة جلل ولكن للشركات الرأسمالية وليس لشعبه

السؤال الذي يطرح نفسه من جديد: هل الرأسمالية هي الحل فيما إذا صدقت الدعاية الغربية وضوها سمة الاشتراكية؟

الجواب عند المزاري (ص ١١): ورغم النجاحات التي حققها الرأسمالية لونها شطرت العمال في شطرين: عالم الغنى والرفاه وعالم الفقر والتخلف. وفي داخل الدول الصناعية المتقدمة هناك ملايين العاطلين عن العمل وملايين بلا سكن وينساقون في الشوارع وملايين يعيشون على المساعدة الاجتماعية - وهو يذكر "الأرقام". وفي الولايات المتحدة أكثر من ٤٥ مليون دون حافة الفقر وملايين لشرديين وملايين الأميين . . . الخ. ويضعي على هذا المتوالي في التعداد وذكر الأرقام. ويقول: برغم النجاح الذي حققته . أي نجاح هو الذي لا يكون لصالح الإنسان يا أيها؟ في الاتحاد السوفياتي (سابقاً) لم تسمح بمطالين عن العمل ولا بالمتردئين يتأمنون في الشوارع ولا بالمجرمين من سرقة ويسرقون ولا موسيقا الجاز والروك ولا صرعات هيبية ويبتلى كما يقول الأناغ المغفل. ولكن تعرف ما سيفعل البعض رداً على هذا الكلام سيقلون الشعب السوفياتي كله كان فقيراً والشعب كله كان عاطلاً عن العمل والخب . الذين عاشوا في الاتحاد السوفياتي بل

ورحى الأعداء يعترفون بأنه لم تكن هناك طبقة تستعمل طبقة ولا دولة تستعمل أخرى ولا رئيس دولة يمتلك أرصدة في الخارج ويسلك عازلات وشركسات لحسابه فالتفاوتات المحلية ملك للجميع وهذه هي العدالة الاجتماعية. والجميع يعترفون أن روسيا في ظل الاشتراكية قد تفرقت في زوايا بسيطة نسبياً من دولة متخلفة إلى إحدى الدولتين العظيمين بل أنها وصلت إلى الصغر أكثر من مرة (وخاصة بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية) وأنها، كثائر العنق كان عليها في كل مرة أن تنهض من الرمال لتتقدم

نصود إلى السؤال: هل الرأسمالية هي الحل أو الدواء؟ يقول فاضل عزازي لا. إذن من غرر يمد الجاهل (التي تحرف لتعلم قتال لينين) هل تفعل هذا كله لتعصف البطالة والتشرد وتحكم القلة بالثروات؛ وتقرر إلى الأبد مكاسب ليس للعمال بل للرأسمال البها ثابة وتمود إلى الوراء بدلاً من التقدم إلى الأمام؟

هل تفعل كما يفعل البعض ففكار بين دخل الفرد الأمريكي والتقدم في الدولة الاشتراكية؟ ما قصري في الشك في اليأسه القليلة - يستل جارس التورير عن راتيه فقال أنا والأوربي يتقاضى ألفي ليرة هذا صحيح ولكن الحارس يتقاضى مائة ليرة والأوربي يتقاضى ١٩٠٠ ليرة، فحسرت دخل الفرد منها ألف ليرة عائد الحارس بألف خير.

هل نترد النظام الاشتراكي عن كل خطأ؟ هذا ليس صحيحاً فلا نظام بلا أخطاء ولكن إذا اقتصدنا الاشتراكية لأفاجيل الاشتراكية لرئيس لشكون الرأسمالية هي البديل. ثم أنه ثبت الآن أن كل السياسات الاشتراكية كان وراءها المصور الخس الذي تم إعداده منذ رحيل ستالين ليصل إلى ويلقب الأوضاع قبلية لجعلها وينحرف زوايا ١٨٠ درجة - والا من يصدق أن ما وصل إليه الاتحاد السوفياتي من انهيار هو وليد الصلابة لو حدث بين عشية وضحاها.

هل لقد تبين أن الذين يتسوا قبر ستالين هم أنفسهم الذين وصلوا الآن وأنه كان في تشويه سمعة الرجل الذي قاد الدولة الاشتراكية من جديد الكثير من

للخلفه وسوء التية وإن ما يقرأ مذكرات الكيسر الذين عاصروا ليمسروا أي شخصية غدة أي شوكه كان في حلوهم ستالين الذي يصفه المزاري بالباه. يشكون نسبة مائة بالمائة من التنظيمات الجاهلية والفاشية في الحزب فتتفهم للخطر وعلى كل ذلك أن هذا الأمر غير طبيعي وغير مقبول فحكم قبضة وقاد البلاد إلى التصر وبنى الدولة العظمى وتعرض لحاولات الاغتيال من قبل الصهيونية أكثر من مرة أحداها على يد زوجة والحفيدة معروية. ومات ستالين استمرت المفاسرة التي أعطت لثروها اليوم. فبين كانت أجمعه القمع والتحكم ولماذا تركت الأمور تصل إلى هذا الحد وتقلب الأوضاع على رؤوسهم؟ يقول فاضل عزازي في مقالته: "وعصياً فإن الذي أسقط أنظمة أوروبا الشرقية وسلمها إلى العرب هو الخسارتات السوفياتية" (ص ١٠). يبدو هذا صحيحاً لأن الثورة المضادة كانت قد تغلقت في الحيات والقطاع العام وفتحت أبوابها للميليات ورفع الرجل فطاسيه في تلكا غير المناسب، ورواء حادثة تشينزويل وانتشار أوبس الفشار تحت قطار سيبيريا، وانتصيري اعطاء صحابا الزلازل في أرمينيا الذي يتر عبر الفتنة السوفياتي المتقدمة التي كان يلوح بها الغرب ويصغر من التفوق السوفياتي وخطر السوفياتي؟ لقد ثبت أن ذلك كله مجرد دعاية عينية وضجة كاذبة كما حدث في حرب الخليج من جهول زورير. وثبت أن الامبراطورية الشريرة لا يملكها الامبراطورية والدولة العظمى ما هي إلا نسو من ورق، كما برهنت أحداث الانقلاب، للفر على الطريقة المبهودة في أقل دول العالم لكثافتاً، وهو مؤامرة من السلسلة التي نشأت من عهد وتصفية لمعارضة رغم الديمقراطية التي أتت بها البيروستريكا.

وتعود لسؤال: إذا كان الوضع مهلهلاً إلى هذا الحد فلماذا حدثت انقلاباً لهذا الحد، ولماذا الانشقاق والدعاية المبهوسة ضد الامبراطورية الكروتونية؟ ليس ضد الدولة العظمى وإنما

ضد الفكر الماركسي في كل مكان وزمان؟ لماذا لم تتعرض أية عصابة أو جماعة تتخذ من العنف أسلوباً، من اللغا إلى الانهيار بالخسارتات في عصابات سرقة الأعضاء البشرية من البسطاء وعلى رأس هذه العصابات أطباء في كائنا ما تلا، لماذا لم تتعرض هذه العصابات للملاحقة والتكوير والتعذيب الذي تعرضت له الأحزاب الشيوعية داخل البلدان التابعة لأمريكا، لحد أن الفرد يحمل فكراً من هذا النوع.

ثم إن أميركا التي تنادي بالحرية وتدعي أنها تدافع عن الحرية في كل مكان وزمان لأنها هي رأس الحمار لهذا تصرع حلاً مثل هذا التصريح: ولا تسمح بقيام دولة شيوعية على حدودها، وبالطبع لا تسمح بمثل هذا حتى في غشام، فهل تسمح بفكر شيوعي مؤثر داخل أميركا؟ أو دعنا نقل إلى الجاه لا نسجم مع الأهداف الأميركية في السيطرة على العالم؟

الحقيقة التي أريد أن أفتح المزاري بها هي أن أحصاء الحزب في الدولة الاشتراكية نقلها أحمدة الطبقة الحاكمة في الدول الرأسمالية. هذه الطبقة لا تمنع الطبقة التي تحتها وهي الأكثرية - إلا الحد الأدنى من المكاسب والتي لا يمكن أن تترس على سياسة الدولة العامة أي الاحتكارات والتروستات والكارتيلات واتحادات البنوك. وإن من أنه الحقوق هو حق الاضراب الذي تمنحه هذه الطبقة للطبقات المسوقة فاما العامل المسوق مثلاً رداً حتى الطبيعي في ثروت بلاد ولا رداً على الاضراب الذي يتوه به السيد عزازي ويعتبره من الحقوق المسولة في الدول الاشتراكية (سابقاً).

السؤال الأخير الذي يعرض نفسه بالخارج، بعد أن سمعنا وشهدنا الهجرة المكثفة خارج الاتحاد السوفياتي بعد البيروستريكا، هجرة اليهود إلى أميركا لو لم تعد هذه الأخيرة إلى وضع المراقيل في سبيلهم لصالح إسرائيل بالطبع. هذه الهجرة المكثفة فرضها التفكير بأنها جاءت خوفاً من الانتقام لأن الشعب السوفياتي المتضرر من الأحداث يعلم أن



اليهود من وراء العملية البيروقراطية وانه، إذا ما تغيرت الأوضاع فسيتم عرضون للانقسام كما حصل لهم في ألمانيا النازية التي اعتبرتهم المسؤولين عن خسارتها في حربين عالميتين وإن المرح يمتد إلى أن يتسائل: ماذا كان سيحدث لو أن مصلحة الصهيونية كانت لدى روسيا الاشتراكية وليس لدى الرأسمالية؟ فهل كسا شتهدد الولايات المتحدة وقد أصبحت الآن وحسين دولة متحاربة بدلاً من الاثنين والخمسين ولاية؟ وفي المستقبل إن عاجلاً أو آجلاً وستعتمد بيرز التناقص بين الدول الأوروبية المتحدة والولايات المتحدة الأميركية فمع من ستكون مصلحة الصهيونية؟ وأخيراً أتوجه بقولي إلى من همه الأمر فأقول: تستطيع أن تقتضي بأن أعطاه روسيا الاشتراكية هي التي أدت بها إلى ما آلت إليه. ويمكن أن تقتضي أن الرأسمالية ليست سبباً في هذا الحد. أما أن تقتضي بأن ما يجري وما جرى في روسيا من عورباتشوف إلى لينين إلى انقلاب

الضحك ليس مهولة المهازل فهذا ما لا أتذكر عليه. بل أليست مهولة المهازل أن يتصل وزير خارجية الدولة العظمى بالمستر بيكر ليقدم إليه استقلته أثناء الانقلاب الزعوم؟ الاشتراكية فشلت مع وحركات التحرر في العالم فشلت وحطمت بالوحدة العربية تبحر مع أننا نعلمنا منذ نعمة أطفالنا أن الأمة العربية لديها كل مقومات الوحدة وهي الجبل لكل شاكلتنا. فهل نطلق أيدينا بذلك ونقول انها يوتوبيا وإن العدالة الاجتماعية يوتوبيا وهم وسركن إلى مقولة ليس بالإمكان أبعد بما كان؟ نعلم أن أميركا أصبحت مظلة اليد في شؤون العالم. وأن مجلس الأمن أصبح برلماناً من برلانات العالم الثالث التي فلا أحد يقول لا ولا أحد يتبع من التصورات. ولكن هل يدوم الوضع هذا إلى الأبد، المستقبل وحده كفيل بالمخاطب والسلام. □

**جميل الضعائف**  
سورية

## قائد عصاة الأغبياء

رد على حسين المرادوي في رده على رسائل السياب للثلاث، في العدد ٢٢ كانون الأول، ديسمبر ١٩٩١

■ في العدد ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ في السلسلة تخصصاً حسين المرادوي باستهجانته نشر رسائل السياب للخلال لأنها رسائل لا تحمل قيمة فنية عالية كما قال رغم أنها تحمل دلالات تاريخية، وكان الدلالة التاريخية ليست مبرراً كافياً للنشر وكأن على كل رسالة شخصية أن تحمل قيمة رسالة التواضع والروابع أو رسائل الجاحظ. وبعد قراءة الأسطر الأولى نكتشف بسهولة أن نشر الرسائل وحده المرادوي فرصة لا تعرض للهجوم على يوسف

الحال شاعراً ومفكراً وإتساقاً ومن خلاله مهاجمة الفكر القومي السوري، ومهاجمة تجربة مجلة شعر لأن روح القومية السورية الشرة الشريرة كانت تسري في أوصالها فضعفوا إلى بؤرة تحريب. وتصل الألفية في الخلق الموتور إليه إلى حد الكشف عن أن الخيال ما كان إلا متأزراً ذكياً قاد عصاة من الأغبياء منهم أدونيس والمفاوغل والسياب وعفوف وأبي شعراء وأتسي الحاج. وعرف الخيال حسب زعم الألفية كيف يسخر كل هؤلاء لخدمة أهدافه الفنية الشدائد

بتحطيم القومية العربية واللغة العربية والشعر العربي، وما تقص الزادوي إلا المطافعة بانتراج جثة العمل يوسف الخال وعماكتها وانزاعها. ويثير مقال المرادوي الاستغراب لدى قارئ عادي مثلي، فلا يعلم الإنسان كيف يمكن ببساطة الحكم على شاعر ما وبمجرد قلمه أنه قاتل من الرهبة الشعرية أو الحكم على فكر ما بأنه روح شريرة أو غلاب وأسنان، أو وسم رؤية شعرية وفكرية تبتاها رعبيل الحداثة العربية كله بأنها تخفي دواهي غير شرعية، وإد الظالمين قاتل شريرة وقمع مشيروه لا ليعض شرعائها توجه سياسي ما، بل لأن الملة مرتبطة بالمخبرات المركزية الأميركية. ويستدرك المرادوي أن القضية الأخيرة لا داع للخوض فيها الآن، فربما كان يعد لنا قائمة تشمل أسماء الخبئين من شعراء الحداثة، فالتهم بدأت معه من عي الشهيرة في يوسف الخال وانتهت بالتشكيك بوطية الرجل ووطية منبره ورواية وطنية الشاركية معه، ثم يستدرك لسفي التهم عن أدونيس والسياب فقط لأنها شذوذ فلا يقدري جلال الآخرين ومدى عقلهم.

وسلوبي أقول إن الفكر اسبق من الحزب وأكبر وأبقى، فما كان للأحزاب الشيوعية في الأرض أن تقوم قبل ولادة الفكر الماركسي السلي كان حصيلة الفلسفة الألمانية والاقتصاد الأنكليزي والاشتراكية الفرنسية، وما قامت الأحزاب الدينية إلا بعد أن تبلورت إيديولوجيا الدين، وقيل تبلور فكرة القومية العربية في أذهان متناضلين ومفكرين أمثال ساطع الحمصري وزيكي الأرسوزي وقبيلهما الكواكبي ما كان للأحزاب القومية أن تنشأ. ذلك لأن الفكر يمتد إلى الفلسفة يسبب الحزب إلى السياسة.

وللعمل الحزبي شروطه وستوجهاته السياسية والتنظيمية التي تحدد مساره وتحالفاته فهو بالتالي أشقي من الفكر لأن حركته مبنية تلك الشروط، والفكر تأثيره في حد ذاته النشاط الإبداعي والإنساني وليس فقط في العمل السياسي، وفي أدبيات العربي الحديث ولا سيما

الشعر لعب الفكر دوراً أساساً في صياغة توجهاته ورسوم ملاحه وشخصيته، ومن بين المفكرين الذين لعبوا هذا الدور سطون سعادة صاحب نظرية القومية السورية، فكان لكتابه الأدب في سورية ولتذنه وموقعه أثر كبير في التمهيد للحداثة الشعرية، وهذا الأثر مازال يتطرق من يدروس بعيداً عن الحزبية. ولعب دعاة القومية السورية (التي هي بالأساس لا تعادي القومية العربية) دوراً آخر غير مباشر في تجربة الحداثة من خلال الترحيص على قراءة الحضارة السورية القديمة وبهجتها والتشبيب في أساطيرها وأدبياتها وحكاياتها، فأصبح لدى الشعراء العرب منبع ثقافي تراثي آخر يغني تراثنا الإسلامي العربي الحاد، في هذا الإطار كتب سعيد عقل مسرحية لندروس، ونشأ تيار الشعراء النعوريين كما سيأهم جبرا إبراهيم جبرا وبهم السياب إن أي تجاوز فليس الأثرين في سيرة الحداثة سبقي البحث فيها ميتوياً، وإذا كان الحداثة حراً في اتخاذ الموقف السياسي السلي بقاء، فإن للبحث ضرورته أيضاً... وهي ليست صفداً أن يكون كل من عدهم السياب في إحدى رسائله من شعراء مذهبهم هم قوبلين سورين، وإن كانت علاقاتهم الحزبية متشوقة ومقطوعة، وهؤلاء الشعراء لم تترك الحزبية أثرها في نتاجهم كالأثر الذي تركه الانتباه الحزبي للشعورين وقتها مثلاً، فهل نرى مثلاً من خلال تفصائل ألفي الحاج أو ميشال طراد (هذا الشاعر الذي أهدى سياه الزادوي كتابه) أي أثر للحزب أو الحزبية الشعرية، أو في تفصائل الخال وأبي شعراء والأحمرين، ولكن الكثيرين من ملوكون بالإنهاج دون دلالة

وفي هذا السياق لا بد من الملاحظة أن أي اتجاه فكري يحمل في بعض جوانبه أبعاداً ومزايا فلا يمكن أن تعرضه على أنه قبيح كله، فاللركسية مثلاً كانت كشفاً مفضلاً في عالم الفكر والاقتصاد والأثر أعمن الأثر في الأدب والفن المعاصرين، فهل تكفي مقولة ديكتاتورية البروتيتاريا أو مرحلة ستالين أو تجربة أثير جورج لنسف الماركسية وبهايتها وإفهامها ولا قدمت للفكر الإنساني منذ كارل ماركس وحتى

## ناقد ومنقود

غرامتي والتوسيع وكرايلو، وهل تفنعتا  
تصرفات صدام حسين وديكتاتوريته إلى  
إدانة فكر القومية العربية

إن النصارى لا يفسر بالمؤامرة، ولا  
بتقسيم العالم، بل بالأيض أو الأسود  
فأما أي ظاهرة نرى العقل مغلباً بنصفي  
عواملها الموصوعة وأساسها الذاتية وآليات  
تحركها، فحين نضع اليد على عدد كبير  
من المبدعين يستون إلى تيار فكري ما  
لا بد لنا من بحث لذلك لا تصوير الأمر  
على أنه ومؤامرة حزبية شريرة أحست  
الشكر وراء شعارات أدبية.. بالتأكيد  
هي ليست صدفان أن يكون عاصي  
الرحاصي وسعيد عقل وأسد الأشرار  
وأدوينس ويوسف الخلال والماغوط من  
عائلة فكرية واحدة.

بعد التشكيك بولايه جملة والباقة لأها  
نشرت رسائلها السبب للخلال يقر لنا  
الكاتب أن يوسف الخلال وعالم من  
المهوسة تقريباً، ومن حقه أن يرى ذلك  
ولكن من حقنا عليه أن نعرف كيف صاغ  
قاعته نياً تكون، فإنزمن الذي تكون، هي  
مهمة النقد اطلاق الأحكام جزافاً زئ  
انتهى، لأنه زئ البهالة والتجهيل،  
فالنقاد ليس قاضياً يبري، ويحكم ويوزع  
الصاوي، بل إسان له موقف مستند إلى  
رؤية ومنهج وأدوات يقدم من خلالها رأياً  
حيثياً، ليس في الأدب مكان الأحكام  
المطلقة المبرمة مثل هذه الأحكام تندو  
قدفاً وسأً علياً ومكانها محاكم التفشي  
لاسطور النقد الأدبي

ولعل سهولة الشر الصحافي اتاحت  
لش هؤلاء للتسريع الاطلاع علينا فغراً  
في جريمة من يقول إن أدوينس لم يكن  
وطنياً، أو أن نزار قباني معاد للعربية، أو  
أن الطاهر بن جلون صهيوي.. الخ،  
وس نلاحظ هذا التسرع الحكم دون رؤية  
على شاعرية يوسف الخلال أو ميشال  
طراد

إن يوسف الخلال جزء من تاريخنا  
الأدبي، والتعاطي معه بهذه الطريقة هو  
ترويض لهذا التاريخ، وميشال طراد ليس

كديته تنحاح لم يروج لها فبين الأهم  
والنقد مسافة تجعلها متوازيين لأن الأول  
ينتمي إلى المهارة صيقة الألق أما الثاني  
فيتمي إلى الخلق والإبداع الأسائين.

وسبقاً نقتض من يريد التصدي  
للحديث عن جملة شعراء وتكتها، أي  
للحديث عن تجربة أدبية هذا العمق  
والغنى، أن يكون مؤهلاً هكذا قول.  
ولكن لو قرأنا أجابة المزدوي على سؤاله  
كيف؟ الذي يطرحه في مقعته المقل  
لاكتشفاً نشوفاً فكرياً لا يحد عليه:

١ - يبدأ بأن وشعراء أراوت حبس  
الروح في (أناة نثري غير ملتزم) فلهذا  
لهم جدار اللغة والحلال العلمية مكانها  
(وإذا أن (الاستزاع فكرياً) .. وهنا  
بخض النظر عن حبس الأهم المتشعل  
في الاستزاع الموما إليه تشير إلى أن جملة  
وشعراء التي نظرت لقصيدة النثر ونشرت  
لروادها (ولاً سيما الكسرين المحاج  
والماغوط ألوت اهتمامها الأكر لقصيدة  
القصيدة، فهي بالتالي لم تحبس في إياه،  
ولم تروح وشعراء العلمية وتدعوها مع أنها  
شرت لشعراء العلم مع أن موقف الخلال كان  
مع المادية (العلم) لكني بـ  
الخال فقط لا يتذكر الأديب أدوينس  
ملاً

ولا تدري سر التصبص المادية،  
فهل حفا هي قادرة على تمهيد لغة عبقرية  
كاللغة العربية يحرسها القرآن الكريم  
ويحرسها تراث خالد؟ وما هي العلمية؟  
أليست عربية بمصطلحها وصورها؟ أليست

تنجح شعراً علياً بالمعالم؟ ولستذكرها  
أسسه يوم التسوي وسلاح جاهين  
والرحابة وطراد وأحد نول نجم مثلال  
على ذلك.. وكيف قبانا أن تشاهد سبها  
وتلغزبون بالعلمية وتحاكم انتاجها وفق  
معايير فنية، ولا تقبل أن تحاكم الشعر  
وفق المعايير ذاتها؟

٢ - الشعر بذعي مقال المزدوي، انه  
تسجيل للمعانة اليومية يسجل الشعراء  
فيه مواقفهم والسؤال: ألم يسجل كل  
شاعر معاناته ومواقفه سواء كان عربياً أم  
أجنبياً؟ ألم يسجل كل شاعر عربي  
حديث ومعايير وغاضق وواضح وتصيح  
وعامي معاناته ومواقفه؟ ألم قالت وشعراء  
للشعراء سجلوا معاناة غيركم ومواقفهم؟  
ألمذا الكلام أية دلالة إذ روحي إسماع  
الطرقه؟

٣ - بعد أسطر يقول أن الشعر الغري  
ينعكس من واقع المجتمعات العربية،  
والكثافة ببساطة بسحب خصوصية  
الشعر العربي إلى الشعر الغربي متافضاً  
نفسه ولكنه ماذا؟ ليدهي أن قصيدة النثر  
لهما لا نمكني قطع تعليها وهذا كلام  
عبر معهم جد على شائرس شعراء  
الحديثة لا كانت قصيدة سجل أحواله  
الشخصية وتدعب معاناته ومشاها ما هو  
محمد الماغوط

وقد تكون قصيدة النثر مولوداً غريباً،  
وهذا قول أنه من الطبيعي أن نؤثر حضارة  
المركز دوماً بحضارة الأطراف، ألم يتأثر  
الشعر الغربي بشعراء الغربي عند مرحلة

الاحتكاك الأسائلي وسع الشعراء  
الحوالين (التروادو)؟ أليكني أن تولد  
القصيدة الشرية خارج أرضها ليقها أو  
رقصها؟ ولعل في تراثا العربي ما كان  
بعيد لقصيدة النثر والشر القرائي،  
التصوص القصيرة ولا سيما الخلال  
والشيخ الأكبر ابن عربي.. بل ولعل  
المردادي يعرف بأن قصيدة النثر مولودة  
قبل جملة وشعراء في تجارب لويس عوض  
وباكثير ولي حديد وأورخان ميرس وجبران  
حليل جبران وأسد الحداثة ومطلعهما.  
لذلك نقول إن الشعر والأدب كله، لا  
يعالج وفق معايير خارجية عنه، بل وفق  
قوانينه الداخلية احتشائية ببعدها،  
والشعر كأي اتجاه قابل للتأثر والتأثير،  
كأي كائن عضوي قابل للتطور  
والانكماش.

٤ - أما الحديث عن أزمة الشعر فهو  
حديث طويل يلزمنا أولاً بتحديد  
المصطلح، وشأنياً بتحديد الظروف  
التاريخية لشعر الأزمة، وشأنياً بحث  
الظروف الإبداعية الذاتية، وربما  
بتحديد الأرضية الاجتماعية هكذا  
أزمة تلك شروط متجهة دول تولدوها  
بإعياه شعرنا الراغن من وعن وضيق ليس  
أول أزمة في تاريخ الشعر العربي، فلقد  
عرف الشعر الإسلامي بعد الجملة  
الشريفة أزمة مشابهة، وعرف الشعر بعد  
العباسيين أزمة عظيمة امتدت على قرون  
الاحتطاط بحيث تبدو أزمة الأزمة  
هارة أمام أزمة الانحطاط. فعل الأمل في  
أزمة الحالية هناك شعراء كبار عازالو

يعسون تراثا الشعري (عمود دوش  
وأدوينس مثلاً) ويثرون عبرها في مصر  
(عفيفي مطي) وفي سورية (فازي خضوري)  
محمد عمارات - تزبه أو عشق) وفي لبنان  
(محمد علي شمس الدين - حس  
عبدالله - إلياس لحود) وفي العراق  
(المزعي) وفي المغرب العربي واليمن..  
بعد أن يكشف المزدوي نشووشه  
يروج بما إلى كشف تفاصيل اتهاماته في  
نقاط اختارها من الرسائل: أربها اتهامه  
لمجلة والناقد أنها أرادت استغلال يد  
السياب الغائب لتصعب د. مهيل



كتب  
صدام

ادريس. وما أظن لئلا هذا القول أهمية ولكن الصراع بين «الأدب» و«شعره» كمتجسدين للدين في تاريخ محافظا الثقافية وتاريخ أدبا العربي أمر يستحق البحث، ونشر الرسائل فرصة للاتهام والاستنتاج أن عقل الخال المفاويدي عرف كيف يستغل بقية الشعراء ضد ادريس! فالصراع لم يكن شخصياً، بل كان بين مدرستين في الفلسفة والفكر والسياسة واعتزلا هذه الطريقة المزدوية السريعة بسببها إلى الفعل العربي الذي دار الصراع في رحابه. فادريس كان ومارال من دعاة القومية العربية ولكنه نشر فلسفة كان يسببها غارودي للفلسفة الاستيعابية. ويقول عنها التوسير إنها تصلح لمرافعات باريس، أممي الفلسفة السوسنوية، ومرتج دار الأدب لاسارز وكامي ودي بولوار. واقتمت المكتبة العربية بمؤلفات كاتب من الدرجة الثالثة في بلاده هو كولون ولوسون ذلك كله في مواجهة الفكر الشيوعي النشافي في المنطقة العربية آنذاك، وليس بمواجهة مجلة وشعره وشعراتها، أما أبيه وشعره الذين لدعي المردودي عدااهم للفرسية المرية فقد قمصوا للثرات الشعرية العربي إسهاماً جدياً على صعيد الإبداع الشعري، أنزل هذا التناقض من دواعي الشعرية مثلاً - ترجم ونشر الدكتور ادريس كل ما له علاقة بلسان هذا الفرنسي الذي لم يجعل بعد هزيمة حزيران (يونيو) من موالاة الصهيونية، ونشرت وشعره لشعب سوري يدعي كمال حير بك تشاء اطرف ان يفتي حياته مدافعاً عن فلسطين يُعْمَل في مطلع الثمانينات بسبها؟!

أما في المقطع الثاني (جدار اللغة) فنحن لا نتخلف مع الكاتب بل ونشكر له تعريته لمواقف الخال من الدعوة للكتابة بالعامية وسدما وهجر العربية الفصحى، وهذه الدعوة ليست جديدة بل سبق أن رجع لها ادريس عرض وفيرة ومتم بعض الكتاب الاسرائيليين داخل فلسطين المحتلة، ولكن لأن دعوة عرض والخال وعطلت... نابة عن سبق التاريخ فلم نكتب لها الحياة، ولكن هذا لا يعني ان كتب بالعامية من شعر وسرر هو ابداع

شيشو وكثافت، أنا لا أصدق مثلاً ان نجيب مرور ومحمود دياب وطراد ليسوا مدعين لأنهم كتبوا بالمحكية، ولا تكفي دعوة الخال أو سعيد عقل لاسقاطها من عالم المدعين، عزرا يابود كان قاتياً وعمل في إذاعة موسولتي ولكن ذلك لم يبلغ دوره العظيم في الشعر وقمن كان بلا حظية مليرجها بحجره. ملاحظة أخرى لا بد من سوتها، فقد قدم المردوي السياب على أنه رجل ساذج وطيب من باب الدفاع عنه، والسياب لا يحتاج من يدافع عنه أولاً إلا إذا كانت علاقته بمجموعة وشعره تهمة، وثانياً

السياب رجل عاني في حياته وتعلم منها وخاض فيها صراعاً مريراً وسياسياً بالدعوة الأولى فهو ليس الساذج وموقفه من القوميين السوريين موقف سياسي واضح ولا يمكن دراسته إلا في شروط تلك المرحلة. وتكفي علاقته - شعره - لسنا لما انه مدرك ان المجلة لم تكن تابعة للحزب يا صديقي المردوي ودعي في آخر العتاف استعمر من ادويس جملة له تقول دعنا قليلاً في الشمس. □

خليل الخليل  
سورية

## هونوا علينا

رد على رسائل السياب للخال في العدد ٢٨، آب أغسطس ١٩٩١

حين لا تقع بيها على رسالة واحدة تعود إلى ١٩٥٩ كتب اليك السياب التي صدرت فيها هذه الرسائل لمرة في الشكل التالي. ثلث رسائل صدرت

■ قرأنا في «الساد» (العدد ٣٨، آب ١٩٩١، ص ٣٧ - ٢٧) الثلاث عظم رسالة كان الشاعر الخال في شهر السياب قد وجهها، أواخر التحقيقات والرائل الستينات، إلى زميله وصديقه الشاعر يوسف الخال، وهي وثائق مهمة وكثر أحي رائع فيه متعة للقاء، وفوائد تاريخية جمة. وإذا رحنا نقرأ الرسائل واحدة واحدة، واحدة، شمرنا بها من الضياع والاضطراب، أو لنقل بالدوران في حلقة مفردة، فالأولى أرسلت سنة ١٩٦٢، والثانية سنة ١٩٦١، والثالثة سنة ١٩٦٢، والرابعة سنة ١٩٦١، أما الخامسة سنة ١٩٦٠، وتدخل في الرسائل السادسة والسابعة إلى الثامنة، نشرى أنها أرسلت سنة ١٩٥٨. وهكذا يعطي «النقاد» في نشر الرسائل دون ترتيب زمني، وكلها كتبت وأرسلت بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣. وسين عمدنا إلى إحصاء زمني لتلك الرسائل بحسب تاريخ الصدور، فليكن أن اثنين منها أرسلتا سنة ١٩٥٨، وواحدة سنة ١٩٦٠، وسأ سنة ١٩٦١، وثلاثاً سنة ١٩٦٢، وواحدة سنة ١٩٦٣، في

■ مزيج من القرح والحزن معاً، هو الشعور الذي انتابني، وكان دافعي إلى الكتابة بعد غروب. القرح مائة تصدّي بعض ذوي المعرفة والخبرة لإصاعة جوانب هامة في حيوات هؤلاء، أنا سادتها العنة والحزن كون بعض هذا «البعض» يضع لنا السبب بالسم - بقصد أو بدونه - وقد

عن البصرة، وثلاث عن بغداد، وواحدة عن درهام في بريطانيا، وثمة واحدة لم يُمرّ إلى مكان صدورها.

ومن عجب أنا لم نقرأ في ختام صفحة التقديم التي سبقت الرسائل اسم كاتب بعينه يُعَدُّ مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن نشر هذه الرسائل، فاعتذر تلقائياً أنها نشرت بمئة رئاسة التحرير وعلى عائلته

ها صرّ لو عمدت رئاسة التحرير إلى ترتيب هذه الرسائل ترتيباً زمنياً! ولو أنها فعلت ذلك لكانت هزّت عليها القراءة والفهم والاستيعاب، ولكدت أضحت من الرسائل بعداً آخر، واكتسبت المراد من القيمة التاريخية والوثائقية. فلما طلبه أو تسال عنه رئاسة التحرير هو أقل ما يمكن أن يُطلب أو يُسال عنه، لأنه شرط من شروط البحت وجزء من منبج التأليف، حتى لو اقتصر الأمر على نشر مجموعة من الرسائل دون درسيها وتحليلها، وبس، إذ نختمت هذا التعقيب المخرج، نتي «والقائه على الرسائل التي نشر، ونأمل تلاقي التصدير وجانباً الخطأ في حالات مماثلة. □

جوزيف الياس  
لبنان

## السم في الدسم

رد على مقال ماجد عبد السلام «حقيقة السمود الجسدي عند جبران»، في العدد ٣٧ تموز/يوليو ١٩٩١

يحدث ويجمع أحدهم في شخصه بين طرفي المعادلة. في مجلة «الساد» العدد ٣٧ تموز/يوليو ١٩٩١ كتب الأستاذ ماجد عبد السلام مقالة عن «حقيقة السمود الجسدي عند جبران» التحليل النفسي كشفه، والتشبيب في حياته الخاصة يوسي (٥٥) بدأها

## ناقد ومنقود

هكذا:

وقبل كل شيء لا بد من معالجة الموضوع بالبريد العلمي المحايد، قدر استطاع، في محاولة لوضع النقاط على الحروف، اظهاراً للحقيقة ليس إلا...».

وهذا يعني فيما يعنيه، على الأقل في حالنا هذه - استعراض الحياة الشخصية لأدب من خلال ابداعه - الدقة القصوى في اختيار التعبيرات والألفاظ الواردة، بعيداً ما أمكن من التشهير والأطلاق، الارغائين اللذين يفتلان في الأدب قبل النار في الحميم، وغير غافية تلك التقريرية والإطلاعية التي ضُفها للكاتب عنوان مقالته. كما لا يستهوا استخدام طريقة المُتّ القاطع، الصحافية، قصد اجتذاب القارئ، فاعلم الصحافي أنه آخر ما يُؤسّل نفعه في مثل هذا الموضوع. بعد ذلك يعرض الكاتب للنراه التي تناولت حياة جبران الجنبية وهي من التضارب بحيث لا يجمع بينها جامع. فمن قائل بأنه كان «زير نساء»... إلى ثاني يصفه «مزاجياً» ووثيقة بحيث أنه لا يمكن يقبل معاشرته النساء إلا بعد أن يترشح إلى شفافيتهن... إلى ثالث يقول أنه والسيد المسح وأكبر من أن يتحسد إلى ذلك العلاقات الجنبية، ثم يخلص الكاتب إلى آخر ثمرات «البجينة» في خصوصيات جبران، البالمغفور له كما يبدو، حتى اغتصاب أسلوب حياته، بخاص إلى اطلعا على مفاجأة مذهلة حدثت منذ سنوات بحيث ظهر اتجاه قوامه، التحليل النفسي، حيثاً، والشهادات الوثائقية حيثاً، انفسر، يوحي بأن جبران كان شاعراً من الناحية الجنبية.

فيما يتعلق بالتحليل النفسي يذكر لنا الكاتب دراستين أكاديميتين، احدهما لئيل المذكورة قفهما السيد وغانزي براكي، والأخرى لئيل بيلوم في علم النفس قدمتها السيدة «ناعدة فوزلي». الطرف في الحكاية أن هاتين الدراستين اللتين يمتدحا الكاتب في التبدليل على شلوه جبران، أقل ما يمكن قوله فيها

أنها:

أ - ما هما إلا رسالتا طالبين لئيل شهادة، وبات معلوماً والمجد والاحتياط» اللذان يذفها طلب شهادة في أمانها، هو أول من يعرف «القيمة» التي تكت إليها المصولة والعلم حتى في عصر الجنس - دولارا الذي نعيشه!

ب - تعصد دراسة السيدة فوزلي في تحليلها، المدرسة القرويدية، وهي وإن كانت ما تزال موجودة كإحدى مدارس التحليل النفسي، غير أنها بالتأكيد لا تعد الأولى ولا الثانية من حيث الأهمية المرجعية.

ج - الدراستان غفلتان ومتافهتان في تشليده جبران نفسياً، ناهيك عن كون السيدة فوزلي ذاتها، في دراستها المذكورة، وكما يقول السيد ماجد عبدالسلام «وصلت إلى استعراض ميول جبران الجنبية من خلال رسومه، تعود في مكان آخر تقول: «الزراعة الوطانية لا تتعدى بالنسبة لجبران نطاق المرحلات النفسية»!.

هذه هي المرحلات التي تحمل بها التحليل النفسي الذي سامع في «كشبه» حقيقة الشلوه الجنبية عند جبران - حسب الكاتب ماجد عبدالسلام - أما «الشهادات النفسية» التي ترمز هذا الاتجاه فهي كلام نشره الأستاذ غريد سلان في منشورة على شبكة الانتشار يؤكد فيه وعدم وجود علاقات جنسية طبيعية أقفها جبران مع امرأته. وهذا التصميم المجاني، يرى الكاتب، كما ترى نحن أنه يتنافى مع ما نعرفه من علاقة جبران بصديقه الاكلزوية «ماري هاسكل» التي توصلت لحذ الزوجان، كما ويتناقض مع علاقته بصديقه الفرنسية «ميشلان» التي وصلت حد الحمل من.

ويصفي سلان في كلامه «الشيق» حسب تعبير الكاتب فيقول: «لم يعد هناك أي شك حول العلاقة الوثيقة جداً التي كانت تربط جبران النفسي بالصور الفوتوغرافي (داي). وكان هذا الأخير من أشهر نجوم التجمع الشاذ في بوسطن». وهنا لا أدري من أين للاستاد سلان معرفة أن العلاقة التي ربطت المصور داي بجبران «وثيقة جداً»، وأن الاستاد،

وبالضرورة، يبراس شلوه على كل من تربطه بجم علاقة؟ ورغم أن الكاتب يسلط هشاشة كلام السيد سلان ويشك في اتهامه جبران بأخذ المال من داي، مثالاً: «المال الذي كان يتلقاه جبران خلال دراسته في بيروت، لماذا لا يكون من السيدة التي تعرف إليها في عترف داي» وقد معها «عزيرته»، على حد ما يروي عنه صديقه ميخائيل نجمة في كتابه عن جبران من ١٨ - ١٩ وما بعده؟ ثم: وكيف أن جبران الفش الذي كان شرساً للغاية مع تلك السيدة في إحدى جلساتها الحميمية (نجمة من ٥٣ - ٥٤) يمكن أن يتحول إلى «فاتنة» فيضرب أترته وماله الشرقي أمام فيديري؟

نقول رغم تساؤلات الكاتب ماجد عبدالسلام هذه، ورغم قراره في آخر

مقالته أن «نزعته الشلوه الجنسي عند جبران قد تكون حقيقية» ولقد تكون تكهنات واستنتاجات، عكس ما يوحي به عنوان مقالته، إلا أنه لا يخفى توسله حسم الشكوك بإثباتها، إذ يعود لتابع: ولكن في الحالتين يفرض حسماً سلباً أو إيجاباً. كي لا تبقى هناك علامات استهزاء مرية علاقة، وشكوك تستجلى الشائعات وشطحات الخيال والأوهام، ولكن كذلك كي تعاد قراءة جبران، كتابة ولحوسات على ضوء الحقائق التي ستكشفه. أرايم أن هذا الذي يتوسله السيد ماجد فيما جاء بعد ولكنه الأخيرة الصغيرة هذه؟ □

حسني هلال

سورية

## سحاقية أم سوية؟!

رد على مقالة ماجد عبدالسلام «حقيقة الشلوه الجنسي عند جبران» العدد ٢٧ / تموز/يوليو ١٩٩١

ما الفرق - أدبياً وفنياً - بين أن يكون الشاعر أحد شوقي معجباً بموهبة محمد عبدالوهاب أو أنه معجب به شخصياً؟! وما الأهمية الشعرية والأدبية لجسد نزار قباني الشاعر إذا ما يمكن فكك العضل، أسود الشعر، كنه؟!

لثة كتب متخصصة في السير الذاتية للأشخاص... ولا اعتقد أن من حق «الناقد» باسم حرية الكاتب - أن تنشر آراء غريبة عن شلوه فلان أو مرضه علناً!

أنا كطبيب أقول بأن الشلوه موجود ومستمر في أوساط المبدعين وغير المبدعين... ولا داعي لتسليط الأضواء عليه بلا مبرر!

كما أن الشهرة لا علاقة لها بهذا الشلوه من قريب أو بعيد... فقد يصيب - أقصد الشلوه الجنسي - رئيساً للوزراء في بريطانيا، أو كاتباً مسرحياً في سوريا، أو فناناً تشكيلياً في إيطاليا...

■ مرة... فارتفعت قيمة القيم الأدبية السائدة فقلت: «لا يمكن استيعاب ساد: Cernuschi (أي ماري زرقاء) من عرج انسان وزرع عديمة اصطلاحية مكانها تسادي كل ما كتبه في القصة والمقالة والرواية! وقد تسادي - تجاوزاً - كل ما يكتبه غوري في هذه المجالات! أهني - بكل حرصة - أننا نكتب... ونعمل... فألم أفضل؟؟ الكليات أم الأفلام؟!

قبل أن أتابع يحذر بي أن أتوقف لأوضح هدفي... أقرا أحياناً في «الناقد»، وأحياناً في غيرها من الدوريات، مسطوراً تثير دهشتي غير ما استخري! فهي غير ذات فائدة من الناحية الأدبية ولا من باقي النواحي! لماذا نستعيد مثلاً أن جبران خليل جبران كان شاعراً جنسياً لم لا؟ بل ماذا نستعيد لو أن رفيقه ماري هاسكل سحاقية أم سوية؟؟



وليعلم السيد إبراهيم عيسى، أننا في سورية على اطلاع تام على الحركة الثقافية في مصر، وبكل أشكالها، على عكس الأضواء في مصر وبهذا يعود إلى عدم الاهتمام، فإذاً يعني أن يستمتع التلفزيون المصري عن عرض حسي مسلسل سوري، وبذا يعني أن يقول فلان مصري أنه تعرف على دريد حام في فيلمه الأخير «كفرون» فقط والذي عرض على هامش مهرجان القاهرة لأفلام الأطفال.

أيها السيد إن أردت أن تعرف على الإبداع في سورية، وفي بقية الأقطار العربية، عليك أن تسأل الفنانين على القيادة الثقافية والإعلامية عندهم.

وأقول لك: نعم. هناك إبداع في سورية، ولا مجال الآن لذكر الأمثلة، أقول فقط، إن الإبداع في سورية إبداع تسلي، واقعي، ملتزم، وعليك بالبحث. □

**سمير فليحان**

سورية

فقد قرأت في هذه الزاوية كلمة موجبة للأديب الكبير محمد الماغوط من قبل السيد إبراهيم عيسى، والكلمة هي: وأما إذا كانت سعاد حسني هي التي في مصر فقط، فأننا معك، فليس هناك إبداع في مصر، هناك سعاد حسني تماماً كما - أنه بنفس عمق عباراتك - ليس هناك إبداع في سورية، هناك ميادة الحناوي.

والجدير بالذكر أنه سبق للأديب محمد الماغوط أن أجاب على سؤال عن الإبداع في مصر بقوله: «ليس هناك إبداع في مصر، هناك سعاد حسني فقط». فتصوروا هذا الرد الذي أتى من السيد إبراهيم عيسى، إنها ردة فعل متسرعة، تحمل في طياتها تعصباً قوطياً سافراً، على عكس كلمة الأديب محمد الماغوط، الذي أراد أن يلفت النظر إلى الواجهة الثقافية التي تسود حالياً في مصر، وعندما يتم الإشارة إلى ذلك فهي دعوة لتصلح هذه الواجهة وتدارك منزلقاتها، فالأمر بين الأديب الماغوط وبيننا جديراً، فمصر هي قلب العروبة ورغماً عن أي متعصب قطري.

الوقت ...

حسناً ...

الشذوذ الجنسي يدخل ضمن اختصاصات الطب الصريحة!

السؤال الآن: هل غير الأستاذ رياض نجيب الرئيس ٩٩ وهل أصبحت والنقاد ورياض الرئيس للكتب والنشر تنشر الكتب والمجلات الطيبة؟؟  
أقيدونا أفاضكم الله! □

**أحمد نزار صالح**

سورية

أو (مكره) في أي بلد من بلدان العالم! والسؤال هو: ماذا نستفيد - نحن القراء - من طرح مسائل كهذه على بساط البحث؟؟  
لا شيء طبعاً!

مرة ...

قبل صدور العدد الأول من «النقاد» يستلزم ... كتبت إلى دمار الرئيس طالباً نشر مخطوطة في بحث في قتل الصبايين بأمراض عينية وبؤلة لا علاج لها ... فرد الأستاذ رياض الرئيس على برسالة لطيفة تنقذ بأن الكتب العلمية ليست من اختصاص داره للنشر في ذلك

## دهشة معقب من رد متعصب

رد على عن إنقاذ في العدد ٤٤ شباط/فبراير ١٩٩٢

■ طموحنا نحو أدب عربي مشرف، يجب أن يستند إلى وهي شامل بكلمة عربية، بعيدة عن التعصب القطري - إن صح التعبير.

فالأديب هو خلاصة الأمة، أي أنه من النخبة، وهذه النخبة مطالبة قبل غيرها باتساع الرؤية وشموليتها. وهنا يجب التفرقة بدقة بين المسائل، إذ ليس المطلوب الانصياع عن الواقع القطري لكل بلد عربي، بل إن الاقتراب من الواقع أمر ملح، لا بد من الاهتمام به، للوصول إلى الأدب المنشود، لكن المقصود بالتعصب القطري: هو وقوف الأديب على مقارنة بين أدب قطريين، أو إبداع قطريين، بعيداً عن النقد البناء، بل هو مجرد ردة فعل متعصبة ومتسرعة، يجرد بالنخبة أن تبعد عنها.

ما دعني إلى هذه المقدمة هو ما قرأته في العدد ٤٤ شباط/فبراير ١٩٩٢ من «النقاد»، وتحدثاً في زاوية عين النقاد،



والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب فان الحق لا يهدي الضالين .

ملاحظة: أتمنى أن تجدوا جميعه نظركم  
في وللازاد جميعه - شكرا  
جميعه دارية  
مسودة  
1991/7/2

الرد البسيط  
على الخطاب السليط

وهنا نص الرسائلتين كذلك صورة عنها وعن الصفحات موضوع  
الأخذ والرد. □

وفي الرسالة الثانية رد من الكاتب السوري جميل داري على ما جاء في مقالة السيد محمد صالح حسين العلي في (الناقذ العدد ٣٥ أيار/مايو ١٩٩١) الذي اتهمه بالسرقه من مؤلف عمده دكروب والأب الجديده والثروة، مرفقاً صورة لأصفحات الكتاب (موضوع الاتهام) وصورة من الصفحة ٧١ من (الناقذ العدد ٣٥ أيار/مايو ١٩٩١)، والتي أورد فيها محمد صالح حسين العلي ما يشير إلى اتهام

[illegible]

**٥٠** **الغرفة المظلمة في الوطن العربي**

المخلف العربي والبعث

المجلد الثاني

معاون مدير التعليم في منطقة  
البحر الأحمر في التعليم - مسقط

پیشہ ورانہ تعلیم کے شعبہ کے سربراہان کی ایک کمیٹی نے اس بارے میں ایک رپورٹ پیش کی ہے۔

[illegible][illegible]

طابع المرسومة، - ابيض جبيرة الرأس المزهر

[illegible][illegible][illegible]

و انچه که در این کتاب مذکور است، در این کتاب مذکور است.

Signature

المصادر : جريدة الصباح - الرياض ١٤٢٠هـ

نحية أدبية عظيمة وبعد . . .

الأخ العزيز الأستاذ رياض نجيب الرئيس المحترم:  
تحية وتقدير:

أما هذا فقال السيد محمد صالح حسين علي في عدة الناقدة الحاسن التاليفين أنهما من ١٩٩١ كان على قدر كفاية، وموضوعه، وفيه عدة فائدة دفعه إلى الكتابة كما يبدو، لكنه وحده التاليف دفعه إلى الاتفاق كناية (السروية) .. كما حذا الصفحة ٣٥ وما بعد من كتاب تكذيب الأدباء الجاهليين، وأما هذا أرسل إليكم كتاب محمد صالح حسين التاليف المذكور وأنه كونه تشابه بيني وبين ما أوردته صحتها تتأكدوا بالتحقق الذي ذكرته في مقالة (٧١) وفي كتاب الاستشهاد بشهادة في العمود الأوسط من مقالة (٧١) ومن كتاب الاستشهاد بشهادة ما عرفت؛ إنه يعتبر أن ربع الظلال السروق والتي مشكوك في أمره! لذا في من قد صحت صاحبنا موقفه بصورتين ثبوتان الكلام السروق والمصدر الذي هو في مقدمة

إن التعصب الأعمى وعدم تحمل الرأي الآخر دعاء صاحبنا إلى أن  
يحيط بحيط عدوانه ويقتري على "التأذع" وقرائها كذبا مفوضا.  
أرجو أن نتمشا بهذا الموضوع .. نتجري الحقيقة في مجراها الحقيقي  
فالإنهم الباطل بالسرقة لايشع بكثير من السرقة نفسها .. !  
وهمته ذخر لألاد والإبداع والحقيقة ..

ملاحظة: أتمنى ان تُبدوا وجهة نظركم لي وللقراء جميعاً... شكراً

حما داری

سورية

1991/3/5

أحب أن أبلغكم أن المقال الموسوم بـ (الحجاب الأبيض) للخبير  
(سمير أبو حمدان)، والذي نشره في جرائدكم (العدد ٤١،  
نيسان/أبريل ١٩٩٢)، والمؤلف من (أربع صفحات) يكاد يكون  
(ملطوفاً) يكامله من مقال في موسم بـ (الثقاف العربي والعنف)  
والمنشور في مجلة (الستقبل العربي) - (العدد ١٤٠ - ١٩٩٠) باستثناء  
صفحة واحدة، ويُعبرُ هي نفسها مكتوبة في ظل الفكرة الأساسية  
للتقال.

ومنا يوسف له انه يتحدث عن العف. ويظهر نفسه طهرانياً، ويخترق هذا الالتزام بالطهارة المزعومة، في سطوهِ هذا يمارسه العف بأكثر من طريقة: حين (لغنى) أكثر ما كتبه من مقالي، ولم يشر إليه، واعتبر ما كتبه من تأليفه، ولم يحترم نفسه بذلك، ولا المجلة، حيث اعتد ان ذلك يمكن تحريره. وتلك هي التقوى المُرْفُة.

ولكي تتوضح الصورة، أرسل إليكم (وإنفاقاً من كل إجراء تتخذونه  
بصده)، صورة عن مقالتي، مع تاريخ نشره، وصورة لمقال (سمير أبو  
حماد). وبوسعكم المقارنة، لتظهر الحقيقة المشار إليها، بكل  
أمانة.

ولا مانع من نشر مقال، إذا وجدتم في ذلك ما يفيد القراء

المتمم

راھیم محمود

سوريا القامشلي - في ٢٢/٤/١٩٩٢